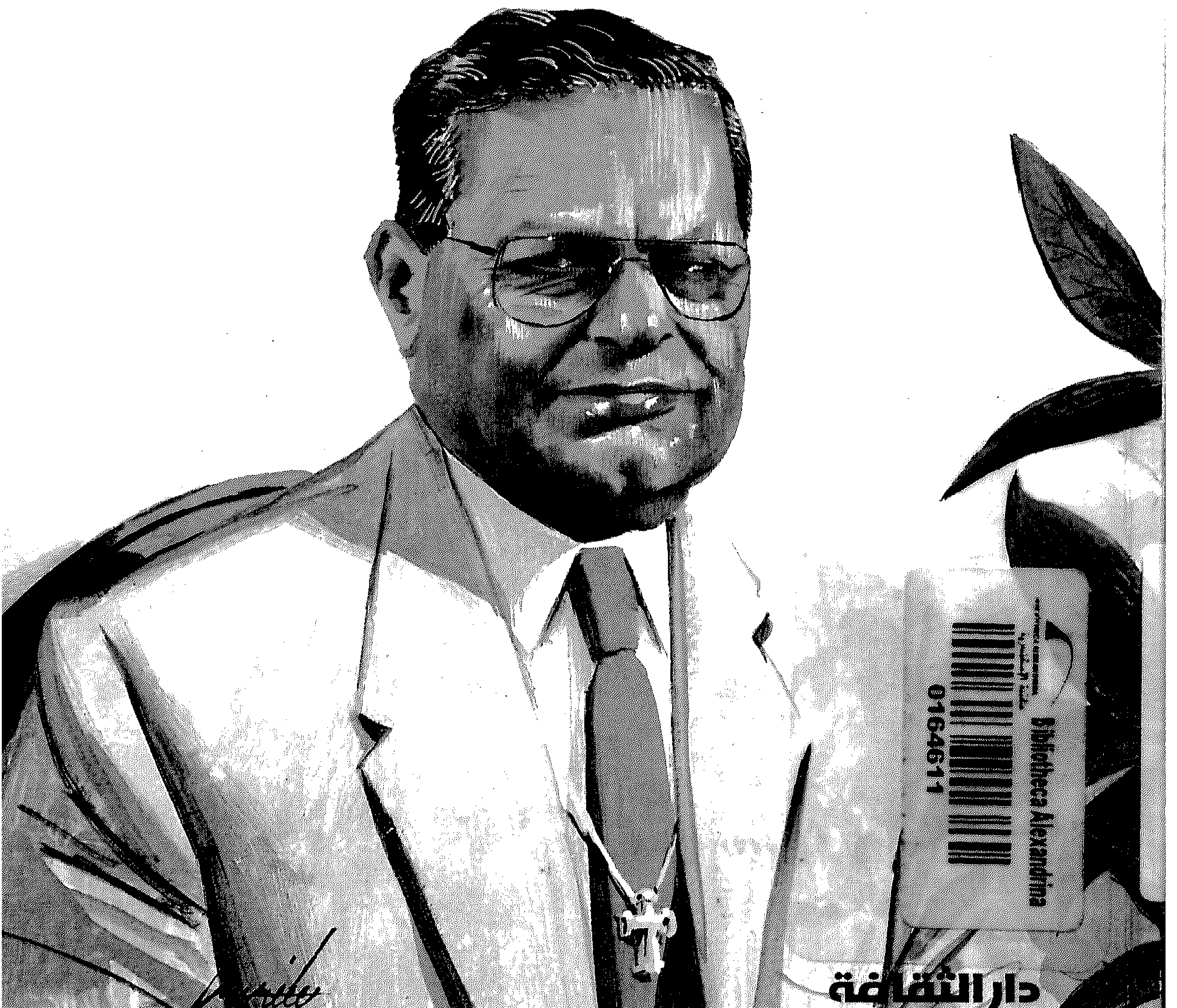
طريق التحدى

قصة حياة الدكتور القس

صموئيل حبيب

كما رواها



طريق التحدى

الطبعة الأولى

١٩٩٩م

اهداءات ٢٠٠١

دار الثقافة

الهيئة الإنجيلية والقبطية

مربع ١٣٣١ـ شارع د. أحمد ذكي ـ النزهة الجديدة
ص.ب ١٦٢ ـ ١١٨١١ـ البانوراما ـ تليفون: ٢٩٧٥٩٠١/٢/٣
فاكس:٢٩٧٥٨٧٦(٠٢)

طريق التحدى

قصة حياة الدكتور القس

صموئيل حبيب

كما رواها

دار الثقافة

المحتويات

مقدمة

مشوار كفاح، فى طريق ممتد من الآمال والعقبات، هو قصة لتحدى المستحيل، من أجل الأفضل لمصر، المجتمع والكنيسة. سبعون عاماً هى عمر المشوار، ولكن أحداثه تتجاوز عدد السنين، تلك الأحداث يرويها صاحبها الدكتور القس صموئيل حبيب (١٩٢٨-١٩٩٧) فى حوار مسجَّل استمر لعدَّة ساعات مع أحد الصحفيين فى عام ١٩٩٣.

إنها قصة حياة مؤسس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية (١٩٦٠)، ورئيس الطائفة الإنجيلية بمصر(١٩٨٠-١٩٩٧)، وهى تجربة من تجارب العمل الاجتماعى والكنسى، واكبت فترة هامة من تاريخ مصر.

هى تجربة رائدة لشخص أحب شعبه وبلده وحمل همومه، وترجم هذا الحب لعمل عظيم يخدم كل الفئات دون تفرقة بين جنس ودين.

اقتحم صموئيل حبيب تراكمات العادات والتقاليد التى قيدت انطلاق الأمة كلها، دون أن يتراجع أمام نقد المجتمع والكنيسة، وواجه سيادة المفاهيم المنسوبة للدين، والتى لم يكن لها سند فى الدين، دون أن يخاف أو يتراجع.

فقد كانت له رؤيا أسسها على فهم متجدد لحقيقة رسالة المسيح فاستطاع أن يطلق الحب كقوة فعَّالة لتغير حياة الناس.

دار الثقافة

١

سنوات الميلاد ... طهطا

س : دعنا نعرف بعض الحقائق الأساسية عن تاريخ ميلادك ومكانه :

جـ : وُلدت فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٨ فى مدينة الواسطة فى محافظة بنى سويف ، والتى تبعد نحو ٨٠ كيلو متراً إلى الجنوب من القاهرة . وكان والدى مهندساً مدنياً هناك .. وبعد ستة أشهر من مولدى ، نُقل والدى إلى مدينة طهطا التى تبعد نحو ٤٥٠ كيلومتراً إلى الجنوب من القاهرة ، وفى طهطا قضيت معظم سنوات حياتى الباكرة ، كتلميذ فى المدارس الابتدائية والثانوية .

س : أريد أن أعرف شيئاً عن خلفية عائلتك ، وقبل كل شئ ما اسمك بالكامل ؟

جـ : أنا صموئيل حبيب سوريال مرقس جرجس حنين ، فوالدى هو حبيب سوريال ، ووالدتى منيرة ينى صالح ، جاءت من عائلة عمدة قرية البياضية ، وكان والدها هو الشخص الثانى بعد العمدة فى تلك القرية. والبياضية تقع فى مصر الوسطى بالقرب من ملوى فى محافظة المنيا . أما والدى فكان من منفلوط التى تقع أيضاً فى مصر الوسطى فى محافظة أسيوط . فكان والدى ووالدتى كلاهما من مصر الوسطى ، وكان كلاهما من الأقباط الأرثوذكس . ولكن فى تاريخ لا أتذكره ، انتقلا إلى الكنيسة الإنجيلية وأصبحا عضوين فيها .

س : من أى طبقة اجتماعية ينتمى والداك - هل من الطبقة الوسطى ، طبقة الموظفين ؟

لقد ذكرت أن والدك كان مهندساً .

جـ : جاء كلاهما من عائلتين من الطبقة الوسطى فى المجتمعات التى عاشا فيها ، ولكن أبى كمهندس مدنى كان ينتمى لطبقة أعلى من الطبقة الوسطى إذ كان أحد كبار الموظفين فى المدينة ، وبخاصة بعد أن ترقى وأصبح رئيس إدارة الهندسة المدنية فى مدينة طهطا فى محافظة سوهاج ، وكانت فى ذلك الوقت من أكبر المدن فى المحافظة ، مما يعنى أن الإدارة الهندسية كانت تقوم بعمل من أهم الأعمال فى المحافظة . وفى تلك المدينة رُقى والدى إلى مركز رئيس الإدارة الهندسية المدنية .

س : هل عائلتك عائلة كبيرة ؟ هل لك إخوة كثيرون وأخوات كثيرات ؟ .

جـ : لى أخ واحد وأربع أخوات ، وأنا أكبرهم . وقد حصل أخى على بكالوريوس فى العلوم ، وهاجر إلى الولايات المتحدة ، فهو مهاجر فى نيوجرسى ، وقد تزوج بطبيبة أمريكية من أصل مصرى ، ويعيشان الآن فى نيوجرسى .

س : هل يعمل فى المجال العلمى ؟

جـ : لا . هو يعمل خبيراً فى شركة تأمين . أما أخواتى الأربع ، فإحداهن تقيم فى مدينة أسيوط ، وهى ربة منزل . وأخرى حصلت على ليسانس فى الحقوق وتقيم فى الإسكندرية ، وتعمل الآن مدير عام لإدارة حكومية . ولى أختان فى القاهرة ، إحداهما مدرسة تاريخ ، والأخرى صيدلانية ، وجميعهن متزوجات .

س : حدثنى الآن عن طفولتك وكيف نشأت ، حدثنى عن العائلة . هل قضيت وقتك مع أخيك وإخواتك ومع أجدادك ؟ مَن من الناس كان أقوى تأثيراً عليك وأنت صغير ؟

جـ : كان أشد الناس تأثيراً علىّ فى صغرى هما والدى ووالدتى أساساً . ولقد رأيت والدى ووالدتى ، ولكننى لم أر إلا جدتى لأبى ، فلم أر جدى لأبى ، إذ أنه كان قد مات من زمن بعيد . ولكن كان أكثر من أثَّر فى حياتى هو والدى . لقد نشأت فى مجتمع مسيحى، ومنذ الطفولة شجعنى والدى على قراءة الكتاب المقدس ، والذهاب إلى الكنيسة ، وإلى مدرسة الأحد بانتظام ، وأن يكون لى مكان فى الحياة الكنسية كما فى المجتمع .

وأسلوب والدى فى الحياة كان له تأثيره الكبير علىّ،فقد كان والدى رجل إدارة ماهر،

وكان يجيد التنظيم ، وكان رجل مبادئ ، فكان يتمسك بالمبادئ حتى إذا أدى ذلك إلى تعرضه للخطر ، كان رجلاً يخبرك بما يشعر به صراحة بدون خداع . ولم يكن يقبل الرشوة، وأذكر مرأت حاول فيها الناس أن يرشوه ، ولكنه لم يكن يقبل أى شئ من ذلك .

لقدكان من الناس النادرين الذين يتمسكون بشدة بالمبادئ، مما كان يعنى أن بعض الناس كانوا لا يرضون عنه . ولكنه كان يقول الحق ولو كان فى قول الحق ضرر له . كان رجل كنيسة بل قائداً فيها . كان كارزاً ، يتكلم فى الكنائس ، إذ كان مستعداً للعمل مع جميع فئات الناس ، فكان يحضر الاجتماعات الأرثوذكسية والكاثوليكية أيضاً . فكان له أصدقاء عديدون من الكنيسة الأرثوذكسية ، كما من الكنيسة الكاثوليكية ، كما كان له أصدقاء كثيرون من المسلمين ، سواء ممن كانوا يتعاملون معه فيما يتعلق بعمله ، أو ممن كوّن علاقات معهم بسبب مركزه البارز فى المجتمع . كان له أصدقاء عديدون ، فكان منفتحاً للتعامل مع المسلمين ومع القادة من مختلف الكنائس دون أى انعزال .

س : هل كان فى الكنيسة الإنجيلية فعلاً فى ذلك الوقت ؟

جـ : نعم .

س : كيف كانت العلاقات بين الكنائس فى ذلك الوقت ؟

جـ : فى تلك الأيام كان التوتر بين الطوائف شديداً جداً ، وأنا أتكلم بخاصة عن تلك الفترة من حياتى فى طهطا ، حين كان التوتر بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية،وبين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإنجيلية على أشده . عموماً كان التوتر بين الطوائف الثلاث شديداً جداً . وأذكر بشدة التوتر الذى كان موجوداً بين الأطفال فى المدارس ، وأن الناس كانوا منعزلين بحسب الكنائس التى كانوا ينتمون إليها .

وكانت الكنيسة الإنجيلية فى طهطا ضعيفة جداً ، وأذكر أنه كانت هناك كنيستان أرثوذكسيتان نشيطتان جداً . وكانت الكنيسة الكاثوليكية فى طهطا قوية جداً، وكانت لها كلية كهنوتية فى طهطا ، وكانت الكنيسة الكاثوليكية تمثل مجتمعاً كبيراً متماسكاً،حيث كانوا يمارسون أنشطتهم.

واعتمدت أن أنهج نهج والدى فى تكوين علاقات مع كل الكنائس رغم وجود التوتر بينها ، ففى تلك الأوقات كنت تسمع الواعظ فى الكنيسة الأرثوذكسية يكرس جزءاً كبيراً من عظته فى مهاجمة الإنجيليين والكاثوليك ، وكنت تسمع نفس الشئ فى الكنائس الأخرى فهى تهاجم الأرثوذكس وهكذا .

فى تلك الأيام العجاف فى العشرينيات والثلاثينيات كانت البروتستانتية تعانى كثيراً فى مصر .

ولكن فى نفس الوقت ، كانت البروتستانتية - فى بلاد غير طهطا - قوية جداً . ففى مدينة سوهاج عاصمة الإقليم ، كان القس الدكتور توفيق جيد الذى كان من أبلغ وأقدر الوعاظ فى مصر . ومازلت أتذكر بعض مواعظه التى كان يهاجم فيها الأرثوذكسية ، ويقدم الإنجيل ، وكان عدد الحضور فى كنيسته لسماعه كبيراً جداً. وأذكر أننى كنت أذهب لسوهاج خصيصاً لسماع توفيق جيد، وأصبحت أعجب بالكنيسة الإنجيلية بسبب هذا الرجل ، فلقد كان واعظاً قديراً . وأذكر أنى عندما كنت فى طهطا ، كنت أذهب إلى سوهاج خصيصاً لأرى توفيق جيد ، لقد جعلنى أحترم الكنيسة الإنجيلية ، واللاهوت الإنجيلى ، والشهادة الإنجيلية ، مما لم أكن أجده فى الكنيسة فى طهطا .

س : هل كان من غير المألوف وقتئذ ،أن يكون لوالدك هذه العلاقات الطيبة مع كل هذه المذاهب. هل كنت تشعر أن من امتيازك أن ترى كيف كان من الممكن أن تكون لك علاقة طيبة بكل من حولك ؟ فمن كل كلامك ، يبدو أن هذا لم يكن أمراً مألوفاً .

جـ : كان من المألوف بين الرجال الذين لا يرتبطون بالكنيسة أن تكون لهم علاقات طيبة ، أما الذين كان لهم نشاط قوى فى الكنيسة ، فكان من النادر أن يرتبطوا بالكنيسة،وفى تفس الوقت تكون لهم علاقات طيبة مع الآخرين .

س : معنى ذلك أن الارتباط الشديد بكنائسهم كان يدفعهم إلى الانعزال ؟

جـ : نعم .

س : ما هى نوعية المدارس التى تعلمت فيها ؟

جـ : ذهبت إلى المدارس الحكومية فى التعليم الابتدائى ، ثم ذهبت إلى مدرسة خاصة

للتعليم الثانوى ، وكانتا كلتاهما فى طهطا .

س : هل كانت مدارس إنجيلية ؟

جـ : كلا، فكلتاهما كانتا مدرستين عاديتين، إحداهما كانت حكومية ، والأخرى خاصة .

س : ماهى المناهج التى درستها ؟

جـ : كل المنهج الحكومى ، أذكر أننى كنت أدرس اللغة الإنجليزية فى المدرسة الابتدائية . ففى تلك الأيام كنا ندرس بعض الإنجليزية ، وعلى ما أذكر كان ذلك فى السنة الرابعة . كما أذكر أننا كنا ندرس اللغتين الإنجليزية والفرنسية فى كل السنوات فى التعليم الثانوى .

وكنت تلميذاً مجتهداً فى المدرسة الابتدائية،وأذكر أننى كنت أمارس بعض الرياضة، وأقيم احتفال فزت فيه،وكان علينا أن نذهب إلى سوهاج فى ذلك الوقت،الطلبة الممتازون فى الألعاب الرياضية فى المدرسة الابتدائية،وفى ذلك الوقت حصلت على جائزة من الملك فاروق .

س : أى ألعاب كنت تمارسها ؟

جـ : الجرى ، ولكننى كففت عن ذلك فى المدرسة الثانوية .

س : هل مارست رياضة منذ ذلك العهد ؟

جـ : كلا . لم أمارس أى رياضة بعد المدرسة الابتدائية . ففى التعليم الابتدائى ، كنت أكثر اهتماماً بالدراسة من جانب ، والذهاب إلى الكنيسة من الجانب الآخر . ففى مدينة طهطا لم تكن هناك حياة اجتماعية ، فلم تكن توجد متنزهات تذهب إليها ، لم تكن ثمة حياة اجتماعية إلا فى حدود ضيقة جداً .

س : إلا فى الكنيسة ؟

جـ : إلا فى الكنيسة .

س : كيف كان مستوى التعليم حينئذ ؟ وهل كان عليك أن تجلس وتحفظ الكثير من الحقائق عن ظهر قلب ؟

جـ : نعم . كان علينا أن نمر بكل هذه العملية من التعليم ، من الحفظ عن ظهر قلب ،

واجتياز الامتحانات . وكان النجاح فى الامتحانات هو أهم شئ ، أكثر من أى شئ آخر .

س : وهل تعلمت كثيراً عن التفكير النقدى فى ذلك النهج من التعليم فى تلك الأيام ؟

ج : كلا ، لم يكن فى تلك الأيام

س : ما الذى استفدته من التعليم حسب ما تتذكر، فى تلك المرحلة من التعليم الابتدائى والثانوى ؟

ج : أعتقد أنه ساعدنى فى معرفة مختلف الدروس التى درستها فى تلك الأيام ، ولكنها كانت محدودة ، كانت محدودة بالمادة التى نأخذها فى الفصل، وكانت محدودة بالحياة الاجتماعية ، لأن الحياة الاجتماعية كانت محدودة جداً فى ذلك المجتمع . ففى أثناء التعليم الابتدائى ، لم يكن ثمة الكثير لتعلمه أو نختار التفكير فيه فى ذلك المجتمع إلا بطريقة محدودة جداً فى الحياة التى كان علىَّ أن أحياها .

أما فى التعليم الثانوى فكان الأمر يختلف قليلاً ، كنت فى المدرسة الخاصة فى طهطا ، وكنت فى السنة الثانية وأنا فى نحو الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، وكان يوجد فى ذلك الوقت جمعية اسمها جمعية خلاص النفوس .



.. فى الابتدائى (١٩٣٤ - ١٩٣٩)



.. فى الثانوى (١٩٤٠ - ١٩٤٥)



.. الأب



.. العائلة



الوالدان



٢

بدايات الخدمة ... جمعية خلاص النفوس

س : ستتحدث الآن عن أفكارك المسيحية ، فلنرجع إلى الوراء قليلاً إلى طفولتك فى الكنيسة . ماذا كنت تفعل ؟ هل كنت تذهب إلى مدرسة الأحد ، أو ترنم فى فريق الترنيم ؟

جـ : كنت أذهب إلى الكنيسة فقط ، وأحضر مدرسة الأحد ، وفى بعض الأحيان أقود فصلاً ، وأتحدث إلى المجموعة بقصص الكتاب المقدس أو غير ذلك .

س : حسناً ، ثم ماذا وأنت فى نحو الخامسة عشرة ، مع جمعية خلاص النفوس ؟

جـ : كانت الجمعية غير طائفية ، وكان اهتمامها الرئيسى هو دعوة الناس إلى الخلاص بالإيمان بالرب يسوع المسيح . وكانت تجمع أعضاء من كل الكنائس الثلاث ، فكان اهتمامها الأساسى هو التبشير ودراسة الكتاب المقدس .

س : من أين جاءت هذه الجمعية ؟ هل هى جمعية إرسالية من أوروبا ؟

جـ : كلا ، إنها جمعية مصرية ، كانت قد تأسست من زمن ، وأظن أن الفرع الأول كان فى مدينة أسيوط فى ١٩٢٧ ، ثم أصبح لها فروع فى أجزاء مختلفة من البلاد ، وفتحت لها فرعاً فى طهطا .

س : هل كانت دعوة مسكونية ؟

جـ : كانت غير طائفية وليست مسكونية ، لأن المسكونية تجمع كل الكنائس معاً ، ولكنها هيئة غير طائفية تجمع الناس معاً : وهى لا تمارس سر الشركة ، ولا تمارس سر المعمودية ، ولكنها تمارس الكرازة لجميع الناس ، فهذا هو هدفها ، أن تدعو الناس للإتيان للمسيح وتسليم أنفسهم له. وكانت جمعية فى غاية النشاط.

س : هل تعمل بين المسيحيين ؟ أعتقد أنها لم تكن تكرز للمسلمين ؟

جـ : كانت تكرز للمجتمع المسيحى فقط .

س : المجتمع المسيحى الذى مازال فى حاجة إلى الإيمان بالرب يسوع المسيح ؟

جـ : نعم .

وفى البداية رأيت أنها قد تكون فرصة لى للعمل ، لأنه فى الكنيسة الإنجيلية ، لم يكن ثمة عمل كثير سوى الوعظ فى الكنيسة أو فى اجتماع من الاجتماعات ، فلم يكن ثمة نشاط كثير ، وكما قلت كانت الكنيسة الإنجيلية فى طهطا ضعيفة جداً ، فانضممت إلى جمعية خلاص النفوس ، وبالتدريج أصبحت عضواً قوياً جداً فى الجمعية . وبدأت أتولى القيادة ، ونقلت الجمعية من مبناها الصغير إلى مبنى أكبر ، فقد أخذنا مكاناً فى قلب المدينة وازداد النشاط كثيراً .

وأذكر أنه أصبح لى دور أكبر فى الاجتماع عندما طلبت عقد اجتماعات انتعاشية ، فى الهواء الطلق فى فناء كبير يتسع لجلوس خمسمائة شخص . وأذكر موقف قيادة الجمعية عندما شرعنا فى أخذ هذا المكان ، فكانوا يقولون أننا سنأخذ هذا المكان ولن يزيد عدد الحاضرين عن خمسين شخصاً. ولكننى أذكر أننا قمنا بالإعلان عن الاجتماعات ، وكافحت من أجل عقدها ، وبدأت فى عقد هذه الاجتماعات . وأذكر أنه فى الليلة الأولى امتلأ المكان واضطر كثيرون للوقوف ، وكان علينا فى اليوم التالى أن نجمع عدداً أكبر من الكراسى لجلوس الحاضرين . وبهذه الطريقة فتحت الطريق أمام جمعية خلاص النفوس للوصول إلى المجتمع الأكبر ، وإلى اجتماعات أكبر،والتى اتسعت فى الأعوام التالية لأعداد أكبر من الناس .

س : من أعطاك هذه الفكرة ؟ من منحك الشقة ، عندما قال الآخرون لن يحضر سوى خمسين شخصاً ، وقلت أنت « كلا بل علينا الإعداد لخمسمائة » .

جـ : حسناً . مع هذه الجمعية بدأت أشعر بأن هناك باباً مفتوحاً لمجازفات جديدة ، لرؤيا جديدة ، وإمكانية الامتداد . لم يكن ثمة شئ ملموس ، إلا محاولة الوصول إلى الناس . وعليَّ أن أقول إنه كان لدى شئ من الثقة ، وبالإضافة إلى الرؤيا التى كانت لى من خلال حياتى الشخصية وصلواتى واهتمامى بالخدمة نفسها ، رأيت أنه يمكننا القيام بها ، والبعض الآخر ظن أنه لا يمكن القيام بها . ولكننى اعتقدت أنه يمكننا ذلك .

س : أظن أنه من المهم جداً أن أسألك من أين اكتسبت هذا لأن أسلوب حياتك ، يتميز منذ البداية بالمجازفة، والتفكير الواسع الذى يتميز بالجرأة. وها أنت صبى فى الخامسة عشرة من العمر ، ولكنك تتمتع بشئ من الثقة فى نفسك ، وتبدأ فى التفكير على مدى أوسع وتجازف ، هل تعلمت هذا من أبيك ، أو من نماذج مثل توفيق جيد ؟ هل هو شئ داخلى تماماً أو بانتهاج منهج آخرين ؟

جـ : أظن أنه كان من كل ذلك . فقد كان والدى معتاداً على التفكير البعيد ، ولكن توفيق جيد أيضاً شجعنى كثيراً جداً .

س : هل كانت لك علاقة شخصية به ، فعلَّمك شخصياً ؟ أم كنت مجرد عضو فى الكنيسة التى كان يعظ بها ؟

جـ : كلا ، أنا اعتدت فقط الذهاب إلى كنيسته ، فلم تكن لى فى ذلك الوقت علاقة شخصية بتوفيق جيد . كنت أسمع أقواله فقط ، وكنت أشعر أنه فى داخل هذا المجتمع ، مع كل الهجمات من الكنائس الأرثوذكسية التى حوله ، يمكنه أن يعمل شيئاً كبيراً فى سوهاج ، فلماذا لا نعمل أشياء كبيرة ، إذا أردنا فعلاً أن نعمل ؟ ولكن كان هناك جزء داخلى . كانت هناك باستمرار هذه الغيرة بأن شيئاً يمكن أن يُعمل . ولكن فى الكنيسة الإنجيلية فى طهطا ، لم أستطع القيام به . كانت الكنيسة نائية فى حى فقير من المدينة ، وكان الناس محدودين جداً .

س : هل كانت هناك كنيسة إنجيلية واحدة فى طهطا ؟

جـ : نعم ، كانت توجد كنيسة إنجيلية واحدة فى طهطا ،كما كانت توجد كنيسة نهضة القداسة التى كانت تتبع إرسالية كندية ، وكانت كنيسة قوية ، أقوى بكثير من كنيستى الإنجيلية . كما كانت توجد كنيسة المثال التى جاءت أصلاً من إرسالية

كندية أيضاً ، وكانت هذه كنيسة ضعيفة جداً .

وكانت كنيسة المثال أقرب الكنائس لمنزلي في ذلك الوقت ، ولكن كانت أقوى المجتمعات في طهطا هي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، كما كان الكاثوليك أقوياء جداً .

س : وهكذا استطعت أن ترى كنائس أخرى تضم أعداداً أكبر ، ذات موضع ثقة أكبر، ولها نشاط أكبر من كنيستك ، كما بدت الجمعية لا تؤدى الرسالة التى كنت ترى أنها يمكن أن تؤديها . ولذلك كنت مشتاقاً بشدة أن تراهم يعملون أكثر!

جـ : نعم ، ومن خلال جمعية خلاص النفوس ، وكانت حركة للمسيحيين من غير رجال الدين ؛ ولذلك كنا نستطيع - كمسيحيين عاديين - أن نفعل شيئاً معها . فلأول مرة ، عندما فتحت اجتماعاً لعدد كبير من الحاضرين ، جعلته مفتوحاً للرجال والنساء ، ولأول مرة أمكن للنساء الحضور إلى اجتماع عام فى فناء فى مدينة طهطا التى كانت محافظة جداً ، فى تلك الأيام ، كانت معظم النساء يلبسن ثياباً محافظة ، فيما عدا عائلات قليلة مثل عائلتى حيث كان يمكن لبعض النساء لبس الثياب الحديثة . وكانت هذه إحدى القضايا الهامة ؛ أن نفتح الاجتماع للنساء . جعلت نصف المساحة للسيدات ، وإن كنا قد أقمنا ستارة عالية فى الوسط بين الرجال والسيدات . ولقد اندهش أصدقائى فى الجمعية إذ رأوا المكان مزدحماً جداً بالنساء كما بالرجال .

س : هل كان الناس الذين يأتون فى مثل سنك ، فى العقد الثانى من العمر ؟

جـ : كلا . من جميع الفئات ، كل الناس ، من جميع الأعمار ، رجال وسيدات ، كل أنواع الناس ، فقد كان الناس جياعاً لكلمة الله . ولا أذكر من الذين دُعوا للوعظ فى الاجتماع الأول ، ولكن الناس كانوا جياعاً لكلمة الله ،ولسماع كلمة الله . وفى مثل تلك الأحوال ،كانت الكرازة بالإنجيل فقيرة جداً فى المدينة ،كان الناس يريدون أن يسمعوا شيئاً عن كلمة الله ، لذلك كانت تأتى أعداد كبيرة من الناس . وقد فتح هذا باباً واسعاً أمامنا ، فنستطيع أن نعمل شيئاً أكثر من تلك الأنشطة المحدودة التى عاشت عليها الجمعية فيما مضى .

س : هناك شئ آخر أريد أن أستقصيه ، ففتح الاجتماعات للنساء كان أمراً غير عادى ،

فمن أين جئت بالفكرة ؟ هل من معتقد أبيك أم من مشاعر والدتك ؟ .

جـ : تنتمى والدتى إلى عائلة العمدة فى قريتها ، مما يعنى أنها جاءت من صفوة ذلك المجتمع ، نسبياً . فكانت والدتى- وكذلك والدى - يؤمنان بحرية المرأة ، ولذلك رغم إقامتنا فى طهطا ، كان والدى يسمح لى ولأخواتى أن نسافر بمفردنا إلى أماكن مختلفة . وجميعنا وبخاصة أخواتى كنا نرتدى ثياباً غربية ، ولم نتقيد بأسلوب المجتمع . كانت طهطا مدينة كبيرة ، ومع ذلك كان قليلون من الناس الذين يقبلون - فى تلك الأيام - ارتداء الثياب الغربية .

كانت قضية حرية المرأة فى قلبى ، مع أنها لم تكن قد طرأت فى فكرى بعد.

س : وعليه فإن تفكيرك فى ذلك قد تطور كثيراً بعد ذلك ، ولكن كان ذلك مجرد البداية . هل كانت القضية موضوع حوار كبير فى المجتمع أو فى الصحف ؟

جـ : عندما رسخت أقدامى فى جمعية خلاص النفوس ، بدأت فى التعبير عن نفسى علناً،وأعتقد أن هذا كان جزءاً مما تعلمته من والدى ، أن أتكلم علنا بما أحس به . وفى مواقف معينة عندما كنت أتكلم عن حرية المرأة ، لم يكن حديثى يلقى قبولاً عاماً ، سواء فى الكنيسة أو فى جمعية خلاص النفوس . ولكن المعارضة لم تمنعنى من الاستمرار ، بل على الناحية الأخرى ، جعلتنى المعارضة أن أتحدث أكثر عما كنت أشعر به رغم أنه لم يكن مقبولاً من بعض القادة .

س : كيف كان وضع النساء فى الكنيسة ؟ هل كن يجلسن منفصلات أم كن يحضرن اجتماعات خاصة بهن ؟

جـ : كانت النساء - فى تلك الأيام - يجلسن فى الجانب الآخر من الكنيسة ، وكان هناك ساتر يفصل بين الرجال والنساء فى كل الكنائس فى كل مصر. وكان هذا الساتر الفاصل ، بين الرجال والنساء يُعمل من خشب ، وفى بعض الحالات كان من البناء . وفى بعض الكنائس كان يبلغ المترين ارتفاعاً بل قد يكون أكثر ارتفاعاً ، فى هذه الأيام ، وكانت هذه إحدى الأمور التى بدأت أهاجمها فيما بعد بشدة فى الخمسينيات والستينيات ، عندما بدأت حملة لهدم هذه الحوائط أو إزالتها . وقد واجهت فى تلك الأيام وقتاً عصيباً، فقد وضعت نفسى فى مأزق مع الكنائس ، فقد أسئ فهمى بطرق عديدة ولكن كان علىَّ أن أقف ثابتاً ، ولكن لم تكن هذه سوى البداية .

س : هل أزيلت كل الحواجز فى الكنائس الإنجيلية ؟

ج : ليس فى جميعها ،بل فى الكثير منها .

س : والكنيسة الأرثوذكسية ؟

ج : فى الكنيسة الأرثوذكسية يجلس النساء والرجال فى جوانب منفصلة ، فالنساء يجلسن فى الدور الثانى ، إلا فى بعض الكنائس الأرثوذكسية ، ولكن أظن أن الأمر مختلف فى القاهرة ، فأنا لا أحضرها بانتظام، لذلك لا أعلم ما يجرى هناك فعلاً. ولكن فى بعض الكنائس الإنجيلية فى القاهرة مازلت تجد الرجال فى جانب والسيدات فى الجانب الآخر، ولكن بدون فاصل .

س : أى أن هناك انفصال ولكن بدون حاجز ؟

ج : هذا هو الواقع .

س : ما علاقة هذه الأفكار التى قد اكتشفتها بالعالم الأوسع ؟ هل كنت تسمع الراديو أو تقرأ الصحف ؟ هل كنت تدرى أن بعض هذه الأفكار موضوع مناقشات فى أماكن أخرى ؟

ج : اعتدنا الحصول على الصحيفة فى بيتنا لقراءتها ، واعتدنا الاستماع إلى الراديو فى تلك الأيام . أود أن أقول أنه فى تلك الأيام ، كانت الكنيسة بعيدة تماماً عن الحياة السياسية ، وبعيدة تماماً عن الحياة الاجتماعية . ففى تلك الأيام لو أردت أن تكون مسيحياً ،لكان معنى ذلك أن تعزل نفسك عن أسلوب الحياة السائد فى المجتمع ، وإلاَّ فلست بمسيحى . فكلما انشغلت بقضايا أخرى وبما يجرى فى المجتمع ، فأنت لست بمسيحى تماماً ، لست شخصاً روحياً .

س : معنى ذلك أنه لم يكن المجتمع هو الذى عزل المسيحيين ، أو أن السياسيين هم الذين عزلوهم ، بل المسيحيون هم الذين انسحبوا بناء على عقائدهم !

ج : هذا صحيح ، وأعتقد أن هذه إحدى السلبيات فى المجتمع المسيحى والتى ترجع إلى تاريخ المسيحية فى مصر . فالناس كانوا يهتمون ، وكنت أنا أهتم بما كان يجرى فى الحياة السياسية ، وكنت أقرأ عنها ، ولكن ليس معنى هذا إننى،إنشغلت بالسياسة .

س : ما هى القضايا التى تتذكر أنك كنت تعيهـا وأنت صغير ، مما كـان يجـرى فى العالم ؟

جـ : فى تلك الأيام كان هناك شئ من الديمقراطية فى مصر ، فكنت أهتم بما كانت تفعله الأحزاب السياسية ، ولكننا كنا نسمع على الدوام عن الفساد الذى كان يجرى فى القصر الملكى ، من الملك والناس المحيطين به ، فقد سمعنا كثيراً عن الحياة السياسية واعتدنا أن نجد بعض المسيحيين يشتركون فى الأحزاب السياسية ، فقد أصبح مكرم عبيد - أحد كبار القادة المسيحيين - أحد زعماء حزب الوفد ، ثم انفصل عـن الوفد . وأتذكر أننى كنت أقرأ صحيفة الوفد ، وكانت تسمى صحيفة « المصرى » فى ذلك الوقت ، اعتدت أن أقرأها بانتظام ، وعندما انسحب مكرم عبيد من الوفد ، بدأت أقرأ الصحيفة التى أصدرها لأعرف ما كان يجرى.

س : وماذا كانت تلك الصحيفة التى أصدرها ؟

جـ : « الكتلة الوفدية » المنفصلة عن الوفد .

ولكن كانت هناك أحزاب أخرى فى مصر ، ولمعرفة ما كانوا يفعلون ، ولمعرفة الصواب والخطأ ، كانت تُنشر بين وقت وآخر أخبار عن أمور طيبة وأمور رديئة . وكانت إحدى القضايا الكبرى إخراج الإنجليز من مصر . ففى تلك الأيام كان مازال للإنجليز نفوذ فى مصر ، ووجود عسكرى ، وكانت تجرى الأحاديث عن طرد الجيش البريطانى من مصر ، فكان المصريون يطالبون « بالجلاء » . كانت هذه هى القضايا الرئيسية الهامة .

كنت أستمتع بالأسلوب الديمقراطى فى الحياة ، فهناك أحزاب سياسية ، وحرية للنشر ، وحرية للناس فى التعبير عن أنفسهم . وبالطبع كان يمكنك ، فى تلك الأيام نقد أى شئ فيما عدا القصر الملكى .

س : أى أن هذه الحريات كانت موجودة فى الثلاثينيات ؟

جـ : بالتأكيد .

س : أكثر من الآن ؟ هل كان والداك يدلون بأصواتهم فى الانتخابات ؟

جـ : نعم كان والدى يدلى بصوته .

س : هل كانت النساء يدلين بأصواتهن ؟

جـ : كلا .

س : هل تعرف لمن كان والدك يعطي صوته ؟ هل كان وفدياً ؟

جـ : لا . لا أتذكر . كان أبي يسير على نظام الأسرة الأبوى ، فكان رب الأسرة . ولم يكن لنا حوار كثير معه ، مع أنه كان صاحب مبادئ جيدة يتمسك بها . كنا أكثر حواراً مع والدتنا ، وكانت والدتي أكثر اهتماماً بالسلام ، فكانت تبذل غاية الجهد في مصالحة الناس ، وللجمع بين الناس ، ولتدعيم علاقة السلام . وأظن أن كلمة « سلام » كانت الشعار الرئيسي في حياتها .

س : أي أنها كانت مُصالحة ؟

جـ : نعم كانت « مُصالِحة » .

س : إلى درجة التساهل ؟ يبدو أن والدك كان لا يتساهل في المبادئ ؟

جـ : كلا . لم يكن والدي ليتساهل في المبادئ ، وكذلك لم تكن والدتي تتساهل في المبادئ ، ولكنها كانت تتساهل في أمور صغيرة ، وليس في المبادئ الأساسية .

س : لقد كان أبوك « رب الأسرة » ؟

جـ : لقد كان سلطوياً ، كان هذا هو أسلوبه ، وبخاصة في عمله ، فقد كان دائماً الرئيس في كل عمل قام به ، سواء في المكتب الحكومي ، أو كان في وسط جماعة ، أو في النادي . كان دائماً في القمة . وفي الكنيسة كان أحد كبار القادة ، قريباً جداً من الراعي ، كان هو أكبر القادة ، كان شيخاً معيناً في الكنيسة ، فكان أحد أعضاء مجلس الكنيسة .

ومع ذلك ففي بعض الفرص القليلة ، كان يمكننا (أنا ووالدي) أن نجلس معاً للحوار حول بعض الأمور.

س : هل كنت تذهب إلى السينما ؟

جـ : نعم كنت أفعل ذلك فيما بعد ، في الخمسينيات ، أما في مدينة طهطا ، فلم أكن أذهب إلى السينما .

س : هل كنت تشعر بالعصيان لذهابك إلى السينما وأنت تعلم أن والدك لا يوافق على ذلك ؟

جـ : كلا . ولكنى كنت أشعر أننا لسنا على وفاق فى بعض الأمور،كان هذا قراراً شخصياً . فمثلاً كان والدى رجلاً مضيافاً ، كان يترك كل شئ ليكرم الضيوف أو سائر الناس . وكان يفعل كل شئ ليكرم الناس ، كان يعطيهم كل الوقت المطلوب . وعندما عدت من الولايات المتحدة فى الخمسينيات والستينيات ، لم أكن أستطيع أن أعطيهم كل الوقت ، لأنى كنت أعتبر نفسى مسئولاً عن بعض الأعمال ، علىَّ أن أعملها ، فكان علىَّ أن أضع أولويات ، فربما كان أحدهم يريد أن يقابلنى ، ولكن ليس لدىَّ وقت له ، فلم أكن أعطيه الوقت ولكن لو أن والدى رأى ذلك ، لغضب غضباً شديداً وكان يقول : « إذا رغب شخص ما فى مقابلتك ، فيجب أن تمنحه الوقت اللازم » ولكنى كنت أقول الله : ياوالدى : لا تشغل بالك بهذا ، فهذا هو أسلوبى فى الحياة ، فاتركنى أتصرف بالطريقة التى أريدها ، فعندى أعمال أخرى علىَّ أن أؤديها ، لدى أولويات أهم .

س : كانت أولوياته هى أن يكون تحت تصرف الناس ؟

جـ : أن يكون تحت تصرف الناس فى أى وقت نهاراً أو ليلاً ، ولأجل أى شئ ، لحل مشكلات الناس ، وللجلوس معهم ، فإذا أراد أحدهم أن يجلس معه ليتناول فنجاناً من القهوة ، كان يسمح بذلك . كان يعطى الأولوية للناس مهما كان الأمر . وكان من عادتنا أن نختلف بشدة حول هذا الأمر ، ولم يكن يحتمل ذلك ، وبخاصة عندما كان يأتى لزيارتى فى بيتى ، ويرانى أفعل ذلك ، فكان يثور علىَّ .

س : متى كان ذلك ؟ متى أصبح لك بيتاً منفصلا ؟

جـ : فى ١٩٥٥ بعد أن تزوجت . وقبل ذلك كنت أعيش بالقاهرة ، فعندما تعيَّنت بالقاهرة فى ١٩٥٠ ، بدأت أعيش بالقاهرة .

س : إذاً متى تركت منزل العائلة ؟

جـ : فى ١٩٤٧ . وكانت مدة الدراسة بكلية اللاهوت فى ذلك الوقت ثلاث سنوات فقط من ١٩٤٧ - ١٩٥٠.

س : إذاً هل كان هذا بعد المدرسة الثانوية .

جـ : نعم .

س : كم من الزمن عملت مع جمعية خلاص النفوس ؟ أكان هذا فى أثناء دراستك بالمدرسة الثانوية ؟

جـ : ظللت مع جمعية خلاص النفوس حتى ١٩٥٨ ، طيلة السنوات التى كنت فيها فى كلية اللاهوت ، فقد اعتدت أن أذهب إلى فرع القاهرة فى بعض الأوقات ، ولكن كلية اللاهوت قد شغلتنى ، فقد كنت أكثر اهتماماً بها ،وكنت مولعاً بقراءة الكتب . ففى أثناء دراستى الثانوية ، قرأت تقريباً كل كتاب مسيحى باللغة العربية فى السوق . وأذكر أنه كانت هناك تفسيرات للدكتور إبراهيم سعيد ، لقد قرأتها كلها كلمة بكلمة ، وأذكر أننى فى تلك الأيام كنت أقرأ التفسير مع النص الكتابى بكل عناية ، وأكتب ملاحظاتى . وفى ١٩٤٧ كنت قد قرأت كل كتاب مسيحى باللغة العربية استطعت الحصول عليه .

س : إذاً كانت قراءاتك قبل التحاقك بكلية اللاهوت ، دراسة خاصة وتعبداً؟

جـ : تماماً . وفى أيام دراستى الثانوية ، اعتدت أن أقرأ الكتاب المقدس كله مرة فى السنة ، على الأقل ، مع التفاسير ، فلم تكن مجرد قراءة منتظمة ، بل كانت قراءة مع التفاسير ، قراءة بعناية شديدة . ولكن التفاسير التى كانت متاحة لى ، أعطتنى نظرة محدودة للكتاب المقدس .

س : من كان كُتَّاب هذه التفاسير ؟ هل كانوا كُتَّاباً أو مترجمين إنجيليين ، أو كُتَّابا من الأرثوذكس ؟

جـ : إنها سلسلة من التفاسير مازالت متاحة حتى الآن ، كانت قد نُشرت فى لبنان من ناشرين هولنديين ، ولم تكن تشمل كل الكتاب المقدس ، بل لبعض أسفاره فقط . كانت السلسلة تتناول العهد القديم والعهد الجديد ، ولكن ، لم تكن تشتمل كل أسفار الكتاب، حتى الآن ، كان هذا هو التفسير المتاح . وفى تلك الأيام كانت مكتبة النيل المسيحية بالقاهرة هى التى تقوم بنشر بعض الكتب كان أكبر محرريها فى وقت ما هو الدكتور إبراهيم سعيد .

س : إلى أى كنيسة كان ينتمى ؟

جـ : كان إنجيلياً ، فهو القائد الإنجيلى الذي شيد بعد ذلك كنيسة قصر الدوبارة ، وفى تلك الأيام مع دار النشر المسيحية ، بدأ الوعظ فى قاعة فى شارع الجمهورية فى القاهرة . وكان واعظاً بليغاً ، فكانت لغته العربية جميلة ، وكان الناس يأتون ويعجبون بلغته العربية الجميلة ، وبلاغة اللغة العربية علاوة على المعنى . فقد كانت البلاغة فى اللغة العربية أهم من المعنى فى تلك الأيام . لقد كان إبراهيم سعيد واعظاً قديراً كان يهتم بالمعنى واللغة العربية الجميلة فى نفس الوقت ، كما كان كاتباً ، فأول تفاسير ظهرت فى مصر كانت له ، فقد كتب تفسيراً لإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وهو أفضل ما كُتب ، وكتب كتباً كثيرة غير ذلك .

س : من كان ينشر هذه الكتب ؟

جـ : مكتبة النيل المسيحية .

س : هل كانت هذه أساس دار الثقافة ، أم أنها كانت شيئاً آخر ؟

جـ : كلا . فهى مازالت موجودة إلى الآن . لقد كانت دار نشر تابعة لإرسالية غير طائفية ، وكانت تملك مطبعة ، ولذلك كان إبراهيم سعيد فى تلك الأيام ، وغيره يكتبون كتباً ، فتقوم مكتبة النيل المسيحية بطبعها فى مطبعتها ونشرها ، وكانت كبرى دور النشر فى مصر فى تلك الأيام . كما كانت هناك دار النشر الأسقفية التابعة للكنيسة الإنجيليكانية . وكانت دار النشر الأسقفية تقوم بطبع كتب أخرى ، فلم تكن منشوراتها قاصرة على الكتب الدينية ، بل كانت تشمل الكتابات الدينية الاجتماعية لكُتّاب مصريين أو مترجمين ، مما كان ينشر فى ذلك الوقت ، وفى تلك الأيام كان حبيب سعيد واحداً من كبار الكتاب فقد كان هو المشرف على دار النشر الأسقفية ، وكانت كتبه مشهورة فى السوق .

س : هل مازالت تُطبع ؟

جـ : نعم ، فنحن نعيد طبعها الآن ، فقد اتفقنا مع الكنيسة الانجيليكانية لنشرها فى دار الثقافة .

س : اذاً قد قرأت كل هذه وأنت فى المدرسة الثانوية ؟

جـ : نعم قرأت كل هذه وأنا فى المدرسة الثانوية وكانت مصادر وعظى .

س : وهل سمعت إبراهيم سعيد يعظ فى شارع الجمهورية ؟

جـ : نعم

س : ماذا كان شعورك فى الانتقال من طهطا إلى القاهـــرة ، وأنت مازلت شاباً بعيداً عن أسرتك . هل بدت القاهرة مخاطرة كبيرة لك ؟

جـ : بكل تأكيد . لقـد سافرت أثناء عملى مع جمعية خلاص النفوس ، لقد قمت ببعض السفريات ، فكنت أسافر مثلاً إلى سوهاج أو أسيوط فى سبيل الخدمة . وأتذكر أنه فى تلك الأيام كنت أدعى للكلام والوعظ فى الاجتـمـاعـات . وكنت أدعى لمدن مختلفة حيث كنت أذهب للوعظ ثم العودة إلى طهطا . وكان ذهابى للقاهرة للالتحاق بكلية اللاهوت عملاً عظيماً لأنه فى ذلك الوقت أحسست بأنى مدعو للخدمة . وفى الذهاب إلى الخـدمـة لم أجـد أى تعـضـيـد سـوى مـن والدىَّ ، فكل زمـلائى وكل أصدقائى ، وكل أعضاء جمعية خلاص النفوس الذى كانوا أصدقاء لى ، كل واحد وقف ضدى ، وشعر كل واحد منهم أننى أستطيع أن أؤدى شهادتى بالذهاب إلى كلية الطب أو أى كلية أخرى .

س : هل لأنها كانت حركة ليس فيها رجال دين ؟

جـ : نعم ، كما كانت حركة لا طائفية لا ترى أن الكنيسة جزء من مهمتها .

س : فلماذا إذاً شعرت بأنك تريد أن تكون خادماً فى الكنيسة بينما كنت فعلاً عاملاً فيها بنشاط ؟ فقد وجدت فى جمعية خلاص النفوس سبيلاً للخدمة ، فلماذا إذاً أردت الآن أن تعود إلى الكنيسة والخدمة ؟

جـ : فى فترة المرحلة الثانوية ، بدأت أحس بدعوتى للخدمة ... بدأت أحس بذلك فى بداية المرحلة الثانوية ، ولكنى كنت أطرد الفكرة .

س : لقد أحسست بالدعوة ، ولكنك لم تستجب لها فوراً ؟

جـ : لقد أحسست بالدعوة ولكنى لم أستجب لها فوراً ، بل بالحرى كنت ضدها ، ولكن شيئاً فشيئاً واجهت الموقف . كنت أتمنى الذهاب إلى كلية الطب أو أى كلية أخرى وأبنى مستقبلى ، ولكن فى ذلك الوقت بدأت أحس بالدعوة ، ولعل بعض الأسباب

كان النجاح فى جمعية خلاص النفوس نفسها وبعض النشاطات الأخرى ، وربما بسبب أنى شعرت أن ثمة شيئاً بداخلى فى حاجة إلى التعبير عنه ، ولم أجد مجالاً للتعبير عنه . لقد شعرت بالحاجة إلى نوع من الخدمة غير الموجودة . ولربما ضعف الكنيسة الإنجيلية فى طهطا ضغط علىَّ بشدة بأن ثمة شيئاً يلزم عمله فى الكنيسة ، لإنهاض الكنيسة .

س : بدلاً من تركها والبحث عن مخارج أخرى ؟

جـ : تماماً .

س : بل أن تبقى فى الكنيسة وتعمل معها وتنميها داخلياً ؟

جـ : بالضبط ، ولقد شعرت أن ثمة شيئاً يمكن عمله لأجل الكنيسة ، لقادة الكنيسة ، لرعاة الكنيسة ، لدفع الكنيسة إلى الأمام . ومع أن الحركة التى استغرقتنى كانت لا طائفية ، فإنى شعرت أن الأمور يجب ألا تستمر على هذا المنوال . لماذا نعمل خارج الكنيسة ؟ لماذا لا نعمل شيئاً للكنيسة ؟ لا يمكن أن نظل منعزلين ، وإلى متى ؟

وإذا كنا نقوم بعمل لا طائفى ، فمن الذين نبنيهم ؟ نحن نبنى مجتمعاً منفصلاً عن الكنيسة ، وقد نكون بذلك نقوم بعمل يُضعف الكنيسة . كان كل هذا الصراع بداخلى . وأذكر أنه فى تلك الأيام فى نهاية مرحلة التعليم الثانوى ، حين كنت أذهب إلى الكنيسة فى صباح الأحد ، كنت أشعر بشدة بما يمكنك أن تسمِّيه إحساساً غير مستحب ، فى داخلى : « لماذا تظل الكنيسة على هذه الحال » ؟ فالكنيسة يمكنها أن تكون فعالة ، يمكنها أن تأخذ مكانها ، يمكنها أن تكون أقوى .

س : هل كنت مازلت عاملاً فى أنشطة الكنيسة ، أم كنت تحضر الخدمة فحسب ، ثم تكرس نفسك للخدمة فى جمعية خلاص النفوس خارج الكنيسة ؟

جـ : فى تلك الأيام ، كنت أكرس وقتى للعمل خارج الكنيسة ، كنت أحضر الكنيسة لسماع العظات أو متى طُلب منى القيام بشئ ، إذا طُلب منى أن أعظ أو أقوم بأى خدمة ، فكنت أذهب لتأدية ذلك ، ولكنى ظللت ملتصقاً بالكنيسة إلى النهاية ، فلم أترك الكنيسة مطلقاً .

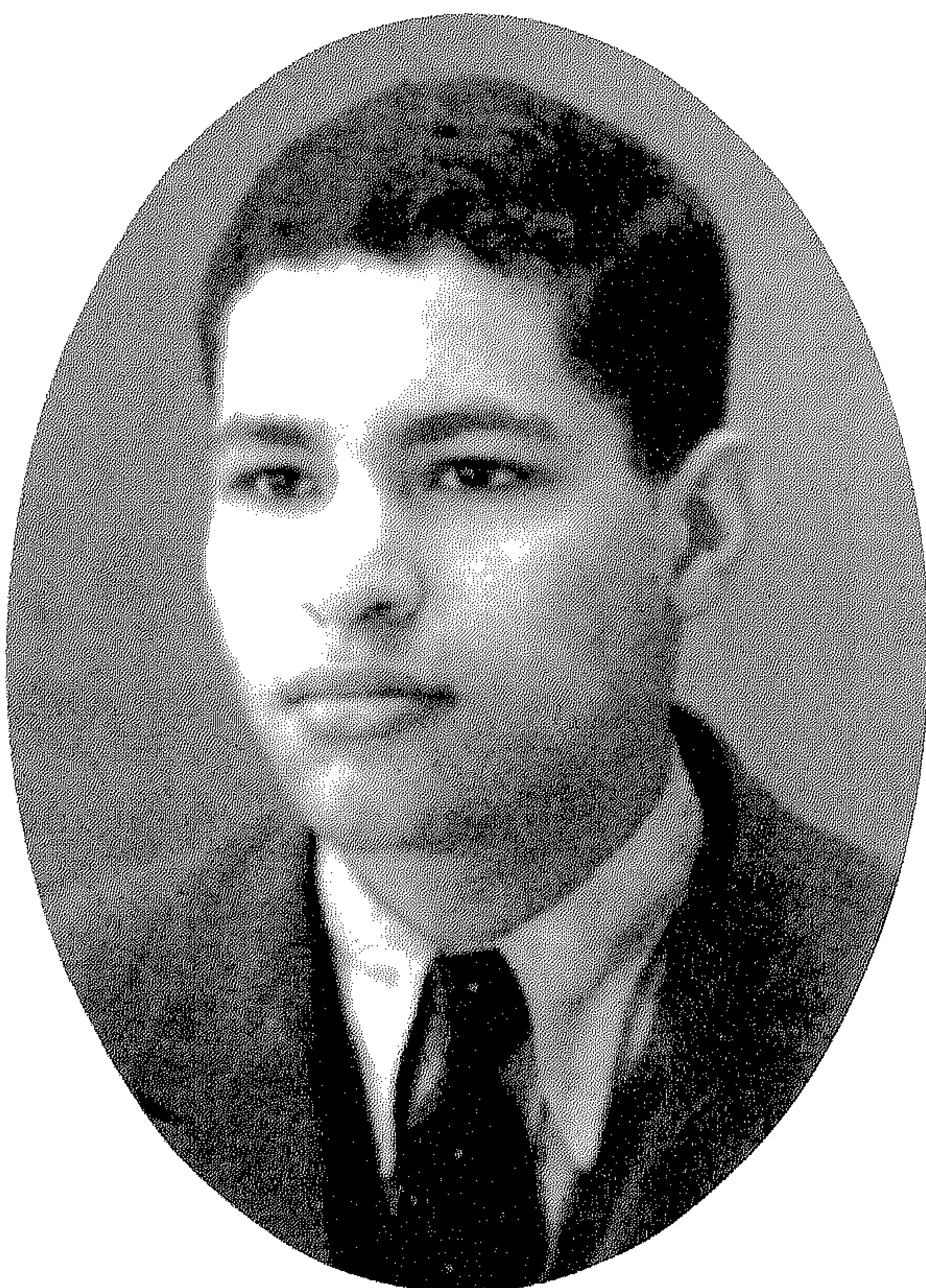
س : إذاً كان التقليد أو العادة فى الكنيسة هو استخدام وعَّاظ ، فلم تكن الكنيسة

تتطلب أن يكون المتكلم فيها راعياً أو لاهوتياً مؤهلاً ؟

جـ : كلا!

س : إذاً فاستخدام وعاظ من غير رجال الدين جزء من التقليد الإنجيلي ؟

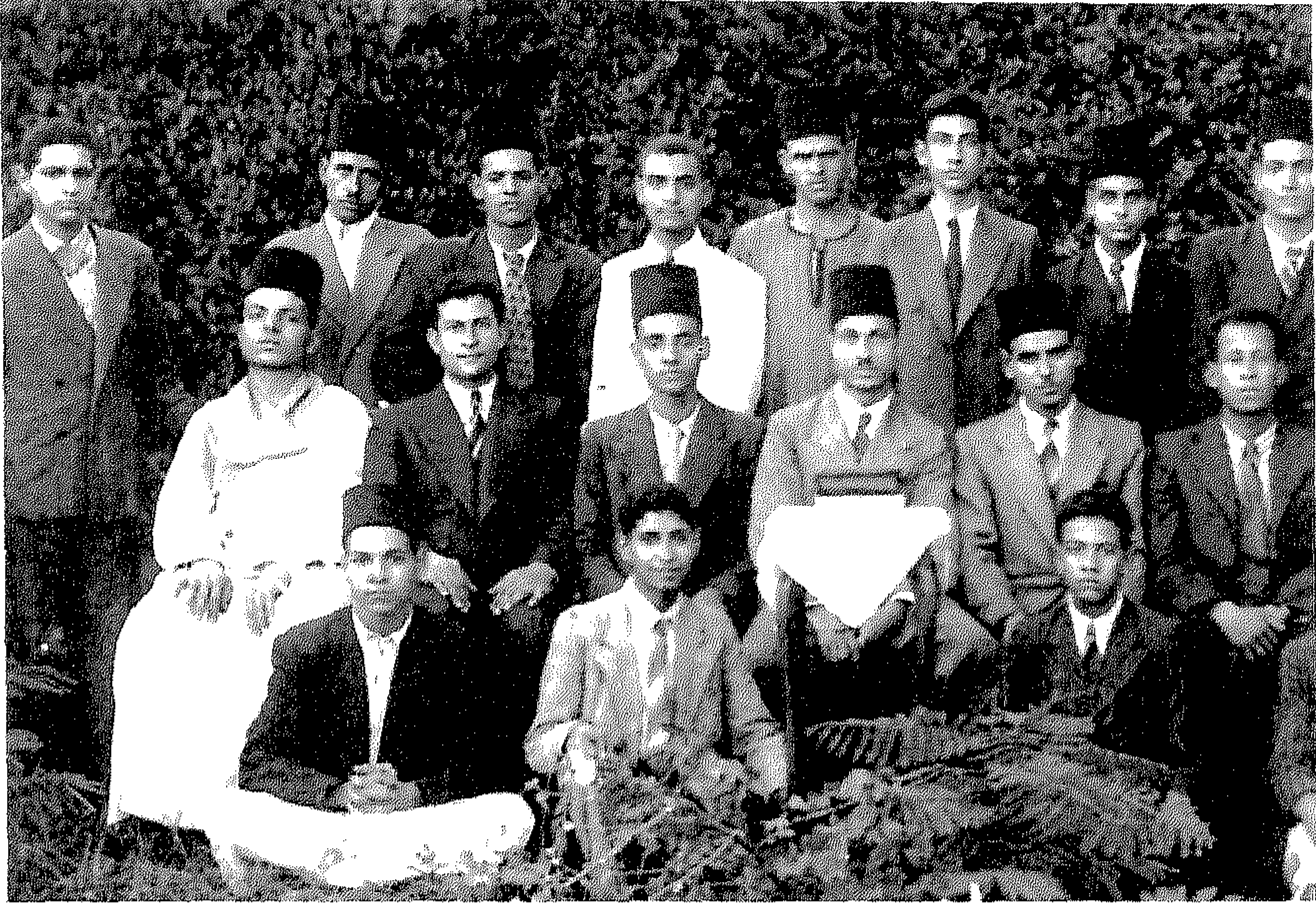
جـ : لقد كانت هذه الكنيسة الإنجيلية كنيسة مشيخية ، والكنيسة المشيخية تعطي لأعضائها مكانهم في عمل الكنيسة . كان هذا أحد مبادئ الكنيسة المشيخية في تلك الأيام .



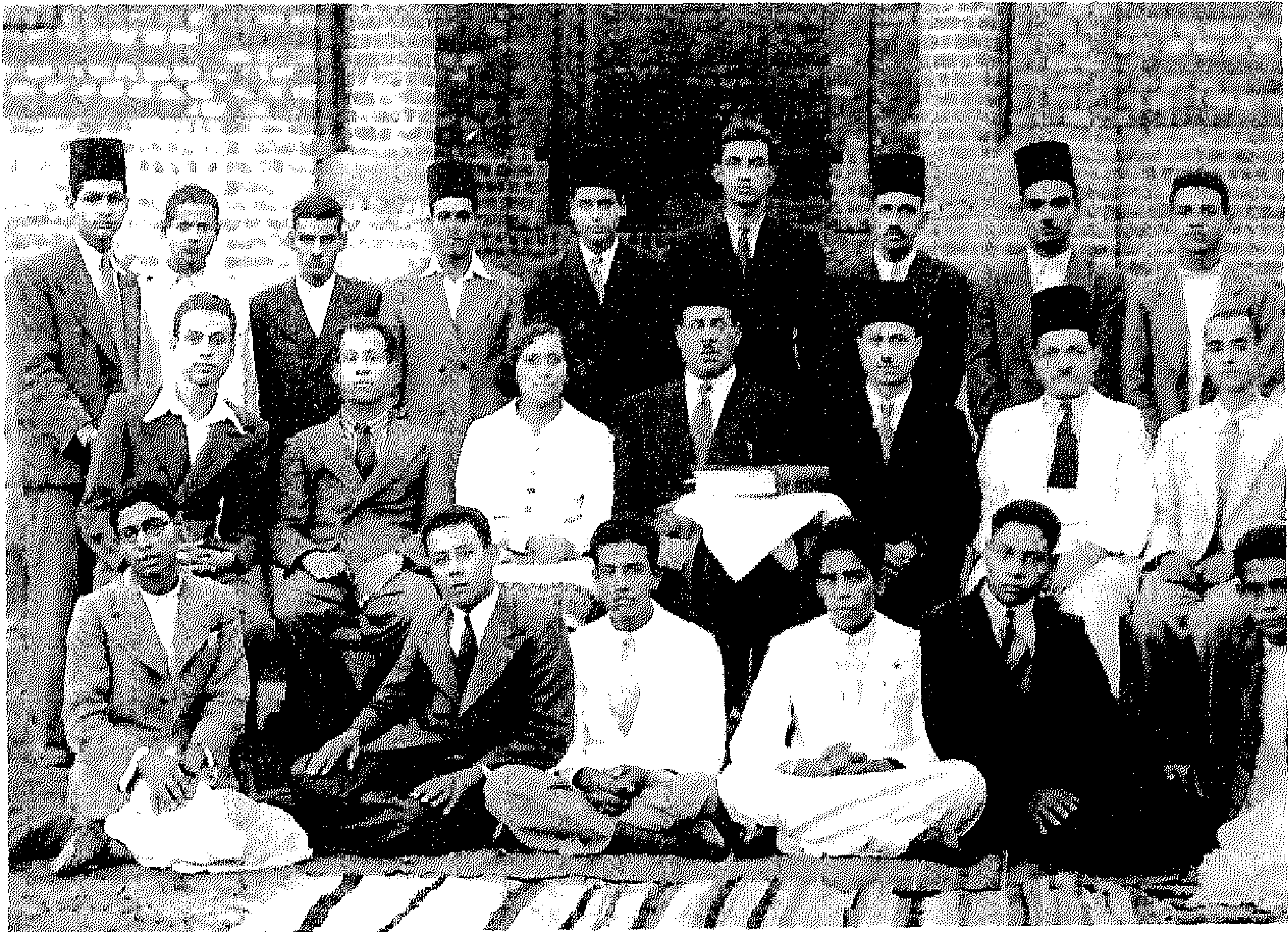
.. فى الثانوى



.. فى جمعية خلاص النفوس



.. مع أصدقاء جمعية خلاص النفوس



.. مع والده وزملاء جمعية خلاص النفوس



.. مع والده فى جمعية خلاص النفوس

٣

من أجل الكنيسة ... كلية اللاهوت

س : كيف التحقت بكلية اللاهوت ؟ هل تمت مقابلة معك ، وكان عليك أن تشرح دوافعك أمامها ، أوكان عليك اجتياز امتحانات ؟

جـ : نعم . كان عليَّ أن أؤدى امتحاناً أمام مجلس مشيخة كنيسة سوهاج ، المشيخة التى قدمت نفسى إليها للخدمة ، وقد قُبلت منها ، وكان عليَّ تقديم طلب لكلية اللاهوت ، وقبلت ، وبدأت فى ١٩٤٧ طالباً بها . وكنت أعيش فى القسم الداخلى فى الكلية ، وكنت متعطشاً للقراءة ، فلم أكن أخرج كثيراً من الكلية ، بل كنت أقرأ كثيراً خارج المقررات ، كنت اهتم بالمقررات ، ولكن نسبياً كان هذا أقل ما أهتم به . فقد اعتدت الذهاب إلى المكتبة كل يوم على مدى ثلاث سنوات ، وأظل بها إلى وقت متأخر من الليل لقراءة الكتب التى بها .

س : هل هى مكتبة جيدة ؟

جـ : نعم . مكتبة كلية اللاهوت مكتبة جيدة جداً ، ولقد اعتدت على قراءة كتب الفلسفة والتفاسير ، ومقدمات الكتاب المقدس ، ومن كل الأنواع . فقد فتحت كلية اللاهوت مجالاً واسعاً للدراسة ، كل مجالات اللاهوت ودراسات الكتاب المقدس .

س : من أين كنت تحصل على الكتب فى طهطا ؟

جـ : كان لوالدى مكتبته الخاصة ، وكانت مكتبة جيدة كبيرة ، وكان من عادته شراء كل

كتاب يقع فى يده ، سواء فى طهطا أو خارج طهطا ، كل كتاب يسمع عنه ، كان يشتريه ، وقد اعتدت قراءة هذه الكتب .

س : وهكذا إذ سرت على نهجه ، واستسغت تذوقه ، كان أمامك مجموعة كبيرة من تلك الكتب ، ولكنه لم يكن يشترى كتب الفلسفة أو العلوم الاجتماعية أو مثل هذه الكتب ... كانت هذه كتباً جديدة بالنسبة لك عندما جئت إلى القاهرة .

جـ : نعم . كان يشترى الكتب المتعلقة بالكتاب المقدس ، كما كان يشترك فى المجلات المتخصصة فى الدراسات الكتابية أساساً ، ولذلك عندما ذهبت إلى كلية اللاهوت ، بدأت القراءة فى كل مجالات المعرفة الأخرى .

س : ماذا كان أسلوب الدراسة ؟ هل كان يشتمل على محاضرات ومقالات أم كان لك مدرسون خاصون يقومون بتدريبك ؟

جـ : أتذكر أنه فى تلك الأيام ، كان معى أربعة زملاء فى الفصل ، فقد كنا خمسة فقط . فصل من خمسة .

س : هل أصبح جميعهم رعاة ؟

جـ : نعم ، جميعهم .

س : هل مازلت تعرفهم وتعمل معهم ؟

جـ : عندما كنت فى السنة الأولى ، أما فى السنة الثانية فكان هناك طالبان ، وفى السنة الثالثة كان معى طالب واحد وقد تخرجنا فى تلك السنة . ذهب إلى كنيسة فى إحدى القرى . وأذكر أنه دعانى بعد ذلك قبل وفاته لاحتفال خاص فى كنيسته ، وقد ذهبت . كانت قرية صغيرة فقيرة فى محافظة أسيوط . وعندما كنت فى السنة الأولى كان هناك طالبان فى السنة الثانية ، كان أحدهما فايز فارس الذى أصبح صديقاً حميماً لى فيما بعد . وأصبح بعد ذلك راعياً للكنيسة الإنجيلية الثانية فى المنيا ، وأصبحنا صديقين حميمين ، ومازلنا كذلك للأبد . وكان هناك طالب آخر معه هو سويلم سيدهم ، وكان واعظاً جيداً من الطراز الكلاسيكى .

وكان أحد زملاء الدراسة ، فهيم عزيز ، الذى حصل على الدكتوراه بعد ذلك من جامعة أدنبره ، وأصبح أستاذاً فى كلية اللاهوت فى القاهرة ، وأحد كبار الوعاظ ،

وواحداً من كبار أساتذة اللاهوت ، وقد توفى بالسرطان . ولكن كنت دائماً قريباً من فهيم عزيز ، فلقد كان فهيم عزيز وأنا من هواة القراءة ، فكنا نذهب إلى مكتبة كلية اللاهوت ، ونظل بها إلى وقت متأخر من الليل ، وكنا نتناقش ، أحدنا مع الآخر . فمن يستيقظ أولاً كان عليه إيقاظ الآخر . فكنا نستيقظ أحياناً فى الرابعة صباحاً للذهاب إلى المكتبة ونبدأ فى القراءة إلى وقت الإفطار والحلاقة وغيرها . ثم نعود إلى المكتبة . لقد كان فهيم من هواة القراءة، وكان موضوع تقديرى الكبير على الدوام . وكان لنا زميل ثالث هو أديب حبيب وهو الآن راعى كنيسة الفيوم وكان موسيقياً ، وهو الآن يقوم بتدريس الموسيقى فى كلية اللاهوت ، فقد كان موسيقياً بارعاً ، فكان يعزف على الأورغن ، وكان معروفاً أننا إذا بحثنا عن أديب حبيب ولم نجده ، فلابد أنه كان فى الكنيسة يعزف على الأورغن ، وإذا بحثنا عن فهيم عزيز ولم نجده ، فلابد أنه يجلس فى أحد أركان المكتبة يقرأ كتاباً . وكان من المعتاد أن يقولوا عنى ، إذا بحثتم عن صموئيل حبيب ولم تجدوه ، فهو إما فى العلية يصلى أو فى المكتبة يقرأ .

وكان معنا طالبان آخران ، فقد كنا خمسة فى الفصل .

س : إذاً كان بالكلية ثمانية فقط فى ذلك الوقت ؟

جـ : فى ذلك الوقت عندما بدأت ، ولكن منذ ذلك الوقت زاد عدد الطلبة بعد تلك السنة . لقد مكثت بالكلية ثلاث سنوات ، وكان لدى بعض الفرص للوعظ فى بعض الكنائس فى القاهرة ، ولكنها كانت قليلة جداً .

س : هل كان التعليم لاهوتياً أم تدريباً على الرعاية لأجل التعيين ؟

جـ : التعليم لاهوتى ولكنه ليس أكاديمياً تماماً . كان تعليماً لاهوتياً تمهيداً لخدمة الرعاية . لأننا كنا ندرس العبرية واليونانية ، كنا ندرس من أين جاءنا الكتاب المقدس ، والنقد الكتابى ، ومقدمات الكتاب . وقد ساعدنى فى كلية اللاهوت القس ويليس ماكجيل كثيراً لدراسة النقد الكتابى ، ودراسة الكتاب نفسه .

س : هل كان بكلية اللاهوت مدرسون من المرسلين أيضاً ؟

جـ : نعم .

س : معنى ذلك أن المدرسين كانوا من المصريين ومن الأمريكيين ؟ فهل كانوا يعلمون بالإنجليزية أم بالعربية أم بكلتيهما ؟

جـ : كان ويليس يعلم بالإنجليزية : وكان أستاذاً جيداً ، وقد ساعدنى فى دراسة كل ما كُتب من نقد للكتاب المقدس .

س : هل كان هذا شيئاً جديداً بالنسبة لك ؟

جـ : كنت قد عرفت شيئاً من ذلك من قبل ، لأنى كنت أنقد جمعية خلاص النفوس . كنت أنقد الأساليب التى تتم بها الأمور فى الجمعية وفى المجتمع . كنت أنقد المدرسة . ولكن لم تكن هذه سوى بدايات ، ولكن فى كلية اللاهوت بدأت أنمو ، ولقد ساعدنى ويليس فى أمرين ، فقد اعتدت أن أعطيه مبلغاً من المال كل شهر للكتب ، وكان يعطينى فهارس الكتب ، وينصحنى بالكتب التى أقرأها ، كان يشترى الكتب من الولايات المتحدة أو من انجلترا ، وأعطيه أقساطاً كل شهر إلى أن تأتى الكتب ، فكان يقول لى : « لقد أعطيتنى مبلغ كذا ، والكتب تكلفت كذا ، فيبقى لك عندى كذا » كنت أدفع له شهرياً على مدى ثلاث سنوات ، وهكذا بدأت فى تكوين مكتبتى الخاصة بأنواع الكتب التى أريدها .

س : إذاً كان له تأثير كبير فى بداية مكتبتك ؟

جـ : فى بداية مكتبتى وفى أسلوب تفكيرى .

س : فأى أنواع الكتب كان يوصيك بها ؟

جـ : الدراسات النقدية للكتاب التى فتحت أمامى أفقاً واسعاً للتفكير ، والتعمق فى الدراسات وعدم الاكتفاء بالكتابات التعبدية ، والنظر فى المسيحية وفى العلم معاً ، والجمع بين العلم والدين فى نفس الوقت ، وكان هذا فى غاية الأهمية لى ، وقد ساعدنى كثيراً فيما بعد .

س : أى تطبيق الأسلوب العلمى فى الدراسات الكتابية ؟

جـ : أو الربط بين العلم والدين معاً ، لقد ساعدنى كثيراً فى ذلك . ففى تلك الأيام كنت أعجب بالدكتور غبريال رزق الله ، وكان غبريال رزق الله هو عميد كلية اللاهوت أو رئيس الكلية فى ذلك الوقت ، كنت أعجب به وأنا طالب فى الكلية ، لأن كل طريقة

تفكيرى فيما بعد تغيرت تغيراً كبيراً عندما بدأت أدرس فى الجامعة الأمريكية .

س : لماذا بدأت الدراسة هناك ؟ كنت مدعواً للخدمة فى الكنيسة ، فما الذى جذبك إلى الجامعة الأمريكية ، ما الذى كنت ترجو أن تجده هناك ؟ كنت هناك فى نفس الوقت الذى كنت فيه فى كلية اللاهوت ، أليس كذلك ؟

جـ : نعم . كان هناك الدكتور القس بطرس عبد الملك الذى كان يعلمنى فى كلية اللاهوت ، وفى نفس الوقت بدأ يرأس قسم الدراسات الشرقية فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث كان يعلم اللغات العبرية والسريانية والآرامية ، وعندما كنت فى السنة الثانية فى كلية اللاهوت ، التحقت بالفصل الأول بقسم الدراسات الشرقية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، فكنت أذهب إليها لدراسة العبرية والآرامية والسريانية ، علاوة على دراسة العبرية بكلية اللاهوت .

س : كان هذا نوعاً من النشاط الخارجي علاوة على دراستك فى كلية اللاهوت ؟

جـ : نعم . وفى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، سألت دكتور بطرس عبد الملك عما إذا كان يمكننى الالتحاق بكلية التربية التى كان عميدها دكتور أمير بقطر ، لدراسة علم النفس ، وكان بكلية التربية فصول مسائية . وكان رئيس الجامعة الأمريكية فى تلك الأيام جون سى . بادو ، وكان رجلاً عظيماً ، أصبح فيما بعد سفيراً للولايات المتحدة فى مصر . وكان جون بادو نفسه خادماً معيناً ، وكان واعظاً قديراً فى الكنيسة المشيخية . وباعتباره معلماً عظيماً ، كنت أذهب للاستماع إليه حينما كان يعظ .. ومن خلال جون بادو وبطرس عبد الملك أمكن إعطائى منحة للدراسة فى الجامعة الأمريكية ، فقد كانت مصاريف الجامعة الأمريكية فى تلك الأيام باهظة ، وكذلك الالتحاق بالفصول المسائية . وهكذا التحقت بكلية التربية إدارة دكتور أمير بقطر لدراسة علم النفس .

س : ومن أين جاءت المنحة ؟

جـ : من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وكانت هذه مساعدة كبيرة ، وهكذا كنت أدرس فى الصباح فى كلية اللاهوت ، وفى المساء أذهب إلى الجامعة الأمريكية . واستمر الحال على ذلك فى السنتين الثانية والثالثة .وعندما كنت فى كلية اللاهوت ، أصدرت كتابين ، ففى ١٩٤٨ أصدرت كتاباً عن الصلاة ، مازلنا نطبعه ، ويدهشنى أنه مازال

رائجاً في السوق ، وأعتقد أن هذه هي الطبعة السادسة أو السابعة ، لا أذكر . وفى ١٩٤٩ أصدرت الكتاب الثانى عن مواجهة التجربة ، وكان أساساً عن التجارب التى تواجه الشباب ، وأذكر أن جزءاً من ذلك الكتـــاب كان عن الجنس ، ولذلك كان الكتاب موضع هجوم من بعض المنابر ، وبخاصة بعض منابر جمعية خلاص النفوس حيث أعلنوا أنه هرطقة ، فلا تقرأوا هذا الكتاب ، فكانت هجمات من كل نوع على ذلك الكتاب .

س : من أين جئت بالأفكار والمعلومات ؟ لابد أنها جاءت من القراءات الأمريكية حيث أنها أثارت الغضب بهذه الصورة .

جـ : فى ١٩٤٨ كنت قد قرأت فعلاً عدداً كبيراً من الكتب فى كلية اللاهوت ، وكنت قد بدأت الدراسة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وقد غيرتنى دراستى لعلم النفس تغييراً كبيراً ، فقراءة علم النفس تجعلك تفهم نفسك وتفهم الآخرين، وتبدأ تفهم الدوافع وراء التصرفات ووراء كل الأمور . لقد أحدثت تغييراً شاملاً فى حياتى .

س : هل تذكر مؤلفين معينين ، أم جاء ذلك من كل مجال علم النفس ؟

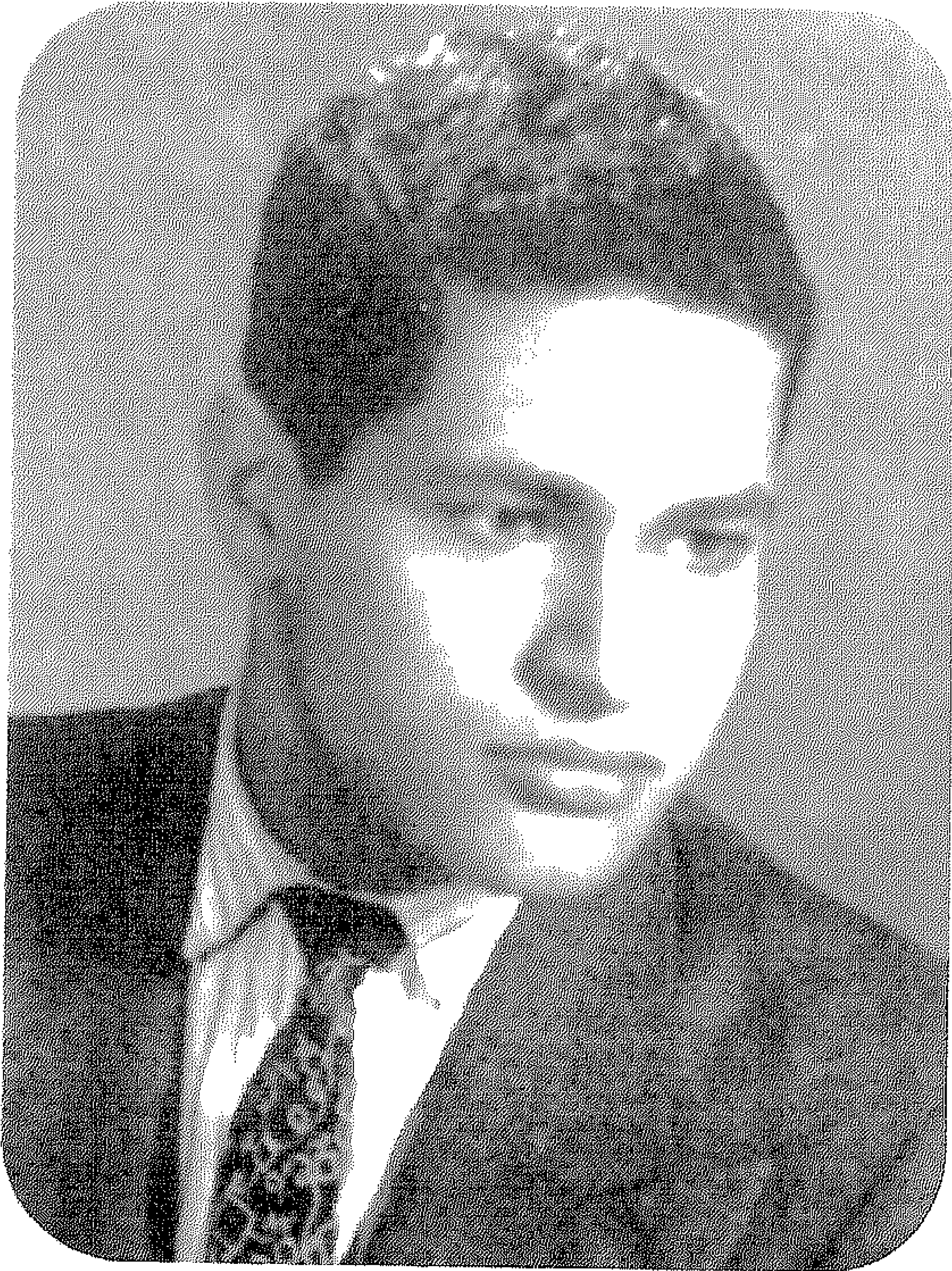
جـ : كان دكتور أمير بقطر نفسه كاتباً قديراً . وكنت أدرس تحت إشرافه مبادئ علم النفس ، وعلم نفس الشواذ ، وعلم نفس الجنس ، أشياء كثيرة متنوعة ، وأتاح لنا قراءة كتب عديدة متنوعة ، وقد ساعدنى ذلك كثيراً . وبمضى الزمن قرأت عملياً كل ما كتبه أمير بقطر . وعندما تخرجت فى كلية اللاهوت فى ١٩٥٠ فى مايو، كانت هناك مرسلة هى دكتورة داڤيدا م . فينى ، كانت داڤيدا مرسلة واسعة الرؤيا من الكنيســة المشيخية فى الولايات المتحدة ، ولم تكن موضع احترام كبير من المرسلين الأمريكيين .

س : لماذا ؟

جـ : كانت رؤاها غير مقبولة فى تلك الأيام ، ولكنها كانت مسئولة عن قسم النشر فى الإرسالية وفى الكنيسـة ، كانت مشهورة جداً فى الكنيسـة ، كانت تحب مصر والمصريين ، فقد وُلدت هى نفسها فى مصر، وكان والدها قبل ذلك مرسلاً فى مصر . بدأت داڤيدا فى ١٩٤٨ مع فرانك لوباخ حركة تعليم الأميين فى مصر ، ولكن ذهبت كل جهودها أدراج الرياح . من ١٩٤٨ - ١٩٥٢، كان معها امرأة اسمها هيلانة

ميخائيل التى مُنحت بعد ذلك درجة الدكتوراة الفخرية، وقامت داڤيدا وهيلانة معاً بنشر برنامج تعليم الأميين فى كل البلاد ، لقد توسعت جداً بطريقة لم تحقق معها شيئاً . وكان فرانك لوباخ يعمل فى ذلك الوقت مع مجلس كنائس المسيح القومى فى الولايات المتحدة فى قسم مكافحة الأمية والنشر المسيحى ، الذى أبلغ داڤيدا فى ١٩٥٢ وقال لها : إما تنجحى أو تكفى فكل التقارير تؤكد الفشل .

وفى تلك الأيام كانت داڤيدا تتلهف على عمل شئ ، فوصلت إلى فكرة أنه بدلاً من الانتشار الواسع فى كل البلاد ، يجب أن تقوم بحملة فى مجتمع محدود ، لترى ما إذا كان الناس يرغبون فى معرفة القراءة والكتابة ؟ كمايجب تجربة الأسلوب وتجربة الكتب ، والقيام بتجربة ،معناها أن تنجح أو لا تنجح . فجاءتنى داڤيدا وقالت : سام هل تأتى لمعاونتى ؟

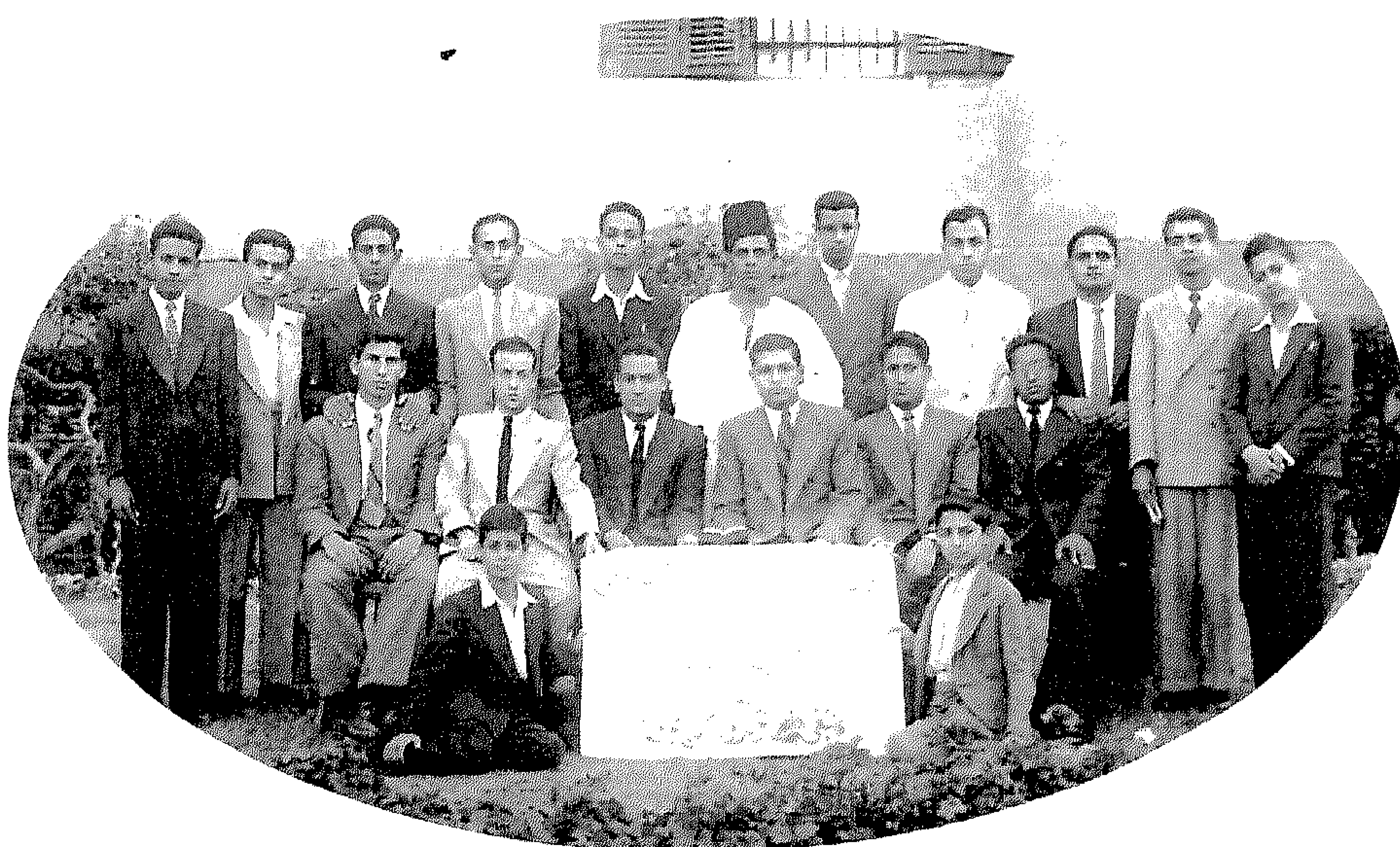


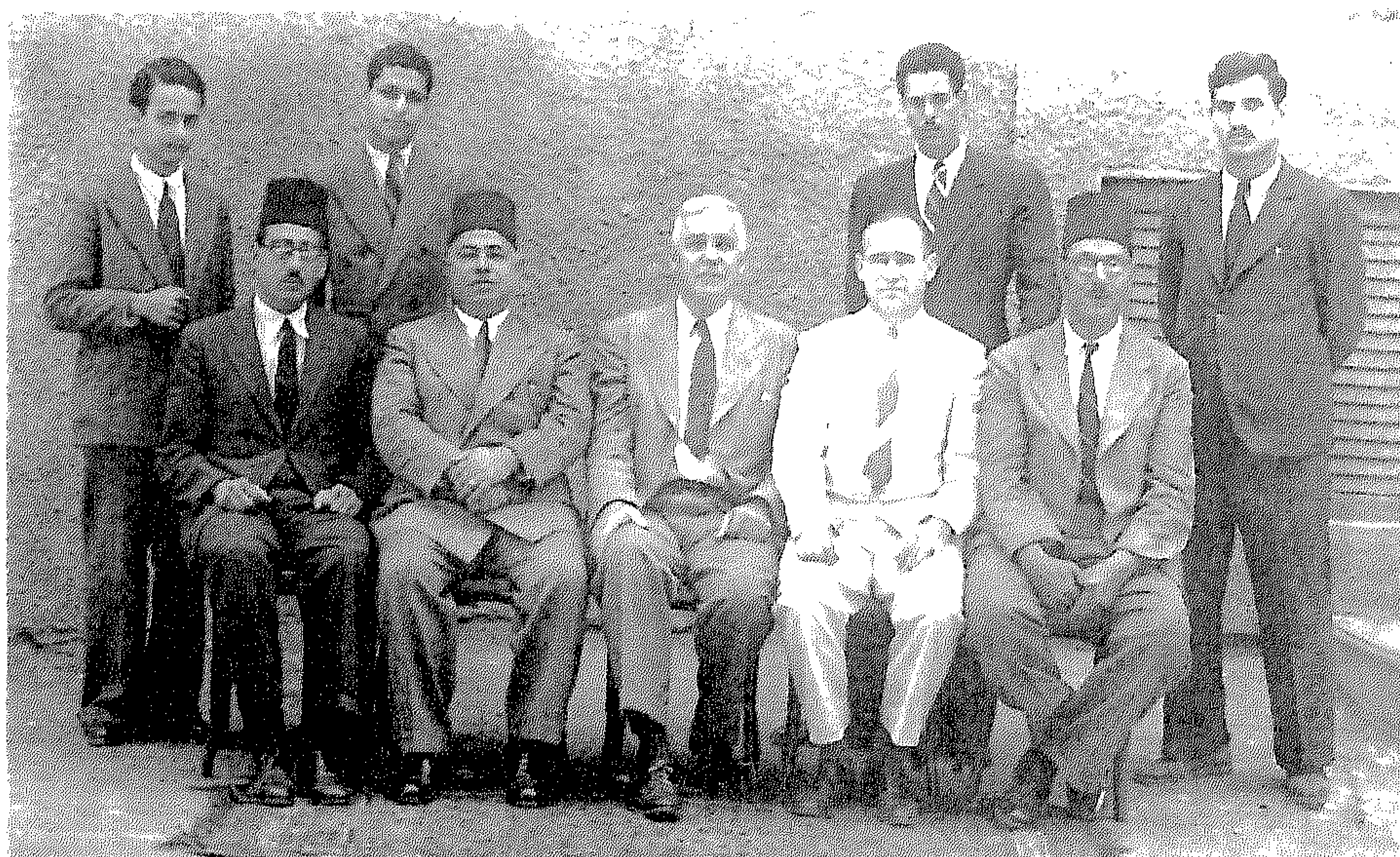
.. فى المرحلة الجامعية
(١٩٤٦ - ١٩٥٠)





.. فى السنة التمهيدية (التهذيب المسيحى) بأسيوط





.. فى السنة التمهيدية

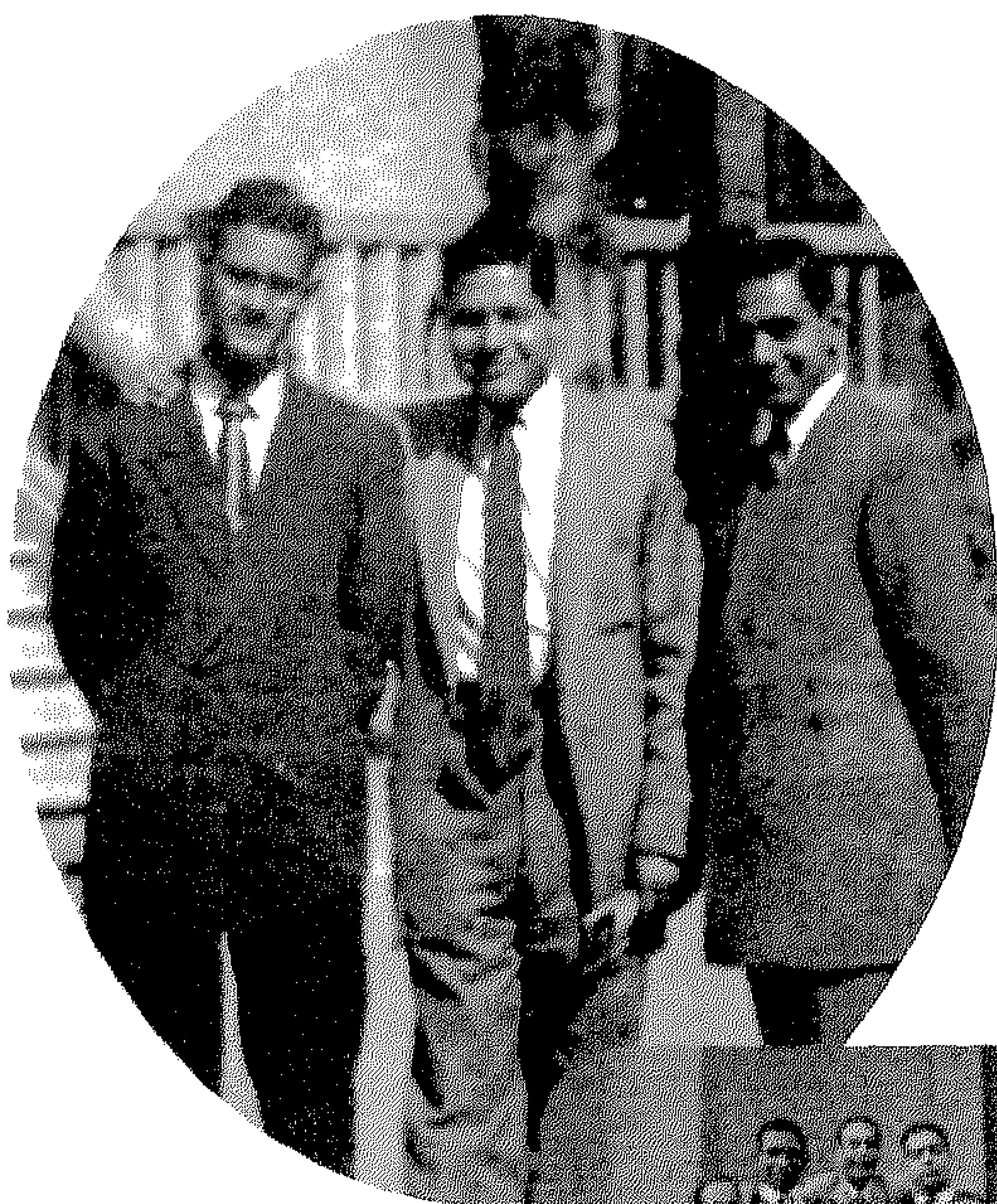


.. مع زملاء كلية اللاهوت

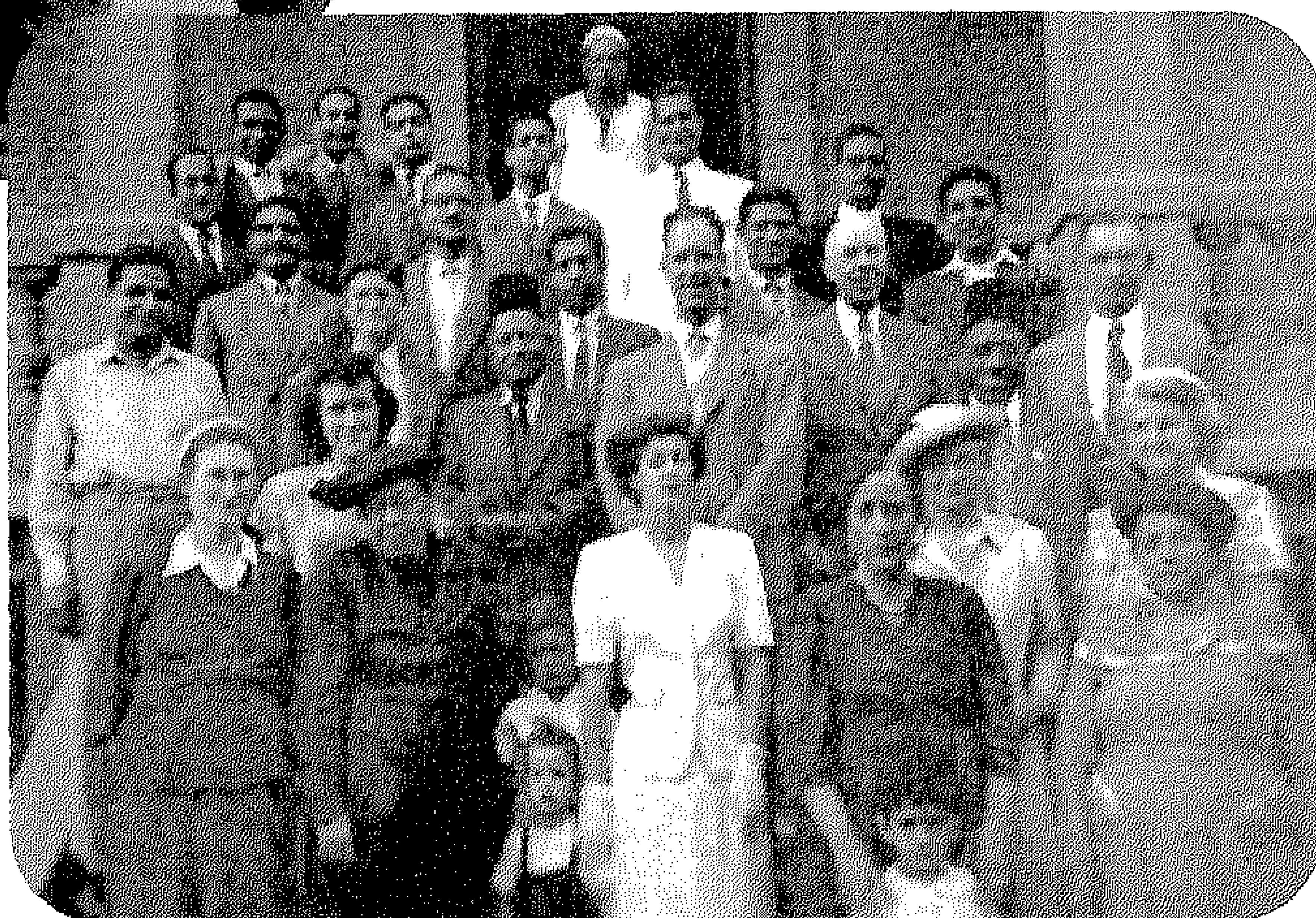


.. مع زملاء كلية اللاهوت





.. مع الزملاء





.. مع الأساتذة والزملاء



.. مع الأساتذة

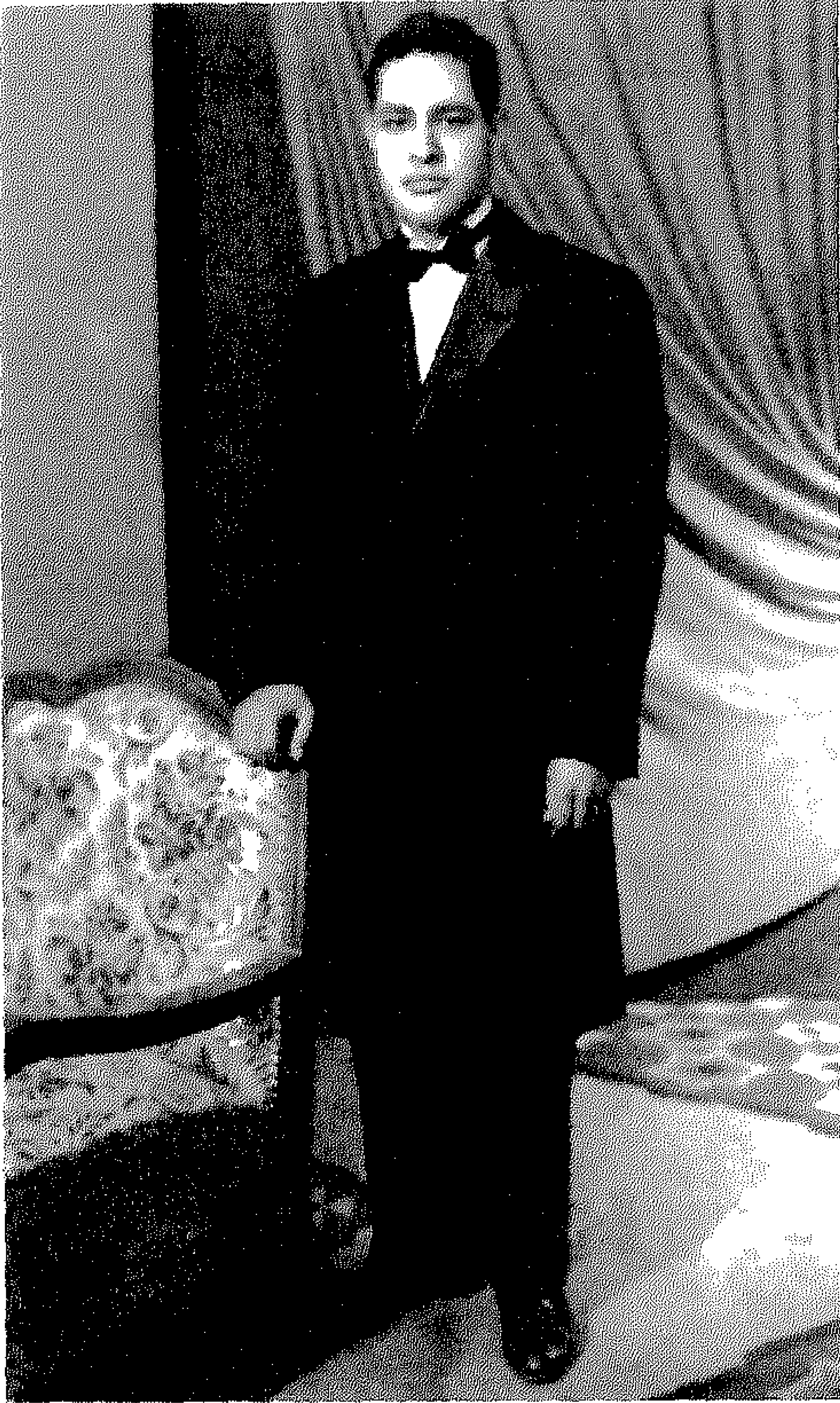
تتشرف لجنة النشر السنودسية المشتركة بدعوتكم
لحضور حفلة رسامة

صموئيل افندى حبيب

قسًا مبشرًا

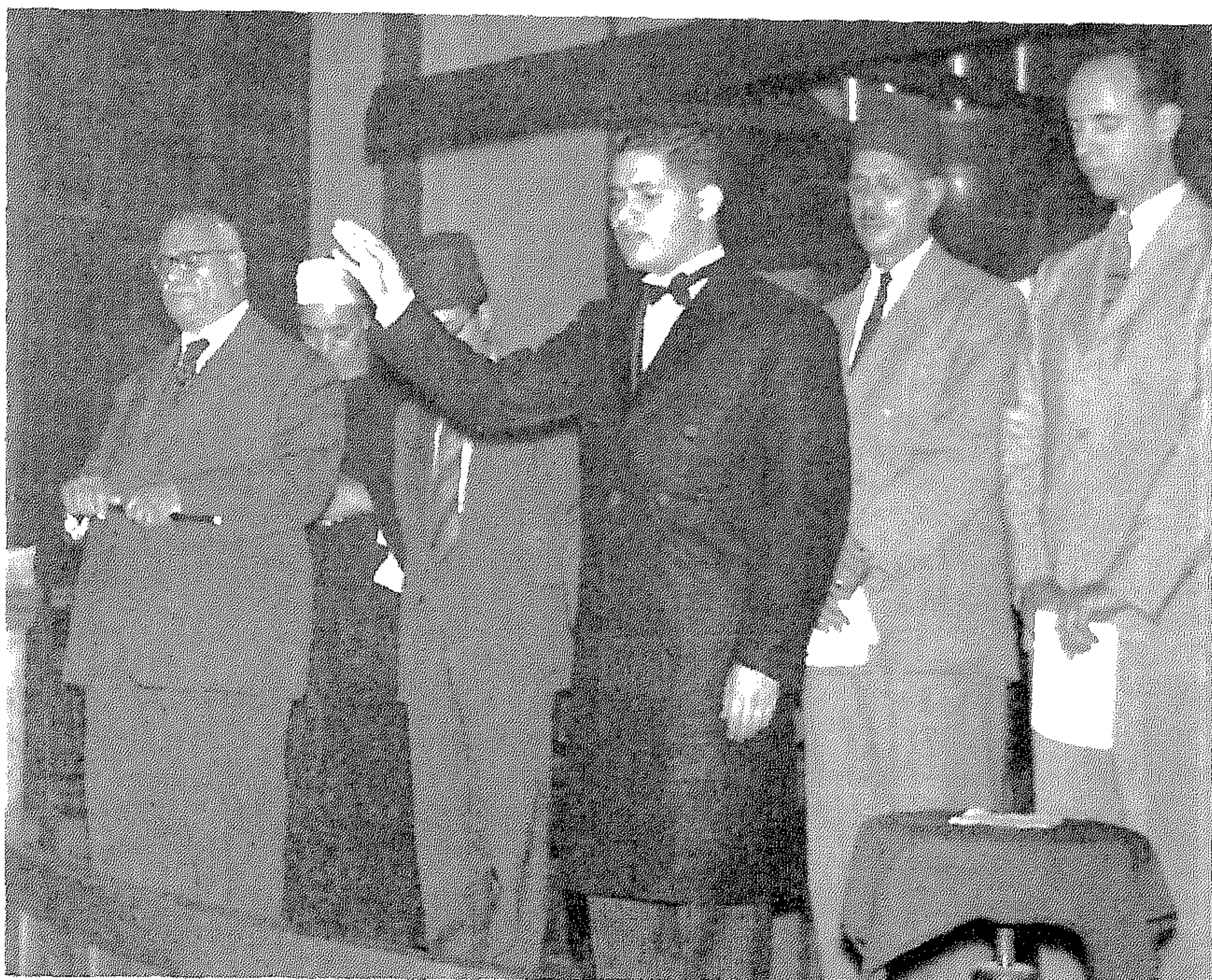
سكرتيرا عاما للنشر الدينى بمصر والسودان

وذلك فى يوم الخميس ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٢ فى تمام الساعة السادسة
مساء بقاعة الكنيسة الأنجيلية بالأزبكية مصر مقابل فندق شبرد



.. الرسامة (١٩٥٢)



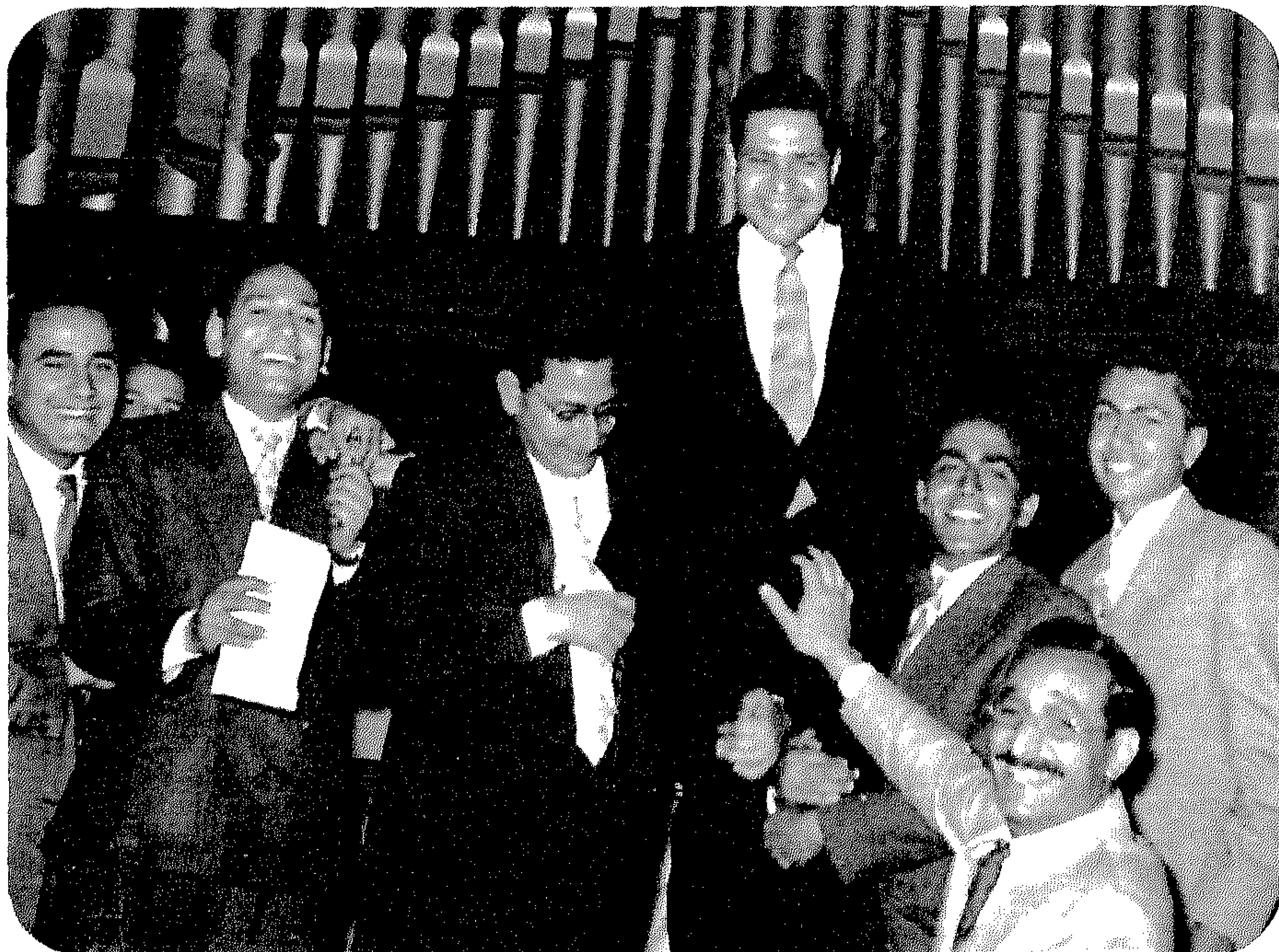


.. فى الرسامة





.. بعد الرسامة مع والده



.. ابتسامة مع الأصدقاء

٤

آفاق جديدة ... من الجامعة الأمريكية إلى حرز

س : كيف تعرفت على داڤيدا فيني ؟ هل كان ذلك فى الكنيسة أم فى كلية اللاهوت ؟

جـ : فى إبريل ١٩٥٠ ، كان لداڤيدا لجنة اسمها لجنة النشر المسيحى ، كانت لجنة مشتركة من الكنيسة والإرسالية من أعضاء قليلين من الكنيسة وأعضاء قليلين من الإرسالية ، ولكن كان معها فى تلك اللجنة كبار القادة فى الكنيسة ، دكتور إبراهيم سعيد ، د . لبيب مشرقى ، د . توفيق صالح ، ود . بطرس عبد الملك . وكان هؤلاء الأربعة هم قمة الرجال فى الكنيسة فى تلك الأيام ، وكانوا أعضاء فى اللجنة ، كما كان بها بعض المرسلين ، علاوة على داڤيدا فينى . وفى تلك الأيام قرروا أن العمل يحتاج إلى شخص إذا كان لعملهم أن ينجح فى مصر .

س : ماذا كان موضوع النشر ؟ نشر المعرفة ، أو قراءة مواد متاحة ؟

جـ : كانت داڤيدا فى ذلك الوقت تضع على قمة أولوياتها تأسيس مكتبات فى الكنائس ، وكانت توجد مكتبة رئيسية فى مبنى الإرسالية الأمريكية فى كنيسة الأزبكية ، ومن هذه المكتبة الرئيسية ، تأسست مكتبات فرعية فى الكنائس الأخرى . وكانت تسمى لجنة إنشاء المكتبات . ومع بدء مكافحة الأمية فى ذلك الوقت (رغم الفشل) ، كانت داڤيدا تريد الحصول على بعض الكتب النافعة لبرنامج مكافحة الأمية - كتباً ذات صبغة مسيحية تصلح للكنائس على مستوى بسيط .

وكانوا يريدون فى ذلك الوقت شخصاً لبدء العمل . وقال لها صديق لى إنى سأتخرج فى خلال شهر ، وأننى قد نشرت فعلاً كتابين ، والكتابان كتابان عظيمان رائجان جداً فى السوق ، فلماذا لا تجربى صموئيل حبيب . وهكذا دعتنى .

س : من نشر كتابيك ؟

جـ : أنا شخصياً الذى نشرتهما ، كنت أذهب إلى المطبعة للمراجعة وغيرها فأعمل بنفسى مع « المطبعجى » ، وكنت أريد أن أنشرهما بسعر رخيص لأنى أنا كنت الناشر لهما ، وطلبت من أبى أن يعطينى تكاليف طبعهما ، وقد أعطانى .

س : هل كان قد قرأهما ؟

جـ : نعم . ثم دعتنى داڤيدا فينى لمقابلتها ، ومنذ المقابلة الأولى ، طلبت منى أن أبدأ العمل معها ، وهو ما فعلته مع البرنامج المشترك بين الإرسالية والكنيسة فى ذلك الوقت ، بدأت أقوم بمسئولية قسم النشر والمكتبة الرئيسية فى القاهرة . ولكن كانت هناك مرسلة أمريكية مسئولة عن المكتبة الرئيسية فى القاهرة فى ذلك الوقت ، فكنت أشغل الموقع الثانى فى المكتبة الرئيسية فى مبنى الإرسالية لبدء عمل النشر .

س : هل كان معنى هذا كتابة أشياء أو كان اختيار مواد مناسبة للنشر ؟

جـ : كلاهما ، والمساعدة فى الكتابة ، والمساعدة فى تأسيس مكتبات فى كل البلاد . كان العمل متسعاً غير محدد تماماً .

س : بعض الشئون الإدارية أى شئ يلزم لتزويد المكتبات بالكتب ؟

جـ : نعم ، كان الأمر كذلك . كنت أنا وداڤيدا فقط . وفى ١٩٥٢ بدأت تكون لدى رؤيا عن قسم النشر . وفى ١٩٥٢ تعينت للخدمات الخاصة بالنشر ، إذ تعينت سكرتيراً عاماً للنشر المسيحى فى مصر والسودان . وفى ديسمبر ١٩٥٢ ، بعد وصول خطاب لداڤيدا لإيقاف العمل فى مكافحة الأمية إلا إذا حاز النجاح فى ١٩٥٣ ، جاءت إلىّ وقالت : « سام ، هل تستطيع أن تساعدنى ، أريد الذهاب إلى إحدى القرى » . كانت قد كتبت فعلاً لكنائس فى كل البلاد ، تسأل الرعاة : هل تريد تجربة فى مكافحة الأمية ؟ ولم يجبها سوى رجل واحد . وكان هذا الرجل القس منيس عبد النور ، أحد أصدقائى المخلصين . ... نسيت أن أقول أن منيس سبقنى بعام فى كلية

اللاهوت . أظن أنه كان منيس وفايز في السنة الثانية عندما كنت أنا في السنة الأولى . وكان منيس صديقاً قريباً مني جداً وأيضاً فايز فارس .

على أي حال ، في ١٩٥٢ كان منيس فعلاً راعياً في كنيسة في إحدى القرى في محافظة المنيا اسمها حرز . وأرادت داڤيدا أن أذهب معها لهذه التجربة ، ولم أكن سعيداً بذلك . كيف أذهب إلى قرية ، وأعيش في قرية ؟ لم أكن أحب ذلك . ولكن داڤيدا ألحت على جداً فوافقت على الذهاب لمدة شهرين لأعيش مع صديقي . وعندما ذهبت لمدة شهرين ، صُدمت ، إذ كنت أذهب لزيارة البيوت ورأيت الفقر والبؤس عن قرب،لأول مرة في حياتي .

س : دعني أسألك أولاً : لماذا كنت لا تريد الذهاب إلى قرية ؟ ما الذي كان يقلقك ؟

جـ : لقد كنت مولعاً بالنشر ، وظننت أن لدي فعلاً خدمة النشر، وأردت أن أستمر فيها . فلماذا أذهب إلى قرية نائية جداً بحسب فكري ؟ لم أكن أود هذا النوع من الحياة في مجتمع لن أكون سعيداً فيه .

س : هل تظن أنه كانت لك نظرة واقعية عن الحياة في القرية ؟

جـ : كلا ، فلم يسبق لي أن عشت في قرية من قبل . لقد عشت في طهطا التي كانت مدينة . لقد شعرت أنني لا أرغب في ذلك . وعندما ذهبت، كان اختباراً عجيباً .

س : هل ذهبت لمجرد أن داڤيدا ألحت عليك ؟

جـ : نعم .

س : قبل الذهاب لحرز فلنتابع فكرك من جمعية خلاص النفوس ، إلى كلية اللاهوت ، حتى الجامعة الأمريكية ، فهل تتفضل بذكر مَثَل للتغيير؟

جـ : في الكتاب الأول ، كتبت عن الصلاة ، وأشرت إلى ما قاله الرسول بولس عن تغطية المرأة لرأسها عندما تصلي . لم أؤيد ذلك ، ولكني لم أتكلم ضده ، لأني في ذلك الوقت ، حين كتبت كتابي الأول ، لم تكن لدي أي فكرة عن اللاهوت والثقافة ، التي عندما درستها بعد ذلك ، غيرت رأيي في الطبعات التالية للكتاب .

س : هل لديك أي فكرة معينة عن الثقافة ؟ مثلاً هل شعرت أن الثقافات كانت تتصارع مع الحضارة المصرية ؟ أم كيف حدث التغيير ؟

جـ : لم أكن أدرك العلاقة بين الثقافة والدين ، إلى أن بدأت دراستى فى كلية اللاهوت ، فبدأت أربط الثقافة بالدين ، ولكن الفكرة بدأت تتضح جلياً عندما بدأت الدراسة فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

لم أذكر أننى عندما درست فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى ١٩٤٩ / ١٩٥٠ درست فى الفصول المسائية ، ولكن فى ١٩٥١ التحقت بالجامعة بكلية الآداب والعلوم فى الفصول الصباحية بعد أن تخرجت فى كلية اللاهوت . وتخرجت فى مايو سنة ١٩٥٢ ببكالوريوس الآداب فى العلوم الاجتماعية ، وقد أثر التحاقى بالجامعة الأمريكية فى الفصول الصباحية فى فكرى بشدة ، وذلك بأن أخذت موقفاً قوياً جداً لتأييد حرية المرأة ، فيما يتعلق بالدين والعلم ، وأهمية دراسة العلوم بجانب القضايا الدينية ، وأهمية دور الكنيسة فى المجتمع . وفى خلال تلك السنة ، حدث تغيير كبير فى أسلوب تفكيرى وحياتى ، مما أعاننى طوال حياتى .

س : فى ذلك الوقت بدأت دراستك فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة وعملك فى قسم النشر ، فقد كان كل ذلك فى نفس الوقت ، الدراسة النظرية والممارسة العملية فى نفس الوقت .

جـ : نعم كلاهما ، فكان الخروج إلى المجال العملى ، وبدء العمل فى قسم النشر ، كانا أول فرصة لى للخروج من الجامعة أو من كلية اللاهوت إلى مجتمعات القاهرة والاختلاط بالمجتمعات القاهرية .

س : هل كنت منحبساً جداً وأنت تعيش فى القسم الداخلى فى كلية اللاهوت وتذاكر باجتهاد كل الوقت ؟

جـ : نعم .

س : أردت أن أسألك من قبل ، ماذا كان مجال الترويح عن النفس ؟ هل كنت مشغولاً جداً جداً بدراساتك ؟ أو كان لديك أنشطة أخرى ؟

جـ : فى كلية اللاهوت،كان معظم وقتى للترويح عن النفس بالذهاب مع الأصدقاء إلى أحد المتنزهات أو مثل ذلك ، والجلوس والحديث معاً . فلم يكن ثمة ألعاب رياضية كثيرة فى ذلك الوقت . وهوايتى الرئيسية كانت القراءة ، فكنت مجنوناً بها ، أقرأ

وأقرأ باستمرار .

س : هل كنت تقرأ شيئاً آخر غير دراساتك ؟

جـ : نعم . كنت أقرأ روايات خيالية ، وأقرأ علوماً ، وأقرأ كتباً جادة ، كما كنت أقرأ الشعر .

س : بالعربية أم بالإنجليزية ؟

جـ : بالعربية وبالإنجليزية . وفى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، تحسنت لغتى الإنجليزية كثيراً جداً . فأتذكر وأنا في كلية الأداب والعلوم ، كنا ثلاثة رجال واثنتا عشر فتاة ، وأتذكر أنهم جميعاً كانوا يتقنون الإنجليزية جيداً جداً ، بينما كنت أنا أصارع معها . ولكنى عزمت على إتقانها ، فصممت على تحسين لغتى الإنجليزية ، وفى خلال تلك السنوات تحسنت لغتى الإنجليزية .

وبعد ١٩٥٢ عدت إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة لمدة سنة كاملة لدراسة الصحافة . وفى تلك الأيام قيل لى إنه لا يمكننى الحصول على ليسانسين فى الآداب من نفس الكلية ، ولكن يمكننى أن أقوم بالمطلوب لنيل الدرجة بدون الحصول على درجة فى الصحافة ، وأخذت كل المقررات المطلوبة فى الصحافة ، مما ساعدنى كثيراً .

س : لماذا أردت عمل ذلك ؟

جـ : لأن ذلك يساعدنى فى النشر فى الكتابة وفى الصحافة ، وبالتطلع إلى المستقبل ، فإن ذلك كان يرتبط بخدمتى فى عمل النشر فى الكنيسة .

س : كانت لك رؤياك الأساسية للخدمة ، والآن أنت تقول أن النشر كمجال للخدمة هو الذى كنت ترجو أن تركز عليه .أم كانت مازالت لديك فكرة التعيين والعمل الرعوى ؟

جـ : كلا ، كان النشر هو الهدف فى تلك الأيام.

س : وهكذا كانت دراسة الصحافة تدريباً لذلك ؟

جـ : نعم .

س : ودرست الصحافة بعد ١٩٥٢ بعد حصولك على الدرجة فى العلوم الاجتماعية ، درست الصحافة بعد ذلك أم وأنت مازلت فى الكلية ؟

جـ : كلا . درست الصحافة فى ١٩٥٣ بعد انتهائى من دراسة العلوم الاجتماعية ، ولكن دراستى للعلوم الاجتماعية والصحافة فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ساعدتنى كثيراً فى رؤية وفهم ومعرفة أفكار عن مختلف أساليب الحياة ، وفهم الحياة من خلال العلوم ، والربط بين الدين والعلم . كل هذا ساعدنى كثيراً فى تلك الأيام .

وبالعودة إلى داڤيدا فى ديسمبر ١٩٥٢ ، ذهبت إلى قرية حرز ، وكان وقتا عصيباً بحق ، عمل شاق جداً ، فمن جانب بدأت التجول من بيت إلى بيت ، لزيارة الناس ، وكنت أراهم يبتسمون بينما يعيشون فى حالة من البؤس . وبدأت أسأل كل أنواع الأسئلة لأجد ما وراء هذه التصرفات .

س : هل كان هذا اهتماماً سيكولوجيا ؟

جـ : سيكولوجياً واجتماعياً .

س : كيف كانت الأحوال فى حرز فى ١٩٥٢ ؟

جـ : كان تعداد السكان ألف نسمة ، وعلى القمة عائلة غنية واحدة - العمدة وأقرباؤه . أما الشعب فكان فقيراً بائساً ، أناساً يعيشون معاً فى مجتمع واحد ، هذه هى حرز ، وكانوا يخرجون فى الصباح إلى حقولهم ويعودون فى المساء .

س : ماذا كانوا يزرعون ؟ قمحاً أم قطناً ؟

جـ : كانوا يزرعون القمح والقطن ، فقد كان هذا هو المتبع فى تلك الأيام، وكنت أذهب أحيانا إلى المزرعة ، وأحياناً إلى البيوت ، أسير فى الشوارع وأرى الناس يسألون أسئلة ، وبدأت أكتشف ما وراء العديد من الخرافات ، وسوء الفهم، ومشكلات المجتمع الريفى ، وقد ساعدنى وأثرى فكرى بتراث عظيم يعود البعض منه إلى أيام الفراعنة ، وبعض آخر إلى أيام المسيحية ، والبعض الآخر إلى الإسلام ، وكل الثقافات التى تقلّبت على مصر ، وبدأت أتابعها وأجمع بينها وبين دراستى .

س : لماذا لم تعرف هذه من قبل ؟ هل لأنك نشأت فى أسرة مسيحية ، أم أن الناس فى طهطا لم يكونوا يعرفون كل تقاليد القرية ؟

جـ : فى طهطا كنت محدوداً فى دائرة ضيقة من الأصدقاء ، داخل نطاق الأسرة ، نزور بعضنا البعض .ماعدا ذلك كانت العلاقة الرئيسية هى الذهاب إلى المدارس ،

والمجتمعات الرسمية ، أو إلى الكنيسة حيث لم يكن من السهل أن تسأل الناس عن حياتهم الخاصة ، أما فى مجتمع القرية فكنت ترى تقاليد معينة وتود أن تعرف جذورها .

س : مثلا ؟

جـ : مثلا ...عندما يهتم الناس فى القرية بالحصول على ماء نظيف ، فإنهم يأخذونه من ماء النهر ولا يأخذونه من بئر أو من طلمبة .

س : ماذا كان مصدر الماء الحديث فى ذلك الوقت فى حرز ، هل كان طلمبة ؟

جـ : أنا أتكلم عن قرية أخرى غير حرز فلم يكن هناك نهر فى حرز ، فكان الناس يحصلون على الماء من البئر ، ولكن ضربت بهذا مثلاً ، ففى قرية أخرى كان الناس يستقون الماء من النهر بدلاً من الطلمبة وكنت أسأل لماذا ؟ ولم يكونوا يجيبون بسهولة ، وشيئاً فشيئاً اكتشفت أن هناك عقيدة خرافية قديمة تقول إن ماء النهر ماء غنى يساعد على الخصوبة ، ويعود هذا إلى الأيام القديمة حين كان نهر النيل يعتبر إلهاً للخصوبة فى مصر القديمة ، ويظن الناس إنهم لن يلدوا إذا تركوا ماء النيل ، أو شيئاً من هذا القبيل . وكانت هناك بعض التقاليد فى الأفراح وفى الجنازات ، يقومون بها فى حرز أو فى المدن الأخرى . وتسأل لماذا تفعلون هذا وما وراءه ؟ فمثلاً إذا مات أحدهم ، كانت تقام صلاة فى اليوم الثالث لطرد الروح من الحجرة التى مات فيها المائت .

س : روح الشخص ؟

جـ : نعم روح الشخص ، ويرجع هذا إلى أيام الفراعنة ، فكانت عقيدة المصريين فى تلك الأيام هى أن روح الميت تبقى فى الحجرة ، فهى تترك الجسد ولكنها تمكث فى الحجرة ، وفى اليوم الثالث يقام احتفال لطرد الروح من الحجرة . وبمرور الوقت وضعت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية صلوات خاصة لهذا الغرض ، حتى وإن كانت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تعتقد أن الروح تمكث فى الحجرة ، ولكنهم يقومون بصلاة خاصة لذلك ، فيدخل الكاهن القبطى إلى الحجرة ، ويؤدى صلاة خاصة ويبخر ، وغير ذلك من الأمور لصرف الروح . إنهم لا يعتقدون فى ذلك ولكنهم يقومون به لأنهم يقلدون الأيام القديمة . أنا أضرب هذه الأمثلة الصغيرة ، ولكن هناك الكثير من

الأمور الأخرى التى تتعلق بكل أنواع مشكلات المجتمع الريفى والتى تدعو للتساؤل عن ما وراءها من أسباب .

س : لماذا كنت تسأل هذه الأسئلة ؟ لقد ذهبت إلى هناك لتبدأ مشروع مكافحة الأمية ، هل كان هذا مجرد حب الاستطلاع والرغبة فى المعرفة والاكتشاف ؟ وهكذا فى أثناء عملك فى مكافحة الأمية ، كنت تريد أن تعرف وتستقصى أحوالهم ؟

جـ : نعم ، فأنت على صواب ، ومن هنا بدأت أعرف أسباب الكثير من العادات الغريبة فى القرى ، والتى أصبحت فيما بعد قضايا كثيرة كافحت ضدها . فأصبح ختان البنات إحدى القضايا الكبرى عندى ، وبدأت أتتبع جذورها ، والأرجح أنها ترجع إلى بعض التأثيرات الأفريقية التى تسربت إلى مصر .

س : هل تتبعت هذا فى الكتب والدراسات الاجتماعية ؟

جـ : نعم ، ما نسميه (ليلة الدخلة) ، عندما كانت القابلة تدخل حجرة العروس لتثبت عذراويتها وتخرج بمنديل مملوء بالدم لتبين للرجال أنها كانت عذراء حتى الآن . وقد سبَّب لى هذا العديد من المشكلات . فقد كان الناس يعايشون هذه المشكلات والخرافات ، وكنت أتساءل ما هو دور الكنيسة فى ذلك ؟

عندما ذهبت إلى مجتمع آخر مثل دير أبو حنس وهو مجتمع عاش كل حياته فى صراعات ، تتبعت مشكلات أخرى مثل مشكلة الأخذ بالثأر .

س : ما هو تأثير كل هذه التقاليد عليك وكيف تتبعت جذورها ؟

جـ : شعرت بأسف شديد أن معظم هذه القضايا كان لها أصول دينية ، فى ديانات مصر القديمة ، ولكنها بمرور الزمن أصبحت إلى حد ما نوعاً من العقيدة المسيحية ، وجزءاً من الممارسات المسيحية .

س : والإسلامية أيضاً ؟

جـ : والإسلامية أيضاً ، ولكن اعتبارها ممارسة مسيحية ، جعلنى أحس بالأسف الشديد بأننا ككنيسة يجب علينا عمل شئ ما نحوها . دراسة الخرافات بكل أنواعها التى كانت تستخدم لشفاء المريض والعديد من الأمور الأخرى . إنه توجه علمى فهؤلاء الناس يجب أن يفهموا ما هو صواب وما هو خطأ . فماذا تفعل الكنيسة ؟ هل مجرد

الوعظ من الكتاب المقدس وكفى ، أو قصر الكتاب المقدس على قضية واحدة ، وهو أن يقرر الناس موقفهم من الرب يسوع المسيح ، وكفى .

ثم ماذا يحدث ، فالناس يؤمنون بالرب يسوع المسيح ، وفى نفس الوقت يفعلون كل هذه الأمور التى لا تتفق مع المسيحية .

هل نصمت أو نتعامل معها ؟ وإذا كانت هناك أمور لا تتفق مع الإسلام هل نصمت عنها أو نشجع المسلمين على القيام بدورهم فى إعلان ما هو صواب وما هو خطأ .

س : هل كانت المجتمعات خليطاً من مسيحيين ومسلمين ؟

جـ : كلا ، فحرز كانت مسيحية ١٠٠٪ ،وكذلك دير أبو حنس كانت مسيحية ١٠٠٪ ، فعندما بدأنا نعمل ، بدأنا العمل فى المجتمعات المكونة من ١٠٠٪ من المسيحيين ، لمواجهة كل المشكلات ، وعندما نستقر ، نبدأ فى الانتقال إلى مجتمعات أخرى

ففى دير أبو حنس ، كانت القرية منقسمة إلى مجتمعين كبيرين بينهما توجد مقابر القرية .

س : أى أنهما كانا منفصلين ؟

جـ : نعم كانا منفصلين ، وللذهاب من مجتمع إلى الآخر كان عليك المرور بالمقابر فى الوسط .

وهذه عودة إلى الوراء ، فقد بدأنا العمل فى دير ابو حنس فى الخمسينيات ، أى منذ نحو خمسين عاماً ، وحدثت جريمة فى إحدى المقابر فقامت معركة كبيرة بين الطرفين فى نفس القرية .

س : هل كان هناك انقسام آخر بينهما ، هل كان أحدهما ينتمى إلى عائلة والطرف الآخر إلى عائلة أخرى ؟

جـ : ليس هذا بالضبط ، فإنك تجد بعض الأفراد ينتمون إلى هذا وذاك ، أقرباء ، فكل القرية فى ذلك الوقت كانت نحو ١٫٢٠٠ شخص .

س : أى أنهم كانوا أقرباء ، فلا فرق بين هذين المجتمعين سوى أن أحدهما يعيش فى جانب والآخر فى الجانب الآخر ؟

جـ : نعم ، فقد كانوا ينتمون جميعاً إلى ثلاث عائلات أو أربع عائلات كبيرة ، وعندما كنت أسلم على شخص ، وأضع يدى على جنبه ، أجد مسدساً ، فكل واحد تقريباً كان يحمل مسدساً ، متوقعاً أن يحدث شئ ، وأذكر أننى فى اليوم الأول كنت أعبر المقابر فى الليل، فى المساء بعد غروب الشمس ، وكان كل واحد يعتبر أنه من الخطر عبور المقابر فى المساء ، ولكننى كنت أفعل ذلك وأصررت على عمل ذلك فعلاً ، وبعد ذلك بدأت أصطحب بعض الناس معى ، فلم يكن من السهل على الناس الانتقال ، وهكذا كانت الحياة فى نزاع على مدى خمسين عاماً .

س : لماذا لم يكن الانتقال سهلاً ، هل لبعض القيود بخصوص المقابر أم لأنك كنت ستنتقل إلى الجانب الآخر ؟

جـ : بل بسبب أن عدواً قد يجد من السهل أن يقتله ولن يعرف أحد من قتله .

س : هل كانت تحدث حوادث قتل كثيرة ؟

جـ : ليس كثيراً .

س : لأنهم ظلوا مبتعدين ؟

جـ : نعم ظلوا مبتعدين . وهكذا كان يجب مساعدة الناس على عدم حمل المسدسات، والمساعدة على إنهاء المنازعات ، ومساعدة الناس على الانتقال من مجتمع إلى الآخر ، لقد شعرت بأن الكنيسة يجب أن تساعد فى ذلك . فهل واجب الكنيسة هو أن تعظ بالإنجيل من على المنبر وكفى ، بدون أن نقوم بتطوير الحياة ، الحياة اليومية فى المجتمع .

بدأ كل هذا يكبر فى فكرى . ثم بدأت أشعر أن الكنيسة يجب أن تتدخل ، وأن الإنجيل ليست فكرته الوحيدة الإتيان بالناس إلى الرب يسوع المسيح ، بل إن للإنجيل دور فى مساعدة الناس على أن يعيشوا معاً ، وأن تتحسن أوضاعهم ، وأن يحاربوا الخرافات ، وأن تكون لهم حياة أفضل .

س : قبل أن نترك موضوع المسدسات ، هل هذا ينطبق على الكثير من القرى فى مصر الوسطى أو الصعيد ؟

جـ : على كثير من الصعيد.

س : هل هناك قرى كثيرة توجد فيها منازعات ؟ ويستخدمون فيها البنادق ، وليس المسدسات فقط ، أليس كذلك ؟

جـ : نعم فى الصعيد يستخدمون الأسلحة فى المعارك العائلية وهكذا ، فمن التقاليد السائدة حتى الآن أخذ الثأر والانتقام .

ومن الناحية الأخرى ، فى حرز كنا نجاهد فى مكافحة الأمية ، وجلسنا كفريق - منيس عبد النور وأنا مع داڤيدا فينى ، وفى ذلك الوقت كانت توجد مرسلة أخرى هى مارجورى داى ، فقد ظهرت فى الصورة وبدأت تعمل معنا ، وكنت أنا معهم ، وبدأنا فى وضع خطط لمكافحة الأمية ومعالجة المشكلات . فكنا نكتب كتاباً ثم نخرج لتطبيقه على الناس ، لنجربه .

س : هل كنتم تعلّمون واحداً واحداً ، أى معلم واحد لتلميذ واحد .

جـ : نعم ، كان كل واحد منا يعلّم طريقة من طرق فرانك لوباخ ، فى تعليم الحروف ، فكنت ترسم صورة أرنب ، وتضع الألف أذناً للأرنب ، وهكذا يتذكر الناس أذن الأرنب ، فيتذكرون حرف الألف . كانت هذه هى الطريقة . أما الآن فقد تغيرت الطريقة ، فأصبحت مكافحة الأمية المهنية .

س : وهكذا كانت « ت » تفاحة ، والألف للأرنب .

جـ : نعم . ولكننا الآن غيرنا الطريقة ، وبدأنا طريقة أخرى هى مكافحة الأمية المهنية وغيرها . ولكن فى تلك الأيام ، كنا نصدر الكتاب ونطبقه على الناس ، الرجال والنساء ، ونجد أخطاء بعد طبع الكتاب ، ثم فى خلال شهر ونصف نستغنى عن هذا الكتاب ، ونصدر كتاباً آخر ونبدأ فى استخدام الكتاب الجديد ، وفى خلال شهر ونصف مرة أخرى ، نستغنى عن هذا الكتاب مرة ثانية ونصدر كتاباً جديداً ، ونبدأ فى الجهاد من البداية مرة أخرى .

ذهبت إلى هناك لأقضى شهرين فقط لكن مكثت خمسة أشهر ، ولكن فى خلال الخمسة أشهر نجحت التجربة .

س : ما الذى جعل مهمة محو الأمية بهذه الصعوبة ؟ هل عدم الخبرة ؟ كنتم تأخذون الفكرة من فرانك لوباخ . وجاهدت داڤيدا طويلاً ولكنها لم تنجح كثيراً ، فما الذى

كان ينقص ، هل فهم القرى أو طرق التعليم ؟

جـ : كل ما يمكنك أن تفكر فيه ، فمثلاً إذا كانت معى صورة أرنب ، مكتوب على أُذنه الحرف ، ثم أقوم بعرضها على المرأة وأسألها : ما هذه الصورة ؟ فكانت تقول : ما هذا ؟ لم تكن تستطيع أن تتعرف على الصورة ، وأن تربط فى ذهنها بين صورة الأرنب والأرنب نفسه .

س : ألأنها غير معتادة على تصوير الأشياء ؟

جـ : بالضبط . فكان علينا أن نغير الأسلوب ، وبدلاً من سؤالها : ما هذه الصورة ؟ بدأنا نقول : هذه صورة أرنب ، فكانت فى الحال تجمع بين الأمرين . ثم اكتشفنا أن بعض الصور الأخرى غير مألوفة ، وهناك أشياء أخرى مألوفة أكثر ، فكنا نترك إحدى الصور ونأتى بشئ آخر لأننا وجدناه مألوفا عند الناس أكثر من الشئ الأول . فكانوا يفهمون هذا بصورة أفضل ، وكانوا يقرأون حرفاً أفضل من حرف آخر ، فكانوا يستطيعون فهم فكرة ، ولا يستطيعون فهم فكرة أخرى ، وهكذا كان علينا أن نجرب كل شئ فى عملية التعليم فلم يقم أحد قبلنا بذلك ، فكانت التجربة جديدة جداً فى ١٩٥٢ ، كانت هناك جهود أخرى لمكافحة الأمية ، ولكنها كانت ضعيفة فاشلة ، فلم ينجح شئ فى مصر قبل ذلك .

س : هل كان بنفس الأسلوب أو بأساليب أخرى ؟

جـ : أساليب أخرى ، ولكن كانت هذه أول مرة تجرب فيها هذه الطريقة .

س : ماذا كانت الأساليب الأخرى ؟

جـ : مجرد تعليم الكتب . الطريقة التى كان يتم بها تعليم الأطفال ، هى التى كان يتم بها تعليم البالغين ، ولكن لم يكن من الصواب أن تعامل البالغين الذين تكونت لديهم بعض الآراء فى أذهانهم ، معاملة الأطفال. ولذلك كان علينا أن تكون لنا طريقتنا الخاصة ، أن نعلم البالغين كبالغين ، وأن نقوم بذلك فى الكنيسة . لقد كافحنا فى كل هذه الجبهات ، مع الكتب الأساسية فى مكافحة الأمية ، كفاحاً جدياً على مدى سنين .

س : هل تعملون هذا فى بيوت أناس آخرين أم فى الكنيسة ؟

جـ : كانت النساء تأتين إلى فصول فى الكنيسة فى الصباح.

س : هل كن يأتين إلى الفصل من ذواتهن ، لأنهن يردن أن يتعلمن ، وهكذا لم يكن عليكم حثهن على أن مكافحة الأمية شئ صالح .

جـ : كن يأتين من ذواتهن بأعداد كبيرة ، وكان الرجال يأتون إلى الفصول فى الأمسيات . ثم بعد ذلك كانت تعقد اجتماعاً روحية فى المساء يحضرها الرجال والنساء .

س : منفصلين ؟

جـ : نعم منفصلين .

لقد كافحنا هذه الأساليب على مدى السنوات الخمس الأولى ، كفاحاً جاداً ، إلى أن بدأت الأحوال تستقر - أين نقف وما الذى نريد أن نعمله . وهكذا بدأنا نشق طريقنا ، كان الأمر صعباً جداً فى البداية . وفى حرز جزت فى الاختبارين : دراسة الناس ، وفقرهم ومشكلاتهم والخرافات التى يؤمنون بها وما يعيشون فيه ، والحاجة إلى تدخل الكنيسة . وعلى الجانب الآخر مكافحة الأمية وكل ما يلزم ذلك ، وشعورى القوى الذى بدأ يرسخ فى ذلك الوقت بأن الكنيسة يجب أن تتدخل . كما أننى اكتشفت شيئاً فى تلك الأيام ، أن هناك خلطاً بين الأمور ، فعندما تتكلم عن الطهارة ، وعندما تتكلم عن النظافة ، فالأمران مرتبطان .

س : الطهارة الروحية والجسدية ؟

جـ : يمكن للشخص أن يفهم الطهارة كما يفهم (أو تفهم) النظافة .فإذا نام الشخص على فراش قذر دون أن يدرك أنه قذر، فهذا يمثل مستوى فهمه عن الطهارة ، فمثلاً إذا جلست إلى مائدة ، وكان على المائدة تراب ، فتحاول أن تقول للرجل أو للمرأة : «دعنا ننظف التراب » فتكون الإجابة « لا أرى شيئاً .. أين يوجد التراب ؟ » فهى لا تراه ، فآخذ قطعة من القماش وأبدأ فى مسح التراب ، وتنظيف المائدة ، وأريها التراب ، وعندئذ تبدأ تفهم . وهو نفس المفهوم ، ففهم نظافة المائدة ، هو فهم الطهارة ، فهم العلاقة النظيفة بين الناس . إنها مرتبطة فى نفس الفكرة، أشياء فى نفس الأفق ، بنفس النوع من التفكير.

س : بمعنى أن نظن أن هناك علاقة نظيفة ، ولكن إذا مسحنا بقطعة قماش ، فسنرى أنها ليست نظيفة ١٠٠٪ ؟

جـ : هذا بالضبط ، وهناك معايير أخرى .

س : وهى إننا لا نستطيع أن نرى ، ولا نستطيع أن نشعر أن هذا يمكن أن ينظف ؟

جـ : أنت على صواب . وفى دراستى بدأت أرى ذلك على مر السنين .

س : هل تراه طريقا مزدوجاً ، أم أنك اكتشفت أن تعليم النظافة يساعد الناس على فهم الطهارة ، أو أن تعليم الطهارة يساعدهم على فهم النظافة، أو يمكن أن يستخدم الأمر فى أى من الاتجاهين ؟

جـ : كلا . كلا . ان الأمر يبدأ بالنظافة ، لأن هذا هو الأمر العملى ، هذه هى الحياة العملية . إذا علّمت النظافة ، فإنه يمكن أن تعلّم الطهارة ، كما يمكن فهمها ، أما إذا علّمت الطهارة بدون تعليم النظافة ، فإنهم سيفهمون الطهارة بنفس معنى النظافة .

ولقد جربت ذلك ، فجلست مع الناس أسألهم أسئلة وأنا انتقل من مكان إلى آخر . وقد أحدث هذا تغييراً كبيراً فى تفكيرى ، عن كيفية فهم الناس للقضايا .

س : يفهمون فهماً مجرداً .

جـ : المجرد . فقد تطرأ الفكرة على ذهنك ، ولكنك تفهمها بنفس المفهوم الذى بداخلك ، فأنت لا تفهم أبعد مما تختبره فى حياتك كل يوم . ونتيجة لهذا ، غيّر هذا الكثير فى فكرى .

فى تلك الأيام طلبت أن تسمى لجنتنا « لجنة النشر المسيحية ومكافحة الأمية » . وبدأت أن أندمج فيها فعلاً .

وفى ١٩٥٤/١٩٥٥ ذهبت إلى جامعة سيراكيوز لدراسة الصحافة .

س : دعنا نجمع بعض خيوط التاريخ هنا . ذهبت إلى حرز فى ديسمبر ١٩٥٢ لمدة شهرين ، فمكثت خمسة شهور ، وكنت ماتزال تدرس الصحافة فى الجامعة الأمريكية ، فهل كنت تذهب هنا وهناك وتواصل دراستك فى نفس الوقت ؟

جـ : نعم . كنت أترك مكتب القاهرة كما هو ، فكان قسم النشر يواصل عمله .

س : نعم لقد نسيت قسم النشر ، والجامعة الأمريكية وقرية حرز . كنت تقسم وقتك بين الثلاث جهات ؟

جـ : نعم .

س : تقضى بعض الليالى فى القرية ثم تعود للقاهرة ؟

جـ : نعم .

س : واصلت دراستك حتى استكملتها بدون امتحان أو شهادة ، بل باستكمال المنهج فى الصحافة فى صيف ٥٣ ؟

جـ : نعم كان قد بدأ ، وفى ١٩٥٢ قامت الثورة ، واستولى عبد الناصر على الحكم .

س : كنت على وشك أن أتذكر شيئاً عن هذا التاريخ . وماذا كان رد فعلك ، وهل أحدث أى تغيير فى حياتك ؟

جـ : كان الجميع يشعرون بالسعادة ، كلنا شعرنا بالسعادة ، وكل واحد شعر بالسعادة ، لأننا شعرنا بأننا تخلصنا من فساد العائلة المالكة . وأعتقد أن هذا كان شعوراً عاماً أن الثورة قد حررت مصر ، وهكذا بدأنا نشعر للمرة الأولى بأنها أمة مستقلة تحكم نفسها بنفسها ، فيحكم المصريون مصر ، لم نعد تحت حكم الملك . ولم تعد تقودنا العائلة الملكية الفاسدة .

س : هل كنت تشعر فى تلك الأيام بمصريتك كما تشعر بها الآن ؟ فأنت منفتح . فهل كنت منفتحاً على الأفكار الأجنبية ، فى الجامعة الأمريكية ، فالناس الذين كنت تعجب بهم ،كان البعض منهم مصريين والبعض أمريكيين ، فلم تكن سيئ الظن بهم كثيراً ، فلم تكن مصرياً متعصباً ، ولكن هل كنت تشعر بتطرف فى حب الوطن ؟

جـ : نعم . فى ١٩٥٢ نعم . كان الشعور بحب الوطن يملأ كل البلاد ، كما كان الإحساس الديمقراطى قد نما أيضاً ، فإنه - كما تعرف - فى تلك السنة أُلغيت ألقاب الباشا والبك وكل هذه الألقاب التركية .

س : إنها فى طريقها للعودة .

جـ : نحن نعايشها ونستخدمها ، ولكنها لم تعد ألقاباً رسمية ، لا توجد مراسيم ملكية تمنحك لقب باشا أو بك أو غيره . وبمرور الوقت ألغى الطربوش التركى ، وبدأت بعض مظاهر الحياة تتغير ، بدأ بها محمد نجيب ثم عبد الناصر مما أكسبه محبة الناس ، فكان محبوباً بشدة في مصر . كان ثمة أمل عظيم فى مصر فى ذلك الوقت .

س : علاوة على مشاعر التقدم والتحديث والعلم ، هناك بعض الأفكار التى كانت تشيرك ، المشاعر الشعبية ، التحديث ، ناصر والثورة ، وأن مصر كانت شامخة وتسير إلى الأمام .

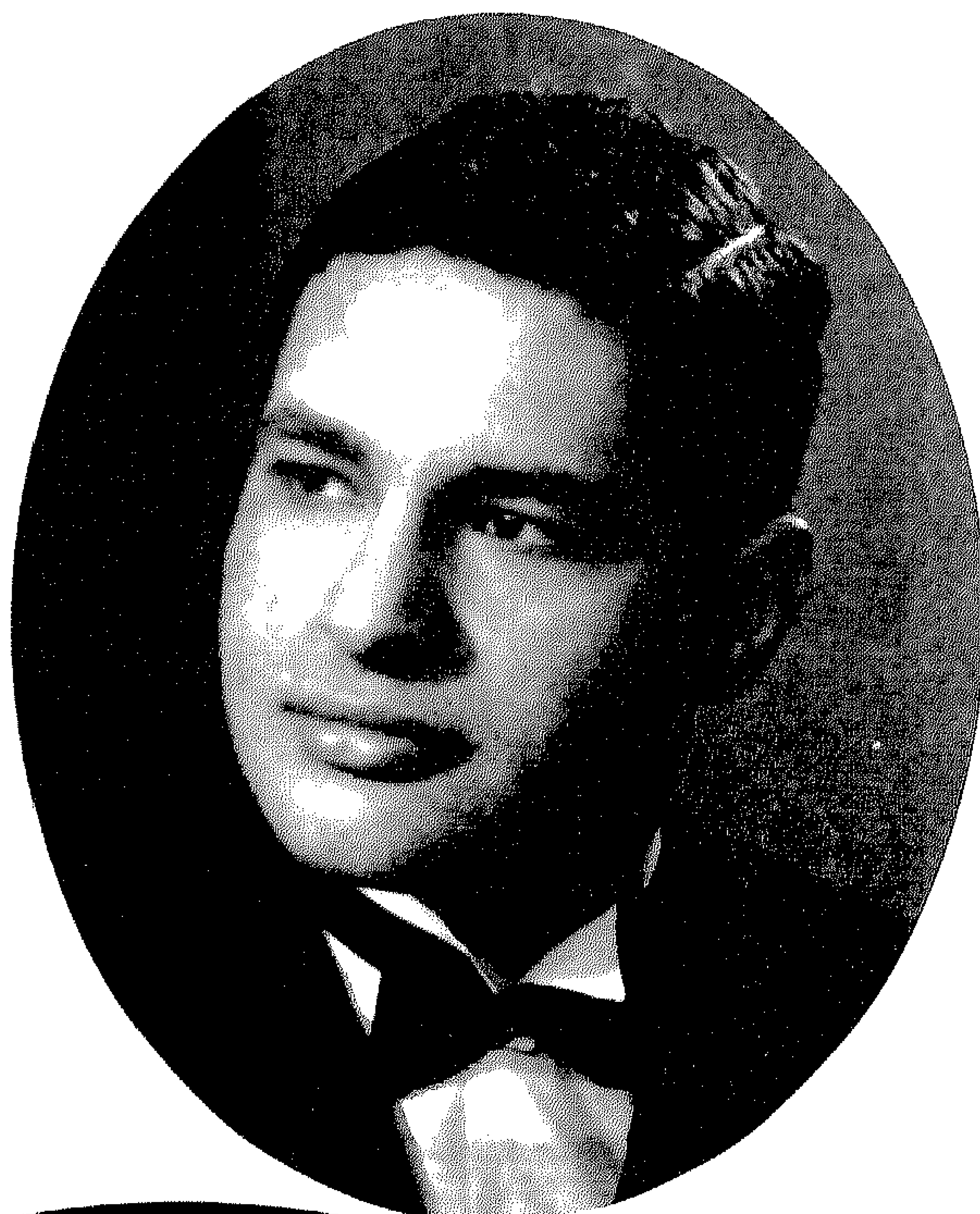
جـ : نعم التحديث، فبالطبع بدأ ناصر بتدعيم الجيش بقوة، ولكنه دعم الشعور القومى ، فنمت القومية بعمق عظيم،خاصة مع وجود أحاديث ناصر على مدى السنين .

س : هل كانت اشتراكيته مقبولة ومؤيدة بشدة ؟

جـ : بدأ هذا فى ١٩٦١ ، هذا يعود بنا إلى ١٩٦١ ، ففى الخمسينات ، لم تكن قد قامت الاشتراكية ، لم تكن سوى القومية ، وليس الاشتراكية .

.. فى الجامعة الأمريكية

(١٩٥٠ - ١٩٥٢)







.. مع زملاء وأساتذة الجامعة الأمريكية





.. مع الزملاء .. وفى حفل التخرج





فى حفل التخرج (١٩٥٢)

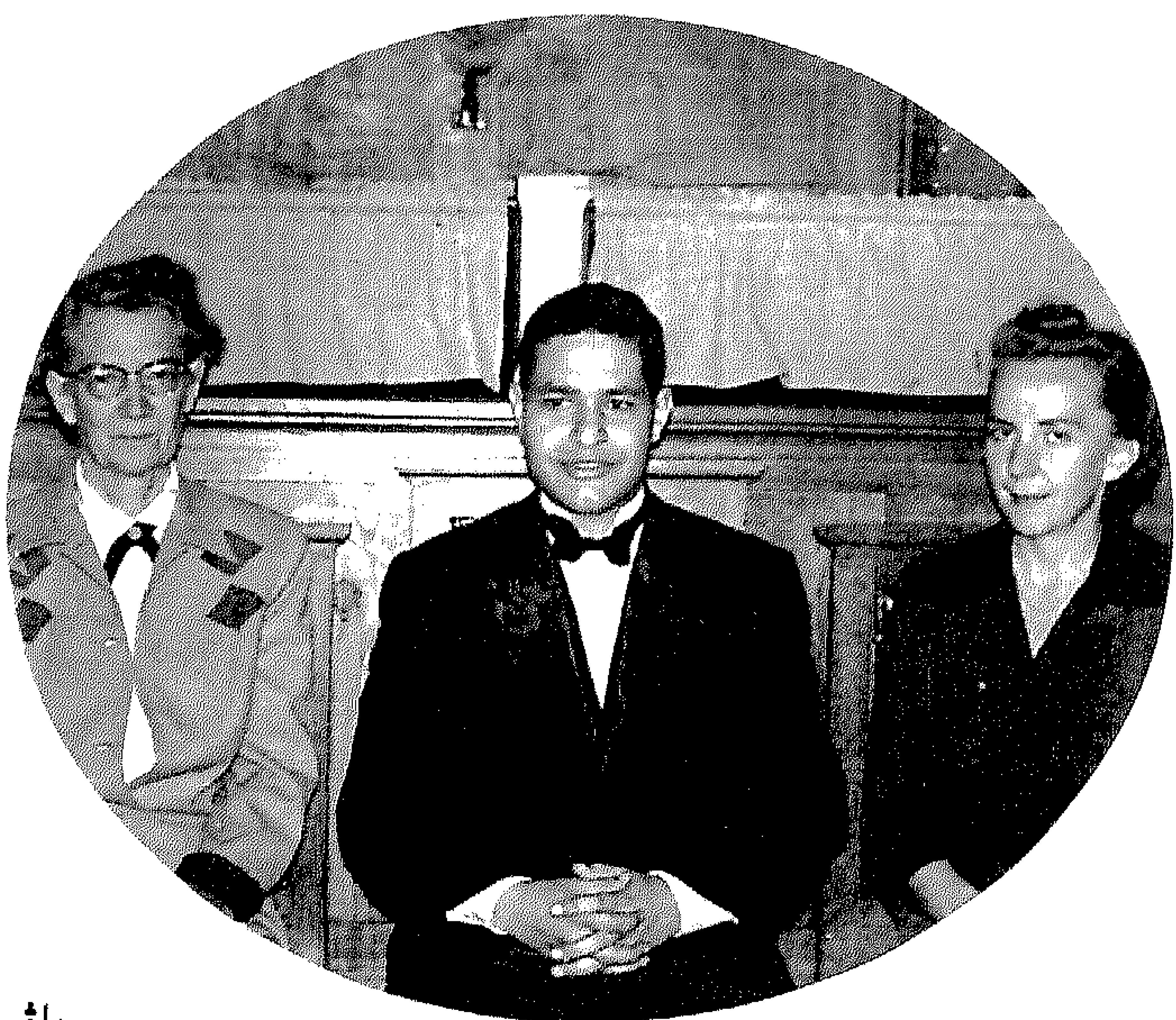




.. لقطة التخرج



.. العمل فى مكافحة الأمية ١٩٥٢



.. مع داڤيدا فينى ومارجورى داى



هيلانه ميخائيل ، وفراندك لوباخ وزوجته ، ودافيدا فينى ومارجورى داى



.. فى نزلة حرز

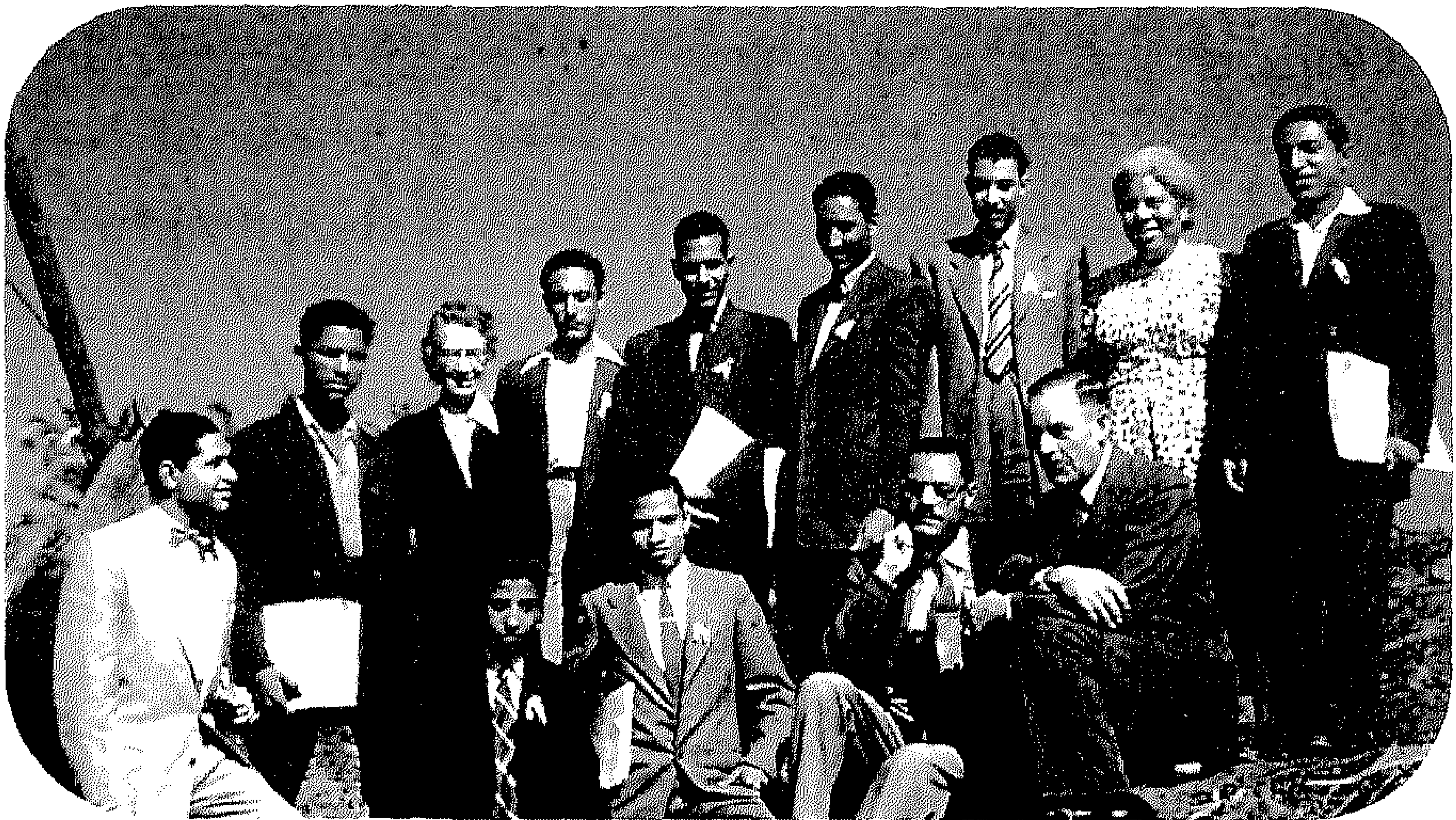


.. مع فرانك لوباخ بأمريكا





.. فى دير البرشا



٥

التأسيس.....أمريكا والزواج

وفى الخمسينيات ، فى ١٩٥٤ تقابلت مع زوجتى وخطبتها .

س : كيف قابلتها ؟ هل فى الكنيسة ؟

جـ : كانت مدرسة فى كلية رمسيس للبنات فى تلك الأيام .

س : هل هذه مدرسة خاصة ؟ مدرسة إنجيلية ؟

جـ : إنها مدرسة الإرسالية الأمريكية فى القاهرة فى ذلك الوقت ، وأعطيت للكنيسة فى الستينيات . كانت تدرّس فى كلية الأمريكان للبنات ، وهى فتاة قاهرية ، كانت تقيم فى جاردن سيتى مع أسرتها . وقد درست اللاهوت ، وكان المنهج الوحيد فى اللاهوت المتاح للسيدات، فى بيت عمانوئيل فى القاهرة ، فكان مركزاً للشابات لدراسة اللاهوت حيث أتمت دراستها اللاهوتية ، ثم اختيرت كواحدة من قيادات بيت عمانوئيل فى ذلك الوقت .

س : هل كانت القيادة إدارية أى أنها كانت تدير المركز وهى المسئولة عنه ؟

جـ : كلا . كانت قائدة روحية تقود جمعيات السيدات والشابات فى الكنائس. وفى تلك الأيام كان منوطاً بها توجيه فريق الشابات فى كنيسة حدائق القبة ، كما كانت مسئولة عن مكتبة بيت عمانوئيل .

وهكذا فى نفس الوقت الذى كنت أقوم فيه بمسئوليات متنوعة فى القاهرة ، بدأت أقوم بتأسيس اتحاد أمناء المكتبات فى القاهرة ، وجاءت باعتبارها أمينة مكتبة . وبمرور الوقت ، وأظن أن ذلك بدأ فى الخمسينيات ، فى ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣، ففى ١٩٥٣بدأنا نتقابل ، ثم بدأنا نتحدث عن الزواج ، وتمت الخطبة ، وكان ذلك فى ١٩٥٣، لا بل فى ١٩٥٤ .

س : هل كنتم فى سن واحدة ؟

جـ : نعم كنا متقاربين فى العمر فهى من مواليد ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٨، فنحن من نفس السن تقريباً .

س : أصغر منك ببضعة أشهر

جـ : نعم بضعة أشهر فقط .

وفى صيف ١٩٥٤ ذهبت إلى الولايات المتحدة ، وأول شئ حضرته كان الاجتماع العالمى الثانى لمجلس الكنائس العالمى فى إيڤانستون فى إلينوى .

س : هل ذهبت لدراسة الصحافة ؟

جـ : ذهبت لدراسة الصحافة ، ولكنى ذهبت فى الصيف قبل الكلية .

س : ذهبت مقدماً لحضور المؤتمر؟

جـ : ذهبت لحضور المؤتمر ، وكان هذا أول اتصال لى بالكنيسة فى العالم . مع كبار رجال الكنيسة فى العالم الذين جاءوا لذلك الاجتماع ، كان البعض منهم من كبار المسئولين ، قادة الأمم المتحدة والكثيرين من هذا القبيل . وكان هذا اتصال مباشر بالنسبة لى .ذهبت إلى قسم الصحافة الخاص بالاجتماع فى ايڤانستون .

س : هل كنت تمثل مصر ؟

جـ : كنت أمثل كنيستى،فلم أكن مندوباً رسمياً .

س : حضرت بصفة غير رسمية ؟

جـ : ذهبت كمندوب صحفى ، وبهذه الصفة أخذت كل المطبوعات من كل المجموعات عن كل ما كان يجرى . وفى نفس الوقت كان لى الحق فى مرافقة الصحافة إلى أى

مكان ، وحضور أي اجتماع ، والاتصال بأي شخص ، أو الذهاب لأى شخص وأتكلم معه ، وأسأله أسئلة من أى نوع . وبهذه الطريقة بدأت الاتصال بالكنيسة العالمية فجأة ومرة واحدة .

س : هل سعيت إلى هذه الفرصة ؟ هل كان هذا أمراً أردت بشدة أن تفعله ؟

جـ : نعم . أردت أن أعمل ذلك وذهبت إليه ، كنت قد سمعت عنه وقصدته .

س : لماذا بدأت عندك هذه الاهتمامات الدولية في هذه المرحلة ؟

جـ : سمعت عنها ، وقبل ذلك فيما بين ٥٠ ، ١٩٥٤ كنت على اتصال بما كان يسمى فى ذلك الوقت المجلس المسيحى للشرق الأدنى . كان فى الغالب مجلس مرسلين للشرق الأوسط ،لأنه كان لى اتصال بالمرسلين .

س : مجلس المرسلين الأجانب فى الشرق الأوسط ؟

جـ : فى الشرق الأوسط .

س : أكثر من كونه مجلس محلى .

جـ : نعم ، ولأننى كنت أنتمى إلى داڤيدافينى والمرسلين بطريقة أو بأخرى ، ولى مكتبى فى مبنى الإرسالية فى القاهرة ، ولأن اللجنة كانت لجنة مشتركة بين الإرسالية والكنيسة ، لهذا كان لى اتصال بالمرسلين ، ولهذا كان لى دخل مباشر مع الكثير من الأنشطة الإرسالية . وبهذه الطريقة دخلت إلى المجلس المسيحى للشرق الأدنى فى ذلك الوقت . ولم يكن يُسمى المجلس المسيحى للشرق الأوسط ، بل كان يُسمى الشرق الأدنى فى تلك الأيام .

وهكذا كنت على اتصال بما يجرى فى الشرق الأدنى عن هذا الطريق ، ولذلك عندما كنت ذاهباً إلى الولايات المتحدة ، سألت عما إذا كان من الممكن أن أشترك فى بعض الأنشطة الأخرى ، لأننى عندما حضرت إلى الولايات المتحدة ، لم يكن بقصد الدراسة ، بل أريد أن أدرس الحياة ، أريد أن أدرس الكنيسة ، أريد أن أدرس الحياة الأمريكية ، أريد أن أدرس الحياة الكنسية . وهكذا أمكننى أن أندمج فى أنشطة أخرى فى الصيفين السابق واللاحق لدراستى .

س : كان منهج سنة واحدة ؟

جـ : نعم . لقد قالوا لى إن سنة واحدة لا تكفيك ، أغلب الظن أنه يلزمك سنة ونصف . وهكذا ستعمل فى الصيف قبل أن تبدأ الدراسة ، وسنرى ماذا يمكنك أن تفعل فى الدراسة . والأرجح جداً أنك ستحتاج إلى دراسات صيفية ، فوافقت على هذا فى البداية إلى أن ذهبت . وهكذا فى الصيف بدأت مع مجلس الكنائس العالمى - الجمعية العمومية . ثم حضرت بعض المؤتمرات فى الولايات المتحدة ، مؤتمرات شباب وغيرها .

س : حدثنا عن أيام أمريكا ، ونشاطك فيها ، وهل تعودت على المناخ هناك ؟

جـ : أحيانا كنت أخرج ودرجة الحرارة ٤٠ تحت الصفر . أذكر مرة أنى كنت ذاهباً إلى سيراكيوز ، عندما كانت درجة الحرارة ٤٠ْ تحت الصفر ، كنت أرتدى معطفاً ، وغطاءً ثقيلاً على أذنى ، وهكذا أسير ، وكان لى صديق هندى يعيش فى الغرفة المقابلة لغرفتى فى القسم الداخلى حيث كنت أقيم ، فقد كان لى جناح خاص بى ، وكان له جناح خاص به ، وكنا كلانا حاصلاً على نفس المنحة من المجلس القومى للكنائس . فكنا على صلة أحدنا بالآخر ، فقد جاء من الهند وأنا من مصر ، فكنا نخرج سوياً عندما كانت درجة الحرارة تبلغ ٤٠ْ تحت الصفر ، فنخرج فى وسط الجليد ونعود والثلج يغطينا ببياضه .كان أمراً مسلياً ، فلم أكن أهتم كثيراً بالمطر ، ولكنى كنت أحب الثلج كثيراً .

وكان لى فى سيراكوز أنواع عديدة من الأنشطة ، أذكر فى مرة من المرات أن جاء إلى أحد القادة اليهود ، وقال لى ، سيكون ثمة اجتماع فى اليوم الفلانى فى الساعة الفلانية ، وأريدك أن تتحدث فى الاجتماع ، ولكننى لن أقول لك الموضوع الذى ستتكلم عنه ، سيبدأ الاجتماع فى الساعة الخامسة والنصف ، وأريد أن تأتى قبل هذا الميعاد بدقيقتين ، وسأقابلك عند الباب ، وهناك سأقول لك عما ستتكلم . هل تقبل هذه الدعوة ؟ فقلت : نعم بكل تأكيد . وقد نفذت ذلك .

وذهبت ، وهناك قال لى عند الباب « أريدك أن تتكلم عما تحبه وما لا تحبه فى الأمريكيين ، فتعال إلى المنبر » .

س : والمستمعون من الأمريكيين ؟

جـ : نعم من الأمريكيين .

س : المستمعون من الأمريكيين اليهود ؟

جـ : كلا . مستمعون أمريكيون ، من عامة الأمريكيين . وعلمت فيما بعد أن هذه طريقة لمساعدة الأمريكيين ليعرفوا مايحبه وما لا يحبه الأجانب الذين يأتون للولايات المتحدة ، وبدون استعداد ، وبدون أن تكّون فكرة عما تريد أن تقوله ، وتصوغه فى عبارات جميلة، فقد أعطيت لك الفرصة لتأتى وتتكلم بصوت مسموع ، وتقول ما تريد قوله .

س : فماذا قلت ؟

(ضحك)

س : هل قلت أنك تحب الثلج ؟

(ضحك) .

س : كم كان قد مضى عليك من الوقت هناك ؟

جـ : أظن شهوراً قليلة ، ثلاثة أو أربعة أشهر .

س : فلم تكن أول انطباعات ؟

جـ : كلا

س : ومع ذلك لم يكن فهما عميقاً ؟

جـ : كلا . كلا . ولكننى قلت أننى أحب الأسلوب الذى تأسست به أمريكا .. أنا أحب تقدم أمريكا فى التنظيم والإدارة والبناء ، أنا أحب تقدم أمريكا فى التكنولوجيا ، واستخدام التكنولوجيا . وفى ذلك الوقت قلت أنا لا أحب الشباب من المراهقين الذين يسيرون عابثين فى الشوارع .

س : ماذا كانوا يفعلون فى ١٩٥٤ ؟ يرقصون روك أندرول وما شابه ذلك ؟

جـ : هذا بالضبط ما كان يفعلون .

س : فما الذى صدمك مما كانوا يفعلون فى الشوارع ؟

جـ : لقد قلتها بصوت مرتفع . أظن أن الشباب ليسوا ملتزمين ، إن لهم من الحرية أكثر

مما يجب ، أكثر مما يجب أن يُعطى لهم ، أو شيئاً من مثل ذلك . أعنى أنه فى تلك الفرصة حاولت أن أقول ما أردت ، وقيل لى أن أمامك ربع ساعة لتقول ما تريد ، وهكذا بدأت فى شرح ما أردته .

كان هناك أناس آخرون ، طُلب منهم أن يتكلموا فى الاجتماع ، وهكذا بدأت فى شرح ما أردته ، وهكذا كانت أمامهم الفرصة .

س : ولكنك كنت أول المتكلمين .

جـ : نعم . كنت أول المتكلمين .

ولكن فى سيراكيوز استطعت أن أصادق كثيرين . دُعيت إلى بيوت عديدة .. لقد دُعيت على الأقل مرتين كل شهر للتحدث فى الكنائس أو الجماعات فى النوادى . لقد كان لى أصدقاء ، وكان لى العديد من الاتصالات ، ولكنى كنت أجتهد فى دراستى . كان هناك أمر واحد أريد تنفيذه ، أردت أن أدرس مقررين فى سنة واحدة وليس فى سنة ونصف السنة ، وبذلك أستطيع أن أستغل هذا الصيف فى القيام بزيارات أكثر ، مما يمنحى خبرة أوسع.وأذكر أن أستاذى قال لى إنك لن تستطيع القيام بذلك . ولكننى اشتغلت بجد شديد ونفذت ذلك . وتخرجت فى مايو١٩٥٥ .

س : ماذا كان هذا المنهج ؟

جـ : الصحافة .

س : هل كان مقرراً للتخرج ؟

جـ : كان مقرراً للتخرج ، وكان هناك برنامج لدراسة مبادئ الصحافة فى المقرر الذى درسته .

س : فى أى شئ ؟ الكتابة أم النشر ؟

جـ : الكتابة للمبتدئين فى معرفة القراءة والكتابة . وكان يقوم بتدريس هذا المقرر بوب لوباخ بن فرانك لوباخ . أما باقى المقررات فكانت عن الصحافة . ولكنى التقطت ما كان يساعدنى فى عملى هنا فى مصر ، وبخاصة فى إصدار المجلة ، وفى كتابة المقال ، وفى كتابة الأخبار وهكذا .

ثم إننى استخدمت الصيف التالى ، فى القيام بزيارات أكثر لبرامج بعض الكنائس والأنشطة ، ثم عدت إلى مصر . وأضاف هذا إلى خبرتى فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وغيَّر نظرتى لأمور كثيرة ، وجعلنى أقف راسخاً على بعض العقائد والآراء ، أن هناك أشياء يمكن عملها لتغيير المجتمعات ، أو تغيير الناس ، أو تغيير أساليب تفكيرهم .

س : ليس فقط عن القضايا بل كيفية معالجة القضايا .

جـ : الطريق لمعالجة القضايا .

س : والطريق إلى ما يسمونه الاتجاه لما يمكن عمله .

جـ : نعم .

س : تعلمت من الولايات المتحدة أن الأمور يمكن أن تتغير ؟

جـ : نعم .

س : وماذا عن القضايا الخاصة ،مثل قضايا المرأة ، والخرافات ،أو الممارسات الكنسية ؟

جـ : نبدأ فى الحديث عن المرأة ، أظن أن قضية حرية المرأة كانت إحدى القضايا الكبرى التى آمنت بها . فالطريقة التى رأيت فيها قيادة المرأة فى كثير من الأمكنة وفى صور عديدة ، جعلتنى أشعر بأهمية دور المرأة .

س : كان هذا قبل ما يسمونه فى الولايات المتحدة بتحرير المرأة .

جـ : كان هذا قبل تحرير المرأة بزمن طويل .

س : وهكذا لا نتحدث عن دراسات حديثة عن المرأة ، بل عما قبل تحرير المرأة .

جـ : نعم . نعم . فى أنشطة الكنيسة ، نوع الأنشطة التى تقوم بها الكنائس ، انفتاح الكنيسة لتكون مركزاً لأنشطة المجتمع ، وأشياء أخرى كثيرة تعلمتها من خبرة الكنيسة وأنشطتها.

س : أى نوع من الأنشطة ؟ أشياء مثل نادى الشباب أو الفصول أو الكشافة ؟

جـ : نعم : أشياء كثيرة من هذا القبيل . ديمقراطية الكنيسة واهتمام القادة فى الكنيسة ،وعلاقة القادة مع الرعاة ، وهو ما شاهدته عن قرب فى بعض الكنائس

التى كنت أزورها ، والديمقراطية فى الربط بين جيل الصغار والجيل الأحدث ، وكيف أن الجيل الأكبر يحترم الجيل الأصغر فى التعبير عن أنفسهم ... أحاول أن أسترجع الأمور لأن هذا شئ قديم جداً حدث فى الخمسينيات .

س : لأنك فى تلك المرحلة ، كنت مازلت فى العشرينيات من العمر، فهل معنى هذا - فى مصر - أنك كنت شاباً يجب أن يظل هادئاً ولا يُحمل كلامه على محمل الجد ؟

جـ : نعم .

س : كنت لاتزال شاباً صغيراً ..؟

جـ : فى تلك الأيام .

س : ولم يكن لك مكانة فى المجتمع المصرى ؟

جـ : هذا صحيح فى المجتمع المصرى.

إننى أريد أن أفكر بصوت عال . إن عدم التكلف فى الشعب الأمريكى أثر فىّ كثيراً ، لأنه فى تلك الأيام ، كنت أظن أنه إذا أردت أن تكون محترماً ، فعليك أن تتأنق فى ملبسك ، ولكن كان فى إمكانى أن أذهب إلى المجلس القومى للكنائس وأجد أناساً غير متكلفين . وعدم التكلف هذا أثر فىّ كثيراً ،لأنه جعل الحياة أيسر ، وجعل ارتباط الناس بعضهم ببعض أيسر .

س : هل كان لذلك أثره بالعلاقة بالديمقراطية ؟

جـ : بالعلاقة بالديمقراطية والأسلوب الديمقراطى للحياة .

لقد عرفت قضايا عديدة متنوعة يمكن دراستها ، أصبحت أكثر جرأة فى الكلام عن الجنس ، رغم أنه فى تلك الأيام ، كان فى مصر - يكاد يكون .. بل كان فعلاً محرماً أن تذكر الجنس ، وكان من الجنون أن تتحدث عن الجنس ، ولكن قد ساعدنى الحديث عن الجنس بصراحة فى المجتمعات الأمريكية . فيوماً ما سيكون هذا قضية مثارة فى مصر ، فلماذا لا أبدأها وأكون رائداً لها وأساعد الناس ليبدأوا الحديث براحة عن هذه القضايا .

وهكذا بعودتى إلى مصر ، عدت بالكثير من الآراء الجديدة ، أعرف أننى لم أكن

آتى إلى مصر بثقافة أمريكية ، ولكنى كنت احورها إلى ما يمكن عمله مع الثقافة المصرية لتحسين ما يحدث فى المجتمع فى تلك الأيام . لقد كنا مجتمعاً مغلقاً بنوع الثقافة التى كانت لنا ، وبسبب اختلاف الحكومات ، وتعدد الضغوط ، وبسبب الفقر والمشكلات التى كانت تواجهها مصر فى تلك الأيام .

س : كيف استطعت أن تتأقلم مع مصر عند عودتك ؟ كثيراً ما وجدت أننى عندما أسافر إلى الخارج ، لم تكن صدمتى شديدة بالثقافة الجديدة لأنى أفتح ذهنى وأتوقع أموراً مغايرة ، ولكن أجد الصدمة عندما أعود إلى وطنى ، وذلك عندما أجد أن الآراء التى التقطتها والتى اكتسبتها ولم أهضمها بعد ، تصطدم فجأة بثقافتى ، وهنا أحس بالغربة . فكيف تأقلمت مع مصر عندما عدت ؟

جـ : أظن أنه منذ بداية حياتى ، كانت لدى القدرة على التأقلم بسهولة مع المواقف ، فأتأقلم مع الطعام ، فمثلاً ، عندما ذهبت إلى الولايات المتحدة ، كان من السهل علىّ أن أتأقلم مع الطعام الأمريكى ومع التقاليد الأمريكية فى تناول الطعام وهكذا .

وعندما عدت إلى مصر ، كان من السهل علىّ العودة إلى تقاليدى القديمة فى عمل الأشياء . وهكذا كان من السهل جداً علىّ أن أتكيف. وبعد ذلك عندما كنت أسافر إلى العديد من البلدان فى أسيا وفى أفريقية وفى أمريكا اللاتينية ، فى أى مكان ، أو فى أوربا ، كان من السهل علىّ أن أتأقلم بسرعة مع أسلوب الحياة أو أساليب البيئة . وهذا أمر ساعدنى كثيراً فى حياتى ، فحيثما كنت أذهب ، كنت أستطيع أن أتأقلم مع الظروف بسهولة وبدون مشكلات .

وهكذا عندما عدت ، كان من السهل جداً أن أتأقلم ، وأندمج فى برنامجى ، واستطعت أن أبدأ فى رؤية ما نحتاج إليه وماذا علينا أن نفعل .

س : ماذا كان برنامجك وقتئذ ؟ ما الذى عدت لعمله ؟ هل تركت قسم النشر ؟

جـ : لا.

س : وعليه كان عملك ينتظرك ، وهكذا عدت ؟

جـ : عدت إلى قسم النشر وإلى مكافحة الأمية ، وفى اللحظة التى عدت فيها بدأت

القيام بذلك .

س : هل كانت داڤيدا مازالت موجودة ؟

جـ : نعم كانت داڤيدا لا تزال موجودة ، وكان عليّ الانتقال من القاهرة إلى المنيا ، لأن العمل فى حرز تطور إلى العمل فى دير أبو حنس ، وكذلك إلى العمل فى منهرى وهما قريتان فى نفس المحافظة . وفى أثنـــاء غيابى فى الولايات المتحدة ، استقرت داڤيدا ، فحصلت على شقة أقامت فيها وأطلقت عليها اسم دار مكافحة الأمية فى محافظة المنيا فـــى مدينة المنيا . فلما عدت ، كان على أن أبحث فى المنيا عن شقة أسكن فيها ، وفى نفس الوقت احتفظت بالمكتب فى القاهرة ، ولكنى بدأت العمل فى المنيا .

س : ولكنك تركت شخصاً ما ليقوم بالعمل فى المكتب ، أم حدث شئ آخر ؟

جـ : تركت شخصاً آخر ليقوم بالعمل . عندما عدت كان العمل قد بدأ فعلاً ، كنا قد بدأنا العمل فعلاً فى قرية دير ابو حنس فى محافظة المنيا ، وفى دير ابو حنس طُلب منى أن أكون رئيساً للبرنامج ، فأمسكت بزمام القيادة وأصبحت قائداً للعاملين .

س : هل زاد عددهم قليلاً فى غيابك ؟ عندما كنت فى حرز كنت أنت وداڤيدا ومرسلة أخرى ، وكان يبدو فريقاً صغيراً جداً ؟

جـ : فى نهاية الشهور الخمسة والدخول فى فصل الصيف وذلك فى ١٩٥٢ ، ٥٣ ، ١٩٥٤ ، قبل سفرى إلى الولايات المتحدة كان لدينا ١٤ موظفاً يعملون معنا كل الوقت .

س : هل كانوا من أهل القرية أو أنكم جئتم بهم من خارجها ؟

جـ : أشخاص جئنا بهم من أماكن مختلفة . عندما بدأنا العمل فى دير أبو حنس ، كان لدينا نفس العدد تقريباً من العاملين .

س : جئتم بهم من الخارج أيضاً ؟

جـ : جئنا بهم من خارج القرية للعمل فى المجتمع .

س : هل كان الوقت مبكراً على التفكير فى قادة متطوعين ؟

جـ : لم يكن قد حان الوقت ، ففى دير أبو حنس ، أدخلت لأول مرة فكرة القادة المتطوعين .

س : فى ذلك الوقت ، أى فى ١٩٥٥ ؟

جـ : فى ذلك الوقت فى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ونشرت كتابىَّ الأولين ..

س : وما موضوع كتاباك الأولان فى مكافحة الأمية ؟

جـ : كتابان لتدريب القادة ، وكان ذلك لأول مرة.

س : علاوة على كتابيك الأولين عن الصلاة .

جـ : كان هذان الكتابان فى السوق فعلاً ، وأعيدت طباعة أحدهما مرتين ..

س : ولم تكتب بعد ذلك ؟

جـ : كلا . ولكن فى ١٩٥٧ كتبت بعض الكتب .

س : فى تدريب القادة ؟

جـ : فى دير أبو حنس ، بدأت تتكون عندى فكرة أننا نقوم بالعمل عن طريق موظفين كل الوقت ، وإذا حدث استغناء عن العاملين كل الوقت ، فمن سيقوم بالعمل ؟ يجب أن يكون لدينا قادة متطوعين من المحليين ، وهكذا بدأنا فى اختيار قادة متطوعين من المجتمع نفسه ، ونقوم بتدريبهم .

س : هل كان تدريباً للطلبة ؟

جـ : بل للقادة الذين سيقومون بتعليم الطلبة تحت إشراف موظفينا .

س : بعد أن كانوا طلبة فى مكافحة الأمية ، يمكنهم أن يعلموا ؟

جـ : تماماً . ثم أصبحت لنا مع هؤلاء الناس مشكلات عديدة ، وبدأت من هذه الخبرة كتابة الكتاب ، وبدأت فى نشره عن فن تدريب القادة ، وكتيب إرشادى مرافق له ، وعلّمت الموظفين كيفية العمل ، وقمت أنا بالتعليم والتدريب بنفسى أولاً . ومن هذه الخبرة كتبت هذين الكتابين ، حتى يكون لدى العاملين مرشد وكتيب مصاحب لمساعدتهم على القيام بالتدريب فيما بعد .

س : هل كان لديك فكرة معينة ، أم أنك بدأت كما بدأت برنامج مكافحة الأمية ؟ التجربة والخطأ عدة مرات قبل الوصول إلى الطريقة الصائبة ؟ هل كان عليك أن تتعلم بمرور الزمن ؟

جـ : لقد تعلمت بالخبرة .

س : ثم وضعت هذه الخبرة فى كتابين ؟

جـ : ووضعت هذه الخبرة فى كتابين . كتبت هذين الكتابين بالإنجليزية فيما بعد فى كتاب واحد . هذا الكتاب الذى نشره المجلس القومى لكنائس المسيح .

وفى دير أبو حنس ، ولأول مرة ، أدخلت شابتين فى فريق العاملين ، وكان هذا وقتاً عصيباً ، إذ كان الإتيان بشابة لمجتمع القرية فى تلك الأيام ، لكى تعيش بمفردها فى حجرة منعزلة ، جلب علينا كل أنواع المشكلات ، ثم بعد ذلك الإتيان بشابة أخرى للعمل مع العاملين ، وبدأت كل أنواع الأسئلة : لماذا تأتون بالشابات ؟ لماذا ندع الشابات يجلسن بمفردهن ، ويعشن بمفردهن فى شقق خاصة ؟ والعديد من الأسئلة .

س : وكيف وافقت الشابات على هذا ؟ وهل كانت أسرهن قلقلة عليهن بنفس هذه الصورة ؟

جـ : أعلنا ووصلتنا طلبات قليلة جداً ، وبدأنا فحص الطلبات ، ثم بدأنا فى اختيار من يستطعن المجئ ، ومن يستطعن القيام بالعمل . وكانت الاثنتان هما أسماء فهمى وأديبة . كانت هاتان هما أولى الفتيات اللواتى جئن للعمل معنا .كانتا فى عمر متقدم إلى حد ما ، ولم تكونا متزوجتين ، وقد كان هذا عاملاً مساعداً إلى حد ما .

س : هل كانت لهما خبرة بالحياة فى القرية ، أم كان عليهما أن يتأقلما مثلك ؟

جـ : لم تكن لهما خبرة ، فقد جاءت كلتاهما من المدن . فأسماء جاءت من المدينة الكبيرة القريبة من دير أبو حنس ، أما أديبة فجاءت من أسيوط أى على بعد ١٢٥ كيلو إلى الجنوب ، وثارت أمامنا مشكلات عديدة . ففى الصيف كانت الفتاتان ترتديان قمصاناً بأكمام قصيرة . وقال لى الشيوخ أنه يجب عليهما تغطية ذلك ، تغطية الأيدى والسيقان ؛ فقلت : كلا ، لقد جئنا إلى هنا لنعلمكم ، ولم نأت لننهج نهجكم فى الحياة . وقد أحدث هذا انفجاراً ضخماً ، وعقدنا اجتماعات عديدة لمعرفة

دور المرأة فى المجتمع ،كان هذا فى دير أبو حنس حيث بدأت فعلاً فى مواجهة القضايا الصعبة التى خلفت الكثير من المقاومة ضدى . فى دير أبو حنس بدأت الحملة الحقيقية الكبيرة ضد ختان البنات . وعندما بدأت أتحدث عن ذلك علناً ، تلقيت كل أنواع الهجوم : « كيف تجرؤ على الكلام عن هذا الموضوع علنا » ؟

س : فأول كل شئ ، كان مجرد الكلام ؟

جـ : مجرد ذكر الموضوع . كان من غير اللائق التكلم عن ذلك علناً . ثم ثارت قضية عسيرة عندما بدأت أتكلم عن دور القابلة (الداية) فى إثبات عذراوية العروس . وفى تلك الأيام بدأنا فى إصدار مجلتنا الجديدة للمتعلمين الجدد « رسالة النور » التى بدأت فى ١٩٥٥ ، وأذكر أننى كتبت مقالات عن كل هذه القضايا.

س : هل قمت بكتابة غالبية المجلة ؟

جـ : كلا . كتب فيها أناس عديدون ، ولكنى كنت أكتب كلمة المحرر ، وأذكر أن الكاهن القبطى الأب ميصائيل ، كاهن قرية دير أبو حنس ، جاء إلى مكتبى فى المنيا ليقابلنى : وتساءل قائلاً : كيف تجرؤ على الكتابة عن دور القابلة وتحرر هذه القضية فى مجلة . هل تريد أن تقرأ فتياتنا عن ذلك ؟ فقلت : يا أبونا أيهما أنظف لفتياتك ، أن يقرأن مقالة ويشاهدن صورة فى مجلة ، أو أن يشاهدن القابلة وهى تخرج حاملة منديلاً ملطخاً بالدم علناً . أيهما أنظف ؟ فابتسم وبدأ يهدأ ، وبدأ بيننا الحوار . ثم جاء حفل زفاف أراد فيه العريس أن لا تتدخل فيه القابلة ، فجاء إلىّ وقال : « سأفعلها »

س : كيف حدث هذا ؟ أمن قراءة رسالة النور ؟

جـ : من قراءة رسالة النور ومن أحاديثى العامة ، كما كان موضوع إحدى العظات فى صباح يوم أحد عن دور الزوجة ، وهكذا .

أعنى أن هذا كان هو التغيير الكبير الذى حدث . فهل سيظل عمل المنبر قاصراً على القول : « تعال وآمن بالرب يسوع المسيح فتخلص » أم يجب أن يلمس مشكلات الحياة اليومية للناس ؟ وجعلهم مسيحيين فى كل حياتهم اليومية ؟ وفى مرة من المرات وعظت عن المسدس . وقلت « ستكون عظتنا اليوم عن المسدس » وتكلمت

عن المسدس ، ثم تكلمت عن المنازعات والأخذ بالثأر وكل هذه القضايا . فلا يكفى أن تقول تعال إلى الرب يسوع ونتكلم عما فى الكتاب المقدس . وحالما يخرج الناس من الكنيسة ، يفعلون ما يشاءون . بينما فى الكنيسة لا تلمس أحداً إلا وتجد المسدس معه ، فى قلب الكنيسة . أعنى يجب أن يحدث تغيير فى حياة الناس .

ونعود للرجل الذى جاء لى ليعلن عن رغبته فى عقد الفرح دون ممارسة « الدخلة البلدى » التى تقوم بها الداية .

س : الكاهن ؟

جـ : كلا .

س : أبو العروس ؟

جـ : العريس .

س : العريس ؟

جـ : العريس نفسه ، وقال لى : أنا لا أريد أن أحداً يمس زوجتى ، لا أريد أن تتدخل القابلة (الداية) . فقلت : حسناً . ادفع لهذه القابلة ما تريده من المال ، وقل لها أن تأتى ، حتى لا تسبب مشكلات لك ولا تفسد سمعة زوجتك . وهكذا لن تُمس عروسك . ووافق على ذلك .

ثم تم العرس وكنت هناك . وكان عرساً قبطياً أرثوذكسيا ، وقام بإتمامه الكاهن القبطى . وفجأة جاء أبوها - أبو العروس - سكراناً ، وعلم أن القابلة لن تدخل ، فصمم على قتل ابنته،إذ كان معنى ذلك عنده أن ابنته ليست عفيفة،ليست عذراء . فانزعج العريس ، لأنه إذا كان الأب سكراناً ، فسيفعل ما يريد ، فليس لديه وعى ، وسيفعلها. فاتفقنا أن تأتى القابلة ، وتجرح يدها وتضع دمها على المنديل وتريه للناس ، وانتهى الأمر على هذه الصورة ، وقد نفذنا ما أردناه . وفى نفس الوقت ، رضى الأب الذى كان سكراناً، وانتهى الأمر بهذه الطريقة . وقد بدأ هذا حركة كبيرة فى هدم تقاليد المجتمع وإحداث التغيير .

س : وهل لم يكن الخداع مشكلة ؟

جـ : ماذا تعنى بالخداع ؟

س : وضع القابلة لدمها هى على المنديل ؟

جـ : أبداً . أبداً . لأنها كانت قد أخذت أجرها ، أخذت حسابها ، فلن تؤذى العروس . وما اعتادت أن تفعله - كما ترى - لم يكن برهاناً على العذراوية ، الذى ينزف دماً بهذه الصورة لتلطيخ كل المنديل . فلم يكن الدم يسيل بهذه الطريقة . وهكذا فعلت الأمر بيدها ، لأنها أخذت أجرها . وهو المهم عندها . وثارت مشكلة كبيرة أخرى فى تلك القرية .

س : فى دير أبو حنس ؟

جـ : فى دير أبو حنس ، فهناك قمنا بإجراء تجارب كثيرة ، فقد كنت أعيش أنا وزوجتى هناك .

س : لنعد لزوجتك .. فلقد تركناها عندما ذهبت إلى أمريكا . تتحدث معها عن الزواج ، وفجأة نراها تعيش معك فى دير أبو حنس .. لنتحدث عنك وعن زوجتك .. عنك وعن خطيبتك . هل كنت خاطباً قبل ذهابك إلى أمريكا ؟

جـ : نعم كنت خاطباً قبل ذهابى إلى أمريكا ، وعندما عدت تزوجنا فى القاهرة فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥.

س : متى عدت ؟

جـ : عدت فى أغسطس ، وفى ١٥ ديسمبر تزوجنا ، وتزوجنا فى كنيسة الأزبكية حيث كان مكتبى ، وحيث كان الدكتور القس غبريال رزق الله هو الراعى ، وكنت أقدِّره تقديراً كبيراً واعتبره والداً لى ، كان راعى تلك الكنيسة ، وهو الذى يقوم بعقد الإكليل بأسلوب .. محترم جداً .

س : ماذا تعنى بهذا ؟

جـ : أنت تعلم أن الكثير من الأكاليل ، يحدث فيها الكثير من النكات والمداعبات ، أما هو فكان يحفظ الأمور فى نظام ، فلا يسمح بالزغاريد .. ولا بالنكات ولا بشئ من هذا القبيل .. بل فى نظام تام . وأذكر أن الكنيسة كانت مزدحمة جداً فى ذلك المساء ، أعتقد أنه كان هناك نحو ٧٠٠ - ٨٠٠ شخص مدعو .

س : هل حضر أناس من الصعيد ؟ من طهطا مثلاً ؟

جـ : نعم كـان هناك أناس من الصـعـيـد ، من أصـدقـائـى .. وفى ذلك الوقت كـان لى العديدون من الأصدقاء فى القاهرة ، وكذلك أصدقاؤها وعائلتها أيضاً . فهى جاءت فعلاً من القاهرة وعائلتها فى القاهرة ،ثم كانت هناك حفلة شاى بعد ذلك فى أحد النوادى الكبرى فى القاهرة حيث دعونا العائلتين وبعض الأصدقاء ، ثم ذهبنا إلى فندق . وفى اليـوم الثالث ونحن فى الفندق ، فى بداية شهر العسل ، رن التليفون ، فى صباح اليوم الثالث . وتكلم أحدهم : أنا مستر فلان .. تيلور ، وقد جئت من الولايات المتحدة لمدة أسبوع لأخذ فيلم عن دير أبو حنس وما يجرى فيها . لقد سمعت عنها ، وجئت لعمل الفيلم ، وليس ثمة سبيل آخر . أنا أعلم أنه هذا هو اليوم الثالث بعد زواجك ، ولكن لابد مما ليس منه بد . عليك أن تأتى ، أريد أن أخذ صورك فى دير أبو حنس. فما الذى يمكن عمله ؟

(ضحك)

س : ماذا كان شعورك أمام هذا ؟ وماذا كان شعور زوجتك ؟

(ضحك)

س : هل كان من العسير عليك أن تتخذ قراراً؟

جـ : كـان علينا أن نقبل ، كـان علينا أن نذهب إلى القرية ، وقد كانت كل القرية فى انتظارنا . ولعلك تعلم أن قرية دير أبو حنس على الشاطئ الشرقى للنيل .

س : هل جاء أحد منهم إلى حفل الزفاف ؟

جـ : لا

س : ولكنهم كانوا يعرفونك .

جـ : كانوا يعلمون أننا سنتزوج ولكنهم لم يأتوا ، ولكنهم أرسلوا برقيات ، فقد وصلتنا مئات الرسائل البرقية من كل البلاد للتهنئة .

س : هل كانت زوجتك هناك ؟

جـ : نعم ، وكانت أول مرة تخرج فيها زوجتى من القاهرة وتذهب إلى الصعيد . كان علينا كلينا أن نذهب . وكانت دير أبو حنس وراء النهر . وفى تلك الأيام ذهبنا إلى

المنيا ، وكان علينا أن نأخذ سيارة من المنيا إلى البياضية ، وهى قرية على الشاطئ الغربى للنيل ، ثم نأخذ قارباً لعبور نهر النيل ، ثم نسير مسافة ميلين على الأقدام للوصول إلى القرية على الشاطئ الشرقى للنيل ، وهكذا نصل إلى قرية دير أبو حنس . لقد جاءت زوجتى معى ، وقطعت معى كل هذا الطريق ، وعبرت النيل فى قارب إلى الشاطئ الآخر ، وعلى الشاطئ الآخر وجدنا كل القرية تقريباً فى انتظارنا ، ثم قابلونا بالهتافات والزغاريد وإطلاق البنادق .وبالعدد الطلقات التى أطلقوها فى تلك الليلة ! وعملوا موكباً ضخماً ما بين الشاطئ الشرقى للنهر حتى القرية . كانت كل القرية تقريباً هناك . كان احتفالاً ضخماً .

س : من هذا يبدو أنك كنت مقبولاً جداً فى دير أبو حنس ؟

جـ : نعم . كنا جزءاً منها . كنت أعيش هناك ، أعيش ليلاً ونهاراً ، كان يجب أن نعيش مندمجين فى المجتمع ، وإلا لما استطعنا أن نكون جزءاً منه .

س : هل هذا سهل جداً. هل أهل القرى منفتحون ويرحبون بالغرباء ؟

جـ : نعم . نعم . منفتحون جداً ويرحبون تماماً .

س : إذاً فليسوا بالطبيعة مجتمعات منغلقة جداً ؟

جـ : لا . لا .

وهكذا عشت أنا وزوجتى فى حجرة أعدهـا لنا الراعى ، فقد أعطانا الراعى حجرة فى بيته ، ونقلنا إلى الحجرة فراشاً جميلاً جداً ، وكان لنا مطبخ صغير خاص بنا فى نفس الحجرة ، كما كان لنا حجرة جلوس فى نفس الحجرة .أردنا أن نقوم بأمرين ، فمن ناحية عشنا معيشة طيبة ، ولكن ليست بعيدة جداًعن مُستوى القرية . ومن الناحية الأخرى ، أردنا أن نساعد الناس الذين يمكن أن يزورونا ، على رؤية كيف نحيا حياة طيبة ، وفى نفس الوقت حياة بسيطة : فلم يكن الأمر يستلزم مالاً كثيراً للمعيشة ، ولكن المهم كيف نجعل المسكن نظيفاً وكيف نحفظه جميلاً ، وهكذا قدمنا نموذجاً للناس ، بالحياة فى المجتمع .

س : وبناء عليه فإنك عندما جئت من القاهرة مع مستر تيلور ، لم تأت لمجرد عمل الفيلم ثم العودة إلى القاهرة . لقد جئت إلى دير أبو حنس قبل قليل من الموعد الذى كنت

تتوقعه ، وبدأت حياتك الزوجية فى تلك القرية .

جـ : نعم . هذا ما حدث .

وكانت القضية الكبيرة الأخرى التى بدأناها فى دير أبو حنس ، هى الزواج المبكر ، إذ كانت الفتاة تتزوج فيما بين الحادية عشرة والرابعة عشرة من العمر فى غالبية الحالات.وأحيانا كانت تتزوج من ولد عمره عشرون عاماً أو من رجل كبير عمره خمسون عاماً .. وكانت الأسرة هى التى ترتب لهذا الزواج .. ودخلنا فى موضوع كبير . كتبت مقالاً عنه فى مجلة مكافحة الأمية . كانت هناك فتاة - أظن أنها كانت فى الثالثة عشرة من العمر فى ذلك الوقت - أراد عمها - بعد موت زوجته - أن يتزوجها ، فذهب إلى بيتها وتكلم مع والديها ، فوافق الوالدان ، فلم يكن فى إمكانهما تمزيق العائلة برفض العم ، كان هذا أمراً غير طبيعى . فلأن العم أراد أن يتزوج هذه الفتاة ، فقد انتهى الأمر ، فأخذت الفتاة المقال الذى كتبته فى رسالة النور ، وذهبت إلى الراعى ، وقالت لراعى الكنيسة : « هل قرأت هذا المقال ؟ » فقال لها : نعم . « هذا مقال كتبه قسيس » . « نعم » . فهل تساعدنى على تنفيذ المكتوب هنا ؟ ابتسم الراعى وقال : « ماذا تريدين ؟ » فقالت : إنهم يريدون منى أن أتزوج عمى فلان الفلانى » . وكان الراعى يعرفهم جميعاً ، فكلهم أعضاء فى كنيسته .

س : كم كان عمر العم ؟

جـ : فى أواخر الأربعينيات . وقد قدَّر الراعى أن هذه الفتاة تجاسرت على قول ذلك ، والتحدث عنه علناً ، فقال لها : « نعم سأساعدك » فأسرعت إلى والدتها ، وأرتها هذا المقال ، وقالت لها إن كاتب هذا المقال « قسيس » ، كتبه راعٍ ، وهذا معناه أننى إن كنت أطالب بحقى ، فيجب أن أسأل واستشار فيمن سأتزوجه فهذا حقى ، وليس فى هذا خطأ . فوافقت أمها بعد جدال كثير ، ولكنها قالت أخيراً إن المشكلة هى فى كيفية إقناع أبيك . وهكذا بدأت الحرب . وثار بينهم جدال عنيف . وجاءت الفتاة بالراعى ليتدخل فى الأمر، وقد استغرق كل هذا وقتاً ، ولكن كل القرية علمت به ، وكان لهذا أهميته لنشر عادة جديدة فى المجتمع ، فكان جيداً أن يعلم بذلك كل إنسان ، فمتى بدأ واحد ، فيمكن لآخر أن يعمل مثله ، ثم يمكن لثالث وهكذا . فما

يلزمك هو أن تخلق سابقة فتنتشر . وأخيراً وقف مشروع هذا الزواج ، وكان النجاح فى إيقاف هذا الزواج خطوة جادة للمجتمع على الطريق للمستقبل .

س : هل سمعت المجتمعات الأخرى عن ذلك أيضاً ؟

جـ : لابد أن المجتمعات القريبة قد سمعت عنه . لابد من ذلك بالطبع ، ففى مجتمع القرية لا يوجد سر ، لا يختبئ شئ ، بل كل شئ مكشوف .

س : ولكن هناك دور لمكافحة الأمية فى ذلك أيضاً ، فقد استطاعت الفتاة قراءة المقال بنفسها ؟

جـ : نعم ، بكل تأكيد .

س : كما أنه بدون مكافحة الأمية ، لم تكن تستطيع أن تريه لأمها وتقول لها انظرى ما قاله القسيس ، أو تريه أيضاً للراعى .

جـ : لقد تعلمت القراءة والكتابة فى البرنامج .

س : وقد لعب هذا دوراً فى القصة ..

جـ : نعم . وهذه الفتاة بعد أن تعلمت القراءة والكتابة أصبحت معلمة فى الفصل ، تعلم آخرين القراءة والكتابة ، وهكذا أصبحت قائدة ، وأصبحت تمارس قيادتها فى البيت . تقوم بدورها وتؤكده .

ومشكلة أخرى حدثت فى دير أبو حنس ، كان مشكلة موظفين .

س : أمازلنا فى ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ؟

جـ : ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ وبداية ١٩٥٨ ، وكان عدد الموظفين قد بلغ نحو العشرين فى دير أبو حنس ، من العاملين فى مكافحة الأمية ، وكان البعض منهم أكفاء، والبعض مزعجين ، وجاءت بعض التقارير ، وكنت أراقب الأمور وأزور المواقع ، واكتشفت أن البعض منهم كانوا أمناء والبعض غير أمناء ، وهكذا بدأت فى الاحتفاظ بالأمناء والاستغناء عن غير الأمناء وتنظيم نوع الموظفين الذين نريدهم ، وأى نوع من الكفاءات وكل هذه الأمور .

س : هل كنت مازلت تقوم بتدريب العاملين بنفسك ، أم كان الأمر قد اتسع ؟

جـ : كنت أقوم بذلك بنفسى . ففى البداية كنت أقوم بنفسى بكل صغيرة وكبيرة . كنت أقوم بكل البرنامج منذ البداية . وحالما تستقر أوضاعه ، كان يمكن لشخص آخر أن يقوم بالعمل.أدرب الشخص أو الأشخاص ، وعندما يتم تدريبهم ، يقومون بالعمل ، وهكذا أصبحت لدى خبرة عملية فى كل فروع البرنامج .

وكان اختيار العاملين ، واكتشاف من يصلح ومن لايصلح ، وتأهيل العاملين للعمل ، كل هذا كان عملاً شاقاً جداً . فإذا كان الشخص غير الأمين ، قائداً فى الكنيسة ، فلا مخرج ، كما أنه وفقاً لقوانين العمل فى مصر لم يكن من السهل الاستغناء عن الموظفين ، فكان يلزم فى بعض الأحيان اللجوء إلى المحكمة أو دفع تعويض .

تدفع له مبلغاً قليلا من المال وتجعله يستقيل ويخرج ، وهكذا تحل المشكلة . وبهذه الطريقة تحل العديد من المشكلات . وهكذا بدأنا فى العمل البيروقراطى فى فحص الموظفين ، واختيارهم ، واكتشاف الصالح منهم للعمل معنا ، وهكذا .

س : كان الموضوع موضوع انتقاء واختيار فى بادئ الأمر ؟

جـ : نعم . كان نوع العاملين ودقة التقارير ، ودقة البرنامج ، وجدارة الناس بالثقة ، كل ذلك كان قضية بالغة الأهمية منذ البداية ، فلا سبيل آخر . ولمن كان ينتمى الشخص ، فلو أنه كان ينتمى لقيادة كبيرة فى القرية ، أو فى الكنيسة أيا كان ، فكان معناه الدخول فى حرب مع ذلك القائد أو تلك العائلة ، بسبب الاستغناء عن ذلك الموظف ، فكان لابد من اختيار الموظف الصالح منعاً من إثارة المشكلات . وهكذا كان الأمر فى دير أبو حنس فى ذلك الوقت أى أن ١٩٥٦ -١٩٥٩ ، كانت سنوات فحص واختيار الموظفين حتى أصبح لدينا الموظفون الصالحون فبدأنا بذلك .. واستمر الأمر هكذا منذ ذلك التاريخ .

س : إلى أى مدى اتسع الآن ؟ فى حرز وفى دير أبو حنس و....

جـ : حتى الآن لدينا برنامج متابعة صغير فى حرز وفى منهرى .

س : أى أن المتطوعين تولوا العمل فى حرز ؟

جـ : بعدذلك بدأنا تدريب متطوعين فى حرز ، أما البرنامج الحقيقى للمتطوعين فقد بدأ فى دير أبو حنس ، فلم نبدأه فى حرز ولا فى منهرى قبل ذلك . أى أن البرامج فى

حرز وفى منهرى تركت على حالها بعض الوقت . وعندما بدأنا التدريب فى دير أبو حنس، بدأنا أيضاً عمل بعض التدريب للقادة فى حرز وفى منهرى ، ثم بدأنا فى جعلهم يقومون بالعمل هناك . لقد بدأ ذلك، ولكنه بدأ فى مرحلة متأخرة بعد دير أبو حنس . كانت دير أبو حنس خبرة حقيقية فى بدء برنامج لتعليم الأميين ، وبرامج لمعالجة العادات السيئة فى المجتمع ، والوقوف بثبات ضدها .

س : من قام بذلك ؟ هل كان هذا عملك باعتبارك قسيساً ، أو ممثلا للكنيسة ، أم أن العاملين فى مكافحة الأمية عملوا أيضاً على تغيير الأوضاع ؟

جـ : لقد اشتركوا فى كل شئ .

س : هل كان هذا جزءاً من عملهم ؟ أكان جزءاً من عملهم أن يحاربوا التقاليد الضارة ؟

جـ : بالطبع ، بالطبع . منذ البداية .

وفى دير أبو حنس كان لدينا برنامج آخر . فقد كانت بين دير أبو حنس وقرية أخرى قريبة منها تسمى دير البرشا على الشاطئ الشرقى للنيل ،أرض شاسعة ،أرض صحراء، وهكذا عملنا فى إصلاح الأراضى، وبمعونة مؤسسة كيرCare الأمريكية، حصلنا على ثلاث طلمبات من كير بمبلغ ٦٠،٠٠٠ دولار أو نحو ذلك . طلمبات لرفع المياه من النيل إلى مستوى الأرض . ثم حفرنا قنوات فى الرمال ، فكان علينا أن نبطن جانبى القناة بالحجارة ، حتى لا يتسرب الماء إلى الرمال بل يبقى فى القناة ليصل إلى المساحات التى أردنا أن نرويها ، وأظن أننا روينا ٢.٠٠٠ فدان من الأرض ، ووزعناها على الفقراء ، لقد استطعنا توفير سكن للفقراء ، ودعون محافظ المنيا إلى حضور حفل كبير بعد ذلك ، وكانت فرصة كبيرة لإعطاء الفقراء مساحات أكبر من الأرض المستصلحة. وهكذا كنا نكافح الأمية ، ونصلح الأراضى ، ونغير العادات .

س : متى بدأ إصلاح الأراضى ؟

جـ : بدأ بعد ذلك بقليل ، أظن فى أواخر الخمسينيات .

س : ماذا كانت الفكرة وراء ذلك ؟ هل كنتم تفكرون منذ البداية أنكم ستبدأون بمكافحة الأمية والعمل فى نواحٍ مختلفة ؟

جـ : لا . لا . لا .

س : أم أن الأفكار جاءت بعد ذلك ؟

جـ : جاءت هذه الأفكار بعد ذلك عندما شعرنا بحاجة الناس ، فمثلاً عملنا على نشر النظافة شيئاً فشيئاً . نظافة المائدة وهكذا . ولكن كل هذه كانت أموراً جزئية لنرى كيف تسير هذه مع مكافحة الأمية ، وكيف يعالج التعليم هذه القضايا .

س : أى أن الأمور نمت طبيعياً من المناقشات ، فمن قضية مكافحة الأمية ، ثارت قضايا جديدة ، وعندما تبدو أنها قضايا هامة ، تبدأ فى معالجتها .

جـ : نعم . هذا ما حدث .

س : وماذا كان يقول الناس عن هذه المساحة الصحراوية ؟ هل كانوا يقولون يا له من تبذير وضياع وقت ، أو ....

جـ : كلا . كلا، كان الناس سعداء للقيام بمشروع مثل هذا ، وأصبحت الأرض أرضاً زراعية ، وبدأ الناس الفقراء يحصلون على قطع من الأرض يعيشون عليها وينتفعون بها .

وفى ١٩٥٨ انتقلنا إلى دير البرشا .

س : فى الجانب الآخر من الأرض الصحراوية ؟

جـ : فى نفس الجانب من الصحراء إلى الجنوب . وكان الذهاب إلى دير البرشا فى ذلك الوقت ، يعنى أخذ سيارة من المنيا إلى البياضية ، وهى قرية على الشاطئ الغربى للنيل ، ثم تعبر النيل فى قارب للذهاب إلى دير أبو حنس ثم تركب حماراً لمسافة نحو ثمانية كيلومترات إلى الجنوب فى الصحراء للوصول إلى دير البرشا. وكانت زوجتى ترافقنى فى ذلك . وكان من التوفيق أن تستطيع زوجتى أن تتأقلم مع هذا النوع من الحياة .

س : هل كنت تعيش باستمرار فى دير البرشا ؟

جـ : لا.. لا.. فى كل مرة نمكث أسبوعاً أو أسبوعين على الأكثر، وبعد ذلك نعود إلى المنيا، وبعدها نعود إلى القرية.

س : إذاً مقرك الرئيسى ليس فى دير البرشا ؟

جـ : مركزنا الرئيسى ليس فى دير البرشا ، ولكننا نذهب إلى هناك لنقضى يوماً أو اثنين. نطلب من المجتمع هناك أن يوفر لنا غرفة، وفى دير البرشا ، أقام شيخها فيلا لطيفة جداً. فيلا إذا تحدثنا نسبياً بلغة السكان هناك. وهى عبارة عن دور أرضى، تتكون من أربع غرف، وصالة كبيرة ومساحة صغيرة أمام الفيلا، وبالنظر إلى أنها مهمة فإنى سأعود للكلام عنها. فقد كانت تواجه الصحراء والتلال ، وتلال شاسعة من خلفها. وقد بناها خصيصاً لنا ودفع تكاليفها من ماله الخاص. وهو ثرى بالمقارنة بمستوى القرية، ولكنه ليس ثرياً جداً.

س : ولكنه شيخ فى الكنيسة؟

جـ : نعم، إنه شيخ فى الكنيسة، ولكنه بناها خصيصاً حتى يمكننا أن نكون هناك. اسمح لى أن أعود ثانية إلى دير أبو حنس. ففى دير أبو حنس ، ومن بين موضوعات دعم نساء المجتمع، أزيل الحاجز الفاصل فى الكنيسة. وقد أقمت الدنيا وأقعدتها نتيجة ذلك، وتحدثت عن هذا الأمر من منبر الكنيسة صباح الأحد. غير أنه أثناء تلك الفترة فى سنتى ٥٦ ، ١٩٥٧ إذا لم تخنى ذاكرتى، استلزم الأمر وقتاً أطول كى نستطيع أن نزيله، وأعتقد أنه أزيل فى سنة ١٩٥٩ ، أو ١٩٦٠. قد تطلب الأمر وقتاً طويلاً لإزالة الحواجز فى الكنيسة، لكى يجلس الرجال والنساء على الأقل كل فى ناحية دون حواجز فى المنتصف، غير أن هذه الحركة بدأت هناك.

س : كيف أقنعتهم؟

جـ : الفكرة هنا هى أنه إذا ما نظر رجل إلى امرأة، فإن هذه شهوة. وأن تحجب النساء عن رؤية الرجال، فإنك بهذا تمنع الشهوة. وكان لزاماً علينا أن نصحح هذا المفهوم كله، وأن النظر إلى النساء ليس هو الشهوة فى حد ذاتها. وإذا أخطأ رجل، عليك أن تساعده لتصحيح خطأه، ولكن هذا لا يتطلب حجب النساء. فالنساء فى المجتمع القروى يسرن فى الشوارع ، وكذلك يذهبن إلى المزارع. فالنساء – فى القرية – تذهبن للعمل فى الحقول، فلماذا إذا تحجبهن فى الكنيسة – لماذا لا نجلس كعائلات فى الكنيسة، غير أن حتى الجلوس فى الكنيسة كعائلات يُعد أمراً صعب المنال، ولكن على الأقل نزيل الساتر الموجود فى المنتصف بين الرجال والنساء. ومن خلال

هذه النوعية من التعليم والتربية والحوار يحدث التغيير. لقد استغرق ذلك زمناً طويلاً. ذلك أن فكرة إخفاء الرجل امرأتــه (زوجته) في البيت حتى لا يراها أحد، هي فكرة تعود إلى تقاليد قديمة، بل ضاربة في القدم.

س : ولكنهم لا يفعلون ذلك بنفس الطريقة في القرى، لأن النساء يعملن في الحقول؟

جـ : النساء يذهبن إلى الحقول، وأنت ترى في هذا تناقضاً، فالمرأة في المجتمع الريفي - في البيت تكون معزولة - ولن تراها إذا قمت بزيارة البيت. غير أنها حين تذهب إلى الحقل، تجدها هناك في الحقل. هذه تناقضات، وإني أحاول تصحيح هذه التناقضات. وكان هذا من بين الموضوعات التي كان يتعين علينا مواجهتها. إعطاء المرأة حريتها، فهي تستطيع الوقوف على المنبر وتستطيع التحدث إلى الرجال، فكان هذا أيضاً من المعارك الكبيرة التي اضطررنا الخوض فيها.

بعد ذلك دير البرشا. كانت لنا في دير البرشا بدايتان. وكافة الموضوعات التي أثيرت في دير أبو حنس ذهبت بالطبع إلى دير البرشا كما هي. لقد توجهنا إلى دير البرشا في سنة ١٩٥٧ لأن فوزية كانت حاملاً في روزانا في دير البرشا، وقد وُلدت روزانا في تلك السنة، وعلى هذا لابد أننا كنا في دير البرشا في سنة ١٩٥٧. وقد وُلدت روزانا في طنطا بمصر. وقد اضطررنا إلى أخذها إلى مستشفى الإرسالية الأمريكية في طنطا. وكانت فوزية تقدر دكتور بول جيمسون، وهو طبيب أمريكي كان تابعاً للإرسالية في ذلك الحين، ولذلك أرادته أن يقوم بعملية التوليد، وهذا هو السبب الذي اضطررنا من أجله للذهاب إلى مستشفى الإرسالية الأمريكية في طنطا. غير أن روزانا عُمدت في دير البرشا. وكان حدثاً هاماً، هاماً للغاية بالنسبة للقرية. إذاً فلابد أننا انتقلنا إلى دير البرشا في سنة ١٩٥٧.

س : مع روزانا؟

جـ : لا، كانت فوزية حاملاً. في البداية استطاعت أن تركب الحمار، غير أن الطبيب نصحها بعد ذلك ألاّ تركب الحمار، واضطرت بعد ذلك أن تقطع ثمانية كيلومترات مشياً على الأقدام. كان عليها أن تمشي، وكنا نسير برفقة شخص من القرية وهو يحمل كرسياً. ولم أكن أحمل شيئاً في القرية، فحتى حقيبة أوراقي كان يحملها شخص ما. لم يكونوا يسمحون لي بحمل أي شئ. ولذلك كان شخص يقوم بحمل

الكرسى إلى أن وصلنا، وعندما كانت تتعب، كنا نجلس فى هدوء لتستريح وبعد ذلك نواصل سيرنا.

عندئذ، بدأت فى البرشا أربط الكنيسة بمكافحة الأمية. وهكذا بدأت أعقد اجتماعات عامة كل مساء.

س : ماذا تقصد؟ هل استخدمت الكنيسة قاعدة؟

جـ : كقاعدة، أشركت الكنيسة فى مكافحة الأمية. وجعلت البرنامج نفسه ضمن مكافحة الأمية. والموضوعات التى تضمنتها الكتب كانت تدخل ضمن العظات التى تُلقى من على المنبر، بواسطتى، بواسطة الراعى، وبواسطة أناس آخرين. وكان الأمر مثيراً. فقد كانت الكنيسة تمتلئ عن آخرها كل مساء خلال الشهر الأول، ولم تكن الكنيسة تتسع للناس. ولذلك اضطررنا إلى الذهاب إلى الڤيلا، وكما سبق وذكرت لك، كانت الڤيلا تتكون من حجرات وفناء أمامها وتراس خارجى، استخدمناه كمنصة. وكان الناس يأتون ويجلسون خارجاً أمام المنصة. وكان مشهداً رائعاً فى كل مساء - وكانت النساء يحضرن وهن يحملن مصابيح تُنار بالزيت، وليس عليها غطاء زجاجى، وبدون أى شئ. كانت هذه مصابيح صغيرة، وكن يحملنها لمجرد أن تستطعن رؤية الطريق فى الظلام حتى يصلن إلى المكان، فيطفئن هذه المصابيح ويجلسن على الرمل - فقد كان الحاضرون بأعداد كبيرة من نساء ورجال - وفى الواقع، ولعدة شهور، كان عدد الحاضرين كل مساء يتراوح ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ شخص.

س : وكنت ببساطة تركز وعظك على موضوعات اجتماعية وردت فى الكتب؟

جـ : كنت أتناول موضوعات دينية واجتماعية، بل وكل شئ. وهذا كان يغطى كل ما يتعلق بالربط بين الدين والحياة الخاصة، والربط ين الدين والحياة الاجتماعية، فضلاً عن تعليم الكتاب المقدس، وتقديم الكتاب المقدس، وكان الناس يحضرون بالآلاف.

س : إذاً ليس من دير البرشا فقط!؟

جـ : كلا، من دير البرشا فقط، لأنهم لم يكن فى وسعهم المجئ من بلدان أخرى إلى دير البرشا ويعبرون الصحراء ليلاً، لأنهم كانوا يخافون من المعارك والمشكلات، لأنه كانت هناك مشكلات بين دير البرشا ودير أبو حنس - ولكنهم كانوا جميعاً من دير البرشا. وأعتقد أن سكان دير البرشا فى ذلك الحين ، كان عددهم يصل إلى عشرة آلاف

شخص بحسب تقديرنا.

س : دعنا عند هذه النقطة نتحدث عما كانت عليه علاقتك بالكنيسة، وعلاقتك ببرامج الكنيسة؟ هل كانت هذه تمولها الكنيسة ؟

جـ : حتى ذلك الحين كان البرنامج تابعاً للكنيسة. والبرنامج كله كان برنامجاً كنسياً تديره لجنة مشتركة من الإرسالية الأمريكية والكنيسة الإنجيلية، وحتى ذلك الحين كانت الخدمات قاصرة على المسيحيين فقط. مجتمعات مسيحية ١٠٠٪.

كانت هذه تجارب أولية، واختبارات أولية ومشكلات أولية. ولذلك كان الأمر كله عملاً كنسياً ومجتمعاً كنسياً فحسب - أما التجربة الثانية فى دير البرشا، فتمثلت فى البدء بحملة لدراسة الكتاب المقدس. وبعد ذلك مباشرة، وحينما كنت فى نيويورك تحدثت مع فلويد شاكلوك. وكان فلويد سكرتيراً عاماً للجنة النشر المسيحى ومكافحة الأمية فى المجلس القومى لكنائس المسيح بأمريكا فى ذلك الحين. وكان رجلاً لطيفاً للغاية. وكنا صديقين حميمين، وقد وعدنى بالمجئ لزيارتنا فى مصر. وقد جاء فعلاً فى سنة ١٩٥٨ وكنا قد أنهينا مدة سنة فى مكافحة الأمية عندئذ فى دير البرشا ، وحيث كنت أحدثه عن حملة لدراسة الكتاب المقدس كان يقول لى : «لست أعرف ما الذى تتحدث عنه - لم يسبق لى على الإطلاق أن سمعت شيئاً من هذا القبيل. ولذلك تحدثت إليه قائلاً «فلويد، أنت ستلازمنى. ولسوف آخذك إلى دير البرشا، وسوف تمكث هناك لمدة أسبوع. وسوف تشهد ميلاد حملة دراسة الكتاب المقدس. لسوف أبدأها هناك، وقد أعددت نفسى لذلك فعلاً. فقال لى : وكيف ذلك؟ قلت : «لدىَّ أول كتاب يتحدث عما يدور حوله الكتاب المقدس. ولقد نُشر بالفعل بلغة عربية بسيطة. ولدىَّ كمٌّ هائل من نسخ الكتاب المقدس سوف نبيعها بنصف ثمنها.

س : هل كان هذا أحد كتبك الخاصة بمكافحة الأمية والتى ألّفتها فى أثناء حملتك الخاصة بمحو الأمية، أم كان كتاباً وضعته حديثاً؟

جـ : كان كتاباً جديداً، ثم إننا سنبيع نسخ الكتاب المقدس بنصف ثمنها، ولدينا بالفعل نسخاً عديدة من الكتاب المقدس لا أعرف كم عددها. لدينا مئات من نسخ الكتاب المقدس.

فقال : هذا أمر رائع، سوف أذهب معك. وهكذا جاء معنا إلى دير البرشا، وكان يعيش فى تلك الفيلا . وبدأت فى الاجتماعات العامة الإعلان عن الحملة، وقد شعر الناس بالإثارة، وكانوا مستعدين للحضور، وقلت لهم إننا نبيع نسخة الكتاب المقدس بعشرين قرشاً، وهذا الكتاب ثمنه قرشان. أما من ناحية الشعب، فقد كنت ترى صبياً صغيراً يرتدى ملابس ممزقة، يدفع العشرين قرشاً؟ ويحصل على الكتاب المقدس، ويدفع قرشين ويحصل على الكتاب.

س : أعطنى فكرة عما كان يمكن أن تشتريه بقرشين. هل كان يمكنك أن تشترى بها بضعة أرغفة من الخبز؟

جـ : فى تلك الأيام، نعم، كان ذلك ممكناً.

س : فى تلك الأيام. هل كانت العشرون قرشاً تكفى لإطعام عائلة لمدة يومين؟

جـ : نعم، كان ذلك ممكناً فى سنة ١٩٥٨، فكانت تكفى لشراء كيلو جرام من اللحم.

س : حقاً ؟

جـ : نعم، كان ذلك ممكناً فى ذلك الحين.

س : وكم مرة كان الناس يأكلون كيلو جراماً من اللحم فى ذلك الحين ؟

جـ : مرة فى الشهر، مرة واحدة فى الشهر، كانوا فقراء للغاية. قد تجد فى دير أبو حنس أناساً أكثر ثراء، أما فى دير البرشا فإنك تجد الفقراء أكثر عدداً.

وكان فلويد يرقب امرأة تحمل طفلاً بين ذراعيها، وتمسك طفلاً آخر بيدها، وقد جاءت لتدفع عشرين قرشاً وتأخذ نسخة من الكتاب المقدس، وتدفع قرشين لشراء الكتاب. ومع نهاية الأسبوع جمعنا كل الاشتراكات الخاصة بفصول النساء فى الصباح وفصول الرجال. فى فترة ما بعد الظهر لم تكن الفصول سوى حجرات فى بيوت يقدمها الناس مجاناً لهذا الغرض فصول المساء تُخصص للرجال. وقد بلغ عدد المنضمين للفصول من الكبار مع نهاية الأسبوع ما يزيد على ١٠٠٠ فردا. ليسوا من الأطفال بل من الكبار فقط. وعلى هذا فإنه فى السبت الأخير من الأسبوع، حين استعد فلويد للرحيل، قال لى: سام، ماذا تريد. قلت له إنك تدفع لنا على ما أعتقد ثلاثين ألف دولارا أمريكياً، ولكنى أريد زيادة قدرها اثنا عشر ألف دولار لمواجهة نفقات موظفين جدد،

وحملة دراسة الكتاب المقدس. فقال : لك ، ما تريد، نفذ العمل الذى اعتزمته.. وهكذا بدأنا. وكانت هذه بداية حملة دراسة الكتاب المقدس، وبدأنا - ولأول مرة فى مصر -بدأنا فى نشر كتب فى مصر تتعلق بدراسة الكتاب المقدس. وهذا ما لم يسبق عمله من قبل على الإطلاق.

س : هذه دراسات للكتاب المقدس خاصة بأعضاء الكنيسة؟ يمكنك أن تقرأ الكتب الأكاديمية واللاهوتية التى تخص القساوسة، ولكن هذه كانت للمسيحى العادى .

جـ : نعم، سواء كان رجلاً أم امرأة، قائداً علمانياً من الكنيسة الأرثوذوكسية، أو امرأة من هذه الكنيسة، يمكنهما أن يقوما بتدريس الكتاب المقدس، وهكذا لم يكن الكاهن هو الذى يقوم بهذه المهمة ، بل كانت امرأة تقوم بتدريس النساء؟ ورجل يعلم الرجال وذلك داخل الكنيسة الأرثوذكسية. ونفس الشئ كان يُعمل داخل الكنيسة الإنجيلية

س : فى تلك القرى التى كنت تعمل فيها حتى الآن هل كان هناك كنيسة أرثوذكسية وكنيسة إنجيلية.....تعملان معاً متعاونتين ؟

جـ : نعم كانتا متعاونتين تماماً.

س : وهكذا ، فإن الكنيسة الإنجيلية هى التى كانت تمول هذا المشروع وتديره، أما الكنيسة الأرثوذكسية......

جـ : كان هذا يتم بتمويل مشترك.

س : وهل كان اشتراكاً فعلياً؟

جـ : كان اشتراكاً فعلياً وقد نتفق أو نختلف حول موضوعات معينة، وأياً كان الأمر، فإن المهم كان الاستمرار فى هذه المعركة الحقيقية. وثمة شئ آخر، فعلى الرغم من أننا لم نكن نعمل إلاّ فى مجال مكافحة الأمية، إلا أنه كانت هناك فى تلك الآونة كلية فى أسيوط، كانت تديرها فى ذلك الوقت الإرسالية الأمريكية فى مصر، وهى هيئة من الكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة الأمريكية .

س : هل كانت هذه كلية للاهوت أم مدرسة ثانوية؟

جـ : كانت مدرسة ثانوية. وكان هناك مركز زراعى، وفى هذا المركز الزراعى كانت هناك أبقار من فصيلة چيرسى، جئ بها من الولايات المتحدة لتحسين قطعان الماشية.

ولذلك كان جزءاً من عملنا فى مكافحة الأمية بدير أبو حنس، أننا أردنا الحصول على عجل منها من كلية أسيوط لتحسين الماشية فى دير أبو حنس. وهذا الثور الچيرسى تصادف أنه جاء فى الوقت الذى كان فلويد شاكلوك يقوم فيه بزيارتنا.

س : هل هذا فى خضم حملة تدريس الكتاب المقدس؟

جـ : نعم، وبهذه المناسبة أطلقنا على الثور اسم شاكلوك. وقد عم المرح العظيم القرية بأسرها حيث كان الحديث يدور حول الثور على أنه شاكلوك، وأن الرجل أعطى اسمه للثور، ولكن هذا ما تم فعلاً، وكان موضوع فرح هذا المجتمع بأسره.

ثم واصلنا العمل. فى عام ١٩٥٨ بدأنا بحملة دراسة الكتاب المقدس، وبدأنا فى إشراك الكنيسة فى مكافحة الأمية .وفى أواخر عام ١٩٥٨ بدأت فى القول بأن هذا كله ليس كافياً، علينا العمل فى كافة المجالات الأخرى. وكنا قد اختبرنا قليلاً إدخال تربية الكتاكيت إلى منطقة دير أبو حنس، وسبق أن اختبرنا إحضار ثور تهجين إلى دير أبو حنس، واختبرنا قبل ذلك إصلاح الصحراء فى دير ابو حنس، كما اختبرنا إحداث تغييرات كبيرة فى بعض عادات الناس فى دير أبو حنس. وفضلاً عن ذلك، فإلى جانب حملة دراسة الكتاب المقدس، كان علينا الدخول إلى مجالات الاقتصاد المنزلى، والتعليم، والزراعة والصحة. وقد وضعت لذلك خريطة بيانية. وأتذكر أننى كنت فى قارب وكنت أرى ذلك لبعض الأصدقاء، فقالوا : إنك فى حاجة إلى عمٍ يكون مليونيراً،ولن تحقق ذلك. وقد قدمت هذه الخريطة البيانية للإرسالية الأمريكية، ومن ثم للكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت جمعية السيدات المشيخيات الأمريكية وسألونى، ما المبلغ الذى تريده؟ هل : ثلاثون ألف دولار زيادة.

س : وذلك علاوة على مبلغ الاثنين والأربعين ألف دولار؟

جـ : هذا صحيح. ذلك أن مبلغ الـ ٤٢٠٠٠ دولار كان من لجنة النشر ومكافحة الأمية بالمجلس القومى للكنائس، وقد أرسلت اللجنة الفاتورة إلى الكنيسة المشيخية بالولايات المتحدة الأمريكية، وطلبنا من جمعية السيدات مبلغ ثلاثين ألف دولار أمريكى، وهكذا فكل الأموال كانت تأتى فى ذلك الحين من الكنيسة المشيخية بالولايات المتحدة الأمريكية .

وبدأنا عندئذ المشروع الجديد فتحركنا جنوباً إلى العزَّية، وهناك بدأنا مشروعاً جديداً.

وفى هذا الموقف،أرسلت لنا الإرسالية الأمريكية جاك ومارى لوريمر.

س : كل المشروعات القديمة كانت مستمرة بالمتطوعين؟ وهكذا فإن كل هذه المبادرات أصبحت بعد ذلك إضافات؟

جـ : نعم.. نعم. فقد أعطونا چاك ومارى لوريمر، وكينيث وڤيكي بيلى. لقد بدأوا معنا، ولاسيما چاك ومارى لوريمر وكان هناك بعض المرسلين الآخرين، الذين جاءوا وانضموا إلينا، فضلاً عن الموظفين المصريين. وعندئذ بدأنا المشروع الجديد، وهو الذهاب إلى المنطقة الجديدة.

س : وكان ذلك في سنة ١٩٥٨؟

جـ : فى سنة ١٩٥٩. لقد بدأنا فى أواخر سنة ١٩٥٩، ثم انتقلنا إلى العزية.

س : كم من الوقت استغرقت فى التخطيط والترتيب؟ هل حدث كل هذا بسرعة تامة؟

جـ : حين خططنا من سنة ١٩٥٨، حصلنا على الموافقة فى عام ١٩٥٩، وفى أواخر سنة ١٩٥٩ بدأنا الاستعداد لذلك. وفى وقت مبكر من الستينيات أو فى أواخر سنة ١٩٥٩، بدأنا فى شهر نوفمبر أو ديسمبر. وفى بداية الستينيات كنا نقوم بأول الاختبارات فى العزية. وهناك فى العزية، أى على مقربة من محافظة أسيوط، فقد تحركنا جنوباً من محافظة المنيا إلى محافظة أسيوط. وفى أسيوط كان هناك رجل غنى، وعائلة غنية، كانت تمتلك بيتاً كبيراً كانوا يديرون منه مزرعتهم. فأعطونا هذا البيت. وقد قمنا بتجديد البيت، وأصبح مركزاً لنا، وبدأنا نعمل من هناك وكانت العزية قرية غالبيتها من المسيحيين. وكانت بها أقلية صغيرة من إخوتنا المسلمين، ومع ذلك كنا فى مجتمع مسيحى، وكان هذا هو المكان الذى نرغب أن نقوم فيه بأول تجاربنا.

س : هل فى هذه المرحلة، أم فى مرحلة لاحقة فكرت فى أنه عليك خدمة المزيد من المجتمعات، أم أن خدمة الإخوة المسلمين أيضاً خطرت على بالكم فى وقت لاحق؟

جـ : كلا، كانت خدمة المسلمين موجودة منذ البداية... حينما تتوفر الإمكانية لذلك.

وحين بدأنا فى العزية، بدأنا بالاقتصاد المنزلى، وتعليم المرأة فى هذا المجال. واخترنا شابة اسمها سامية حبشى كانت تقوم بالتدريس فى كلية رمسيس للبنات. وكانت

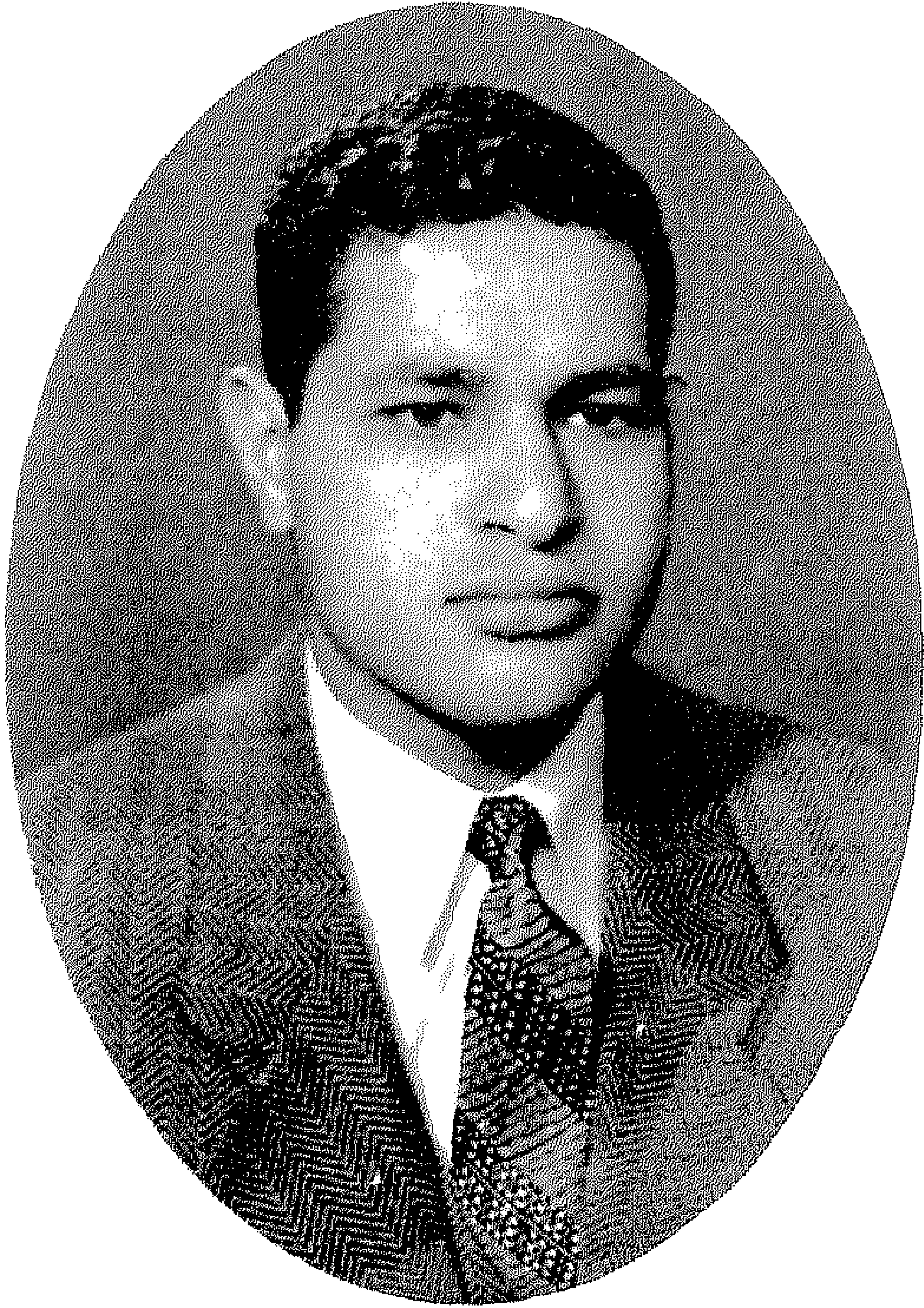
تحمل شهادة الماجستير فى الاقتصاد المنزلى. فطلبنا منها المجئ ووضع برنامج، أى منهاج دراسى. وقد جاءت سامية بالفعل وشرعت فى وضع منهاج لتعليم النساء فى جميع نواحى الاقتصاد المنزلى بما فى ذلك التغذية الخ. واخترنا شخصاً من كلية أسيوط خبير بالزراعة، كان فى ذلك الحين يعمل بالكلية. واخترنا هذا الشخص كى يأتى ويعمل معنا فى الزراعة، وبدأنا نوسع دائرة العاملين معه وتدعيمه. وعند ذلك الحين اقترب عدد العاملين لدينا طوال الوقت من أربعين شخصاً. وكان العمل في النشر يسير على قدم وساق فى القاهرة، ولكن بعدد أقل من الأفراد. ومع ذلك واصلنا الاتصال بين المنيا والقاهرة، وبين المنيا والعزِّية بنفس الطريقة.

س : وأين كنت أنت؟ لقد كنت منهمكاً فى الغالب فى العمل فى العزِّية؟ هل كنت فى فى المقدمة تقضى معظم وقتك فى الأنشطة الجديدة؟

جـ : نعم، هذا صحيح.

س : وتركت الأنشطة القديمة وراءك إلى حد ما. وتكتفى بإجراء بعض الاتصالات فحسب؟

جـ : نعم، هذا صحيح. ذلك أننا بدأنا فى العزِّية البرنامج الجديد بكامله ، متضمناً الزراعة، وبرنامجاً كاملاً للتعليم، وبداية برنامج عن الصحة. وهذه المشروعات الثلاثة، كانت المشروعات الرئيسية فى العزِّية، وفى وحدة واحدة، فى أواخر سنة ١٩٥٩.



.. بداية التحديات



.. مع الرئيس محمد نجيب



.. فى المطار وأول سفر خارج مصر



.. فى أمريكا للدراسة (١٩٥٤-١٩٥٥)



.. مع الأصدقاء فى أمريكا





.. فوزية فهيم عياد

يتشرف

حبيب سوريال وفهيم عياد

يدعونكم لحضور حفلة قران

الآنسة فوزيه فهيم

والقس صموئيل حبيب

تمام الساعة الخامسة والنصف

مساء الخميس ١٥ ديسمبر ١٩٥٥

بالكنيسة الانجيلية بالأزبكية بالقاهرة

(مقابل شبرد سابقا)

.. الزواج (١٩٥٥)











.. الزوجة

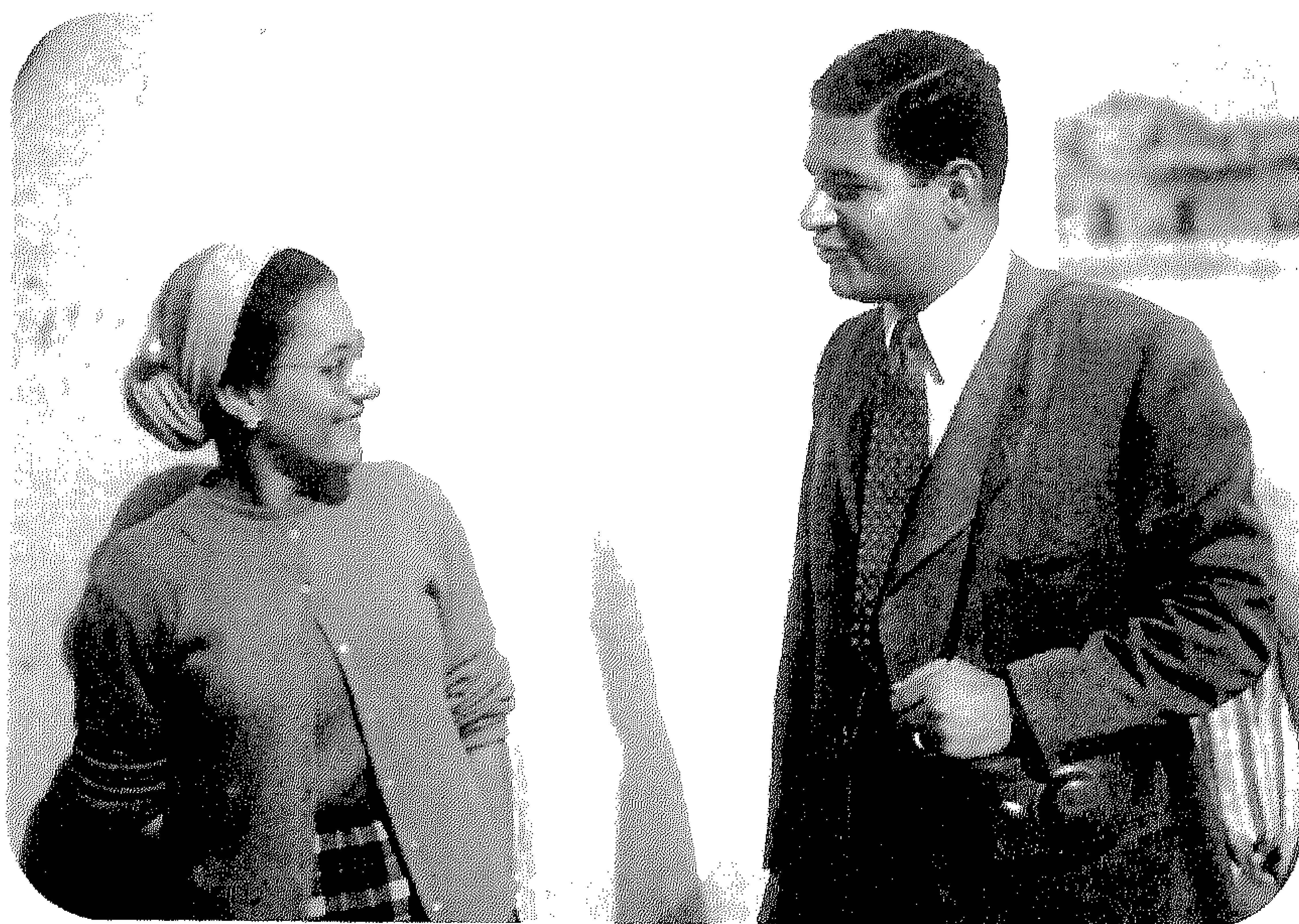


.. فى وقت الراحة



.. مع الزوجة فى الصيف

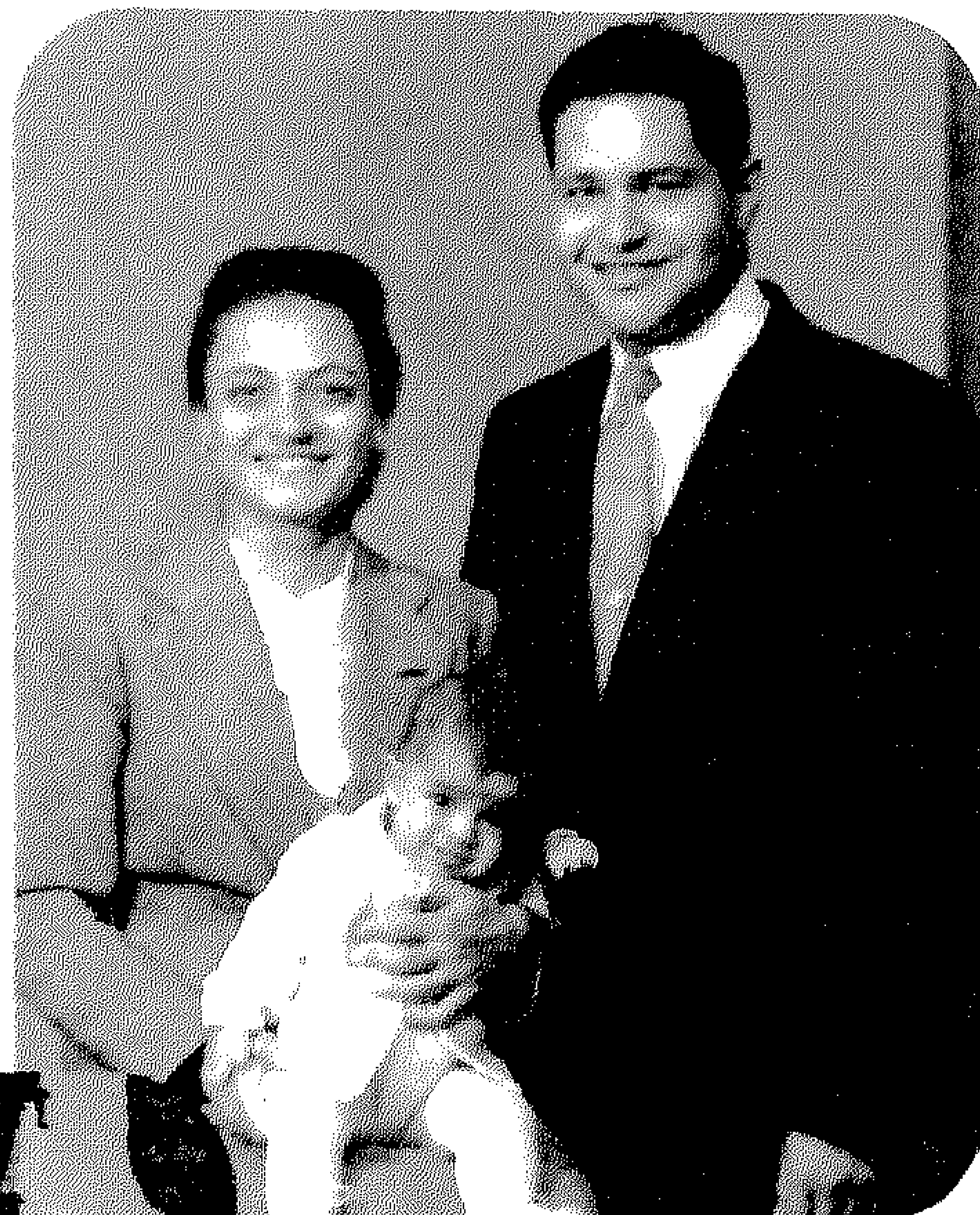




.. فى دير البرشا



.. عماد الابنة (روزانا)


.. مع الابنة الأولى


.. عائلة الزوجة


.. الواعظ



.. مع فريق العمل فى دير البرشا



.. جاك لوريمر وزوجته

٦

الانطلاق ... الهيئة القبطية الإنجيلية

ومع بداية الستينيات علمنا أنه سيكون من الأفضل التسجيل فى وزارة الشئون الاجتماعية، ولا سيما وأن لدينا مشروعاً كبيراً كهذا، ولكى نستطيع الحصول على تسهيلات كبيرة وإمكانيات أكبر للعمل.

س : وماذا ستكون الفوائد العملية؟

جـ : يمكننا التحرك بسهولة أكثر بين المجتمعات، ويمكننا العمل مع المسلمين، ويمكننا العمل مع المجتمعات الأكبر بسهولة أكثر، وعندئذ يمكننا عمل الكثير من الأنشطة الأخرى مثل الزراعة، والصحة العامة وأشياء أخرى، وذلك بشكل أكثر سهولة مما كان سيكون عليه الحال لو أن الكنيسة هى التى تقوم بهذا العمل.

س : تعنى أنك لن تحصل على نفس التعاون السهل من الإدارات الحكومية إذا كنت مع الكنيسة، فى حين أنك كجمعية مسجلة تجد التعاون، والعلاقات الأفضل.

جـ : نعم، وقد راجعنا الموضوع مع سنودس النيل فى ذلك الحين. ووافق على أنه يجب علينا التسجيل بوزارة الشئون الاجتماعية.

س : سنودس النيل هو الهيئة الحاكمة للكنيسة الإنجيلية فى مصر؟

جـ : نعم.

س : فى مصر والسودان أم فى مصر فقط؟

جـ : كلا، حينما أُخترت سكرتيراً للنشر لمصر والسودان، كانت هناك علاقة، بين الكنيسة في مصر والسودان ،لأن الكنيسة المشيخية في السودان أسستها الكنيسة المصرية. لكننا شعرنا في تلك الأيام أنه من الأفضل الفصل بين الكنيستين مصر والسودان، وإعطاء كنيسة السودان الاستقلال. وحين بدأنا العمل في مكافحة الأمية بدأنا نعطي مزيداً من الوقت لمصر، وفي ذلك الحين فصلنا عملنا في السودان، وركزنا على مصر فقط.

س : ومتى كان ذلك إذاً؟ أي الانفصال؟

جـ : لا أستطيع أن أتذكر السنة على وجه الدقة، ولكن على قدر ما تسعفني الذاكرة كان ذلك في أواخر الخمسينيات.

س : هل هذا ينطبق فقط على النشر أم ينطبق على نواحٍ أخرى من أنشطة السنودس؟

جـ : هذا ينطبق على جميع نواحي العمل الخاصة بالكنيسة. السنودس بأكمله . ولقد أصبحت الكنيسة في السودان مستقلة .

س : وكان ذلك تمشياً مع الحقائق السياسية؟

جـ : نعم. بعد ذلك قدمنا طلب التسجيل لوزارة الشئون الاجتماعية، وقد سُجلنا في سبتمبر سنة ١٩٦٠، تحت اسم : الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية (سيوس).

س : وهل هذه المرة الأولى التي يُستخدم فيها هذا الاسم؟

جـ : أول مرة يُستخدم فيها هذا الاسم. وفي ذلك الوقت جلست أضع الاسم والحروف الأولى من هذا الاسم، وفي تلك الأيام حينما كنت أقول "سيوس" Ceoss، كان الجميع يقولون، ما هي سيوس؟ ماذا تعني بسيوس؟

س : هل ابتدأت بالاسم باللغة العربية؟

جـ : وضعت الاسم باللغة العربية، ووضعته في نفس الوقت باللغة الإنجليزية. وكنت أحاول أن اكتشف ما الذي يبدو اسماً جيداً باللغة العربية ، واسماً جيداً باللغة الإنجليزية، وهكذا وضعت كلا الاسمين معاً.

وعندئذ بدأنا. وحين بدأنا كمؤسسة مسجلة، بعد ذلك مباشرة شرعنا نعمل في بني

عدى والتى تتكون فى غالبيتها من المسلمين، فهى تشكل مجتمعاً إسلامياً إلى حد كبير. ومنذ ذلك الحين بدأنا العمل فى المجتمعات التى تتكون من مسيحيين ومسلمين، أو من مسلمين فقط، وقد ركزنا على ذلك. وبدأنا فى الانتشار. وتم اتخاذ القرار.. فقد اقترع السنودس لصالح التسجيل فى وزارة الشئون الاجتماعية، وأصبحنا مستقلين.

س : من ناحية الانتقال إلى المجتمعات الإسلامية. هل اضطررت إلى اقتراح هذا والتعامل مع المعارضة والمقاومة، أم كان السنودس متفتحاً للغاية بشأن هذه الفكرة؟

جـ : دعنى أوضح لك الأمر. حين بدأنا فى نزلة حرز، كانت الكنيسة الإنجيلية قوية جداً، ولكننا عملنا مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومع الكنيسة الإنجيلية بنزلة حرز. وحين ذهبنا إلى دير أبو حنس، كانت الكنيسة الإنجيلية قوية أيضاً، غير أن غالبية الناس كانوا من الأقباط الأرثوذكس، ولذا أُثير الموضوع فى السنودس فى ذلك الحين، وكان السؤال المطروح هو : «هل تضع نقوداً إنجيلية لنخلص الكنيسة الأرثوذكسية أم لا؟ وتمت دراسة الموضوع، وذلك على مدى ثلاث سنوات على ما أتذكر. وقد طُرح السؤال فى ثلاث سنوات مختلفة، وأخيراً تمت الموافقة عليه - ولا أتذكر كيفية الاقتراع التى سُجلت فى محاضر السنودس فى ذلك الحين - غير أن ما أتذكره بالضبط هو أن السنودس أيّد عملنا مع الأرثوذكس ومع الإنجيليين فى ذات الوقت. وقد تم قبول هذا الرأى.وفى هذه السنوات الثلاث - أنت ترى أنى ذكرت القرى الرئيسية، غير أن الموضوع شمل قرى أخرى - فحين تركنا دير البرشا، وقبل الذهاب إلى العزية، حيث كان لنا مشروع كبير، ذهبنا إلى قرية تسمى المطيعة، حيث لا توجد كنيسة إنجيلية، فلم تكن بها سوى كنيسة قبطية أرثوذكسية. وأن نذهب ونضع كل نقودنا من أجل كنيسة قبطية أرثوذكسية كان يشكل قضية كبيرة فى كنيستنا.

س : بالنسبة للكنيسة أم للمجتمع؟

جـ : للمجتمع بأسره. فالمجتمع كله قبطى أرثوذكسى عن بكرة أبيه،ولذلك أُثير هذا الموضوع الكبير. وهذا هو السبب فى أن دراسته فى السنودس استغرقت ثلاث سنوات. أتقدم على هذا العمل أم لا؟ وكانت هناك مجموعة كبيرة تعارضه، وأخيراً، وبعد المناقشة، كانت هناك مجموعة كبيرة تؤيد ما كنا نعمله.

س : هل كنت مشتركاً إلى حد كبير جداً فى هذا الجدال وهذه المناقشة؟

جـ : نعم، فقد كنت فى السنودس.

س : كيف أقنعت المعارضين؟

جـ : لأن الطوائف المسيحية كانت تشكل مجتمعاً واحداً، ومادامو هكذا، فلا نستطيع أن نقسمهم إلى مجتمعين. ففى العائلة الواحدة قد تجد الزوج إنجيلياً، وقد تكون الزوجة أرثوذكسية، وهذا يحدث فى العديد من العائلات، ولا يمكنك أن تخدم الرجل دون أن تخدم زوجته، أو تخدم الزوجة دون أن تخدم زوجها. وهكذا لابد وأن تخدم المجتمع. وفى نواحٍ كثيرة تجد العائلة منقسمة. فبعض الأعضاء قد يكونون من الأرثوذكس، والبعض الآخر من الإنجيليين. فليس بمقدورنا تقسيم المجتمع مهما حدث، ولا يمكن إلاّ أن نخدم المجتمع. وعندئذ فإن فكرنا اللاهوتى الأساسى هو أن الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت هم شعب الله، والمسلمون هم شعب الله، ومناقشة الثلاث سنوات تضمنت ليس العلاقة مع الأرثوذكس فقط، بل وخدمة المسلمين كذلك.

س : ولذلك فقد طُرح الموضوع فى وقت مبكر فى سياق العلاقة مع الأرثوذوكس، ولذلك فإن الحجج سبق طرحها ومناقشتها، قبل أن يُطرح موضوع أول قرية إسلامية لك بالفعل؟

جـ : هذا صحيح. ولذلك قلت إنه إذا كنا سنخدم المجتمع، فمن ثم علينا أن نخدم كل شخص. وهكذا طُرح الموضوع فى اجتماعات السنودس لمدة ثلاث سنوات، وأخيراً تمت الموافقة عليه.

س : هل أشركت قادة من الكنيسة الأرثوذكسية، وبعد ذلك قادة من المسلمين فى هذه المناقشات، أم أن هذه المناقشات كانت داخل السنودس فقط؟

جـ : كلا، لم يكن السنودس يسمح بذلك. فقادة السنودس فقط هم الذين يشتركون فى المناقشة. أما إحضار الآخرين إلى اجتماعات السنودس، فهذا أمر- وحتى الآن -لا يمكن عمله.

س : وهل تحب أن تعمل ذلك؟

جـ : إنى أقدّر أى شئ يمكن عمله فى هذه الناحية، وبوسعنا أن نكون متفتحين فى التعامل مع آخرين ومع الجماعات والكنائس الأخرى. ويمكننا أن نعطى فرصة على الأقل للآخرين ليكونوا مراقبين فى اجتماعاتنا. ما هو الخطأ. غير أن هذا لا يمكن عمله حتى الآن. فمازلنا فى مرحلة التقدم، إذا جاز لى هذا القول. وبمرور الزمن- وفى عام ١٩٧٢ - إذا كانت ذاكرتى صحيحة كنا نمر بمرحلة عصيبة، فالكنيسة المشيخية وصلت إلى الحضيض من الناحية المالية. وأعتقد إذا لم تخنى الذاكرة، أن الكنيسة المشيخية فى عام ١٩٧٢ قامت بتخفيض ٣٠٪ من كافة مشروعاتها فى العالم، بسبب نقص التمويل. وكنت فى الولايات المتحدة ماراً بنيويورك فى طريق عودتى.

س : هل كنت تسافر كثيراً إلى الولايات المتحدة فى أثناء هذه الفترة التى كنت فيها منهمكاً تماماً فى العمل المجتمعى؟.

جـ : إلى حد ما، ولكن ليس كثيراً - ولكن حتى الآن، أعتقد أنى زرت الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين مرة - ولكن منذ فترة قريبة كنت أعمل ذلك أكثر مما كنت أعمله فى السابق .ولقد مررت بمكتب بيل دوفارل هناك، وهو الرجل المسئوول عن مكتب التنمية والمعونة فى الكنيسة المشيخية فى نيويورك. وكنا أصدقاء حميمين، وكان يعرف كل شئ عنا. ولذلك قلت له «بيل، هل حقاً ما سمعته من أنك تخفض ٣٠٪ من ميزانيتنا لهذه السنة»؟ فقال : «نعم، لقد اتخذ مجلس الإدارة هذا بالنسبة لأى مكان فى العالم. فقلت : "إنى آسف يابيل، فلسوف اضطر إلى الإغلاق. فقال : لماذا؟ فقلت إذا لم يكن للهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية برنامجاً قوياً، فلا يمكن أن أنفذ برنامجاً محدوداً. فإما أن ننجح وننفذه بكفاءة، وإما لن يكون ثمة برنامج على الإطلاق. فلا أستطيع تحمل برنامج فى طريقه إلى الصعود غير أنه وبناء على هذا الوضع لن يستطيع الصمود. وهنا ردّ علىّ قائلاً : لن أسمح للهيئة بأن تغلق أبوابها. هناك مشروع فى بلد أخرى كان مآله الفشل. وبدلاً من تخفيض إعانته بنسبة ٣٠٪، سألغيها بنسبة ١٠٠٪، وسأجعل الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية هى الهيئة الوحيدة التى لا تتعرض لتخفيض هذا العام، حتى تستطيع مواصلة رسالتها. وعلى مكتبى قائمة بسبعين بلد غير أن الهيئة هى المشروع الذى على القمة، ولن أسمح لها بالمعاناة. وهذا ما تم فعلاً.

س : إذا لديك أسلوبك الخاص فى المساومة والمفاوضة. فكم من هذا كان يدخل تحت بند التفاوض. فلو كانوا قد قرروا تخفيض ٣٠٪، فهل كانت الهيئة ستتخلى عن بعض مشروعاتها؟

جـ : أنت تعرف أننا فى ذلك الوقت كنا قد بدأنا بالفعل وضع تنمية المجتمع فى العمل كحزمة واحدة. والسبيل الوحيد كان فى عدم بدء مشروع جديد، والاستمرار فى المتابعة فقط، ولكن كان هذا معناه تخفيض عدد العاملين فى الهيئة إلى النصف، أى الاستغناء عن نصف عدد العاملين،وما كنا نستطيع التحرك بالفعل. والبرنامج فى ذلك الحين كان يحقق نجاحاً، وكانت هناك حاجة إلى المزيد من التمويل تفوق ما كنا نحصل عليه.

س : هل كان العمل فى حالة توسع؟

جـ : وكانت التحديات عظيمة. أعنى أننا فى ذلك الحين كنا نتقدم إلى المجتمع بكل نوعيات البرامج المختلفة، ولم يكن فى استطاعتنا أن نقول للناس «لا». أنا آسف، ليس بوسعنا عمل هذا».

س : كيف كنت تختار المجتمعات فى هذه المرحلة؟ أم كانت المجتمعات هى التى تأتى إليك بطلباتها؟

جـ : كانت المجتمعات تتقدم إلينا بطلباتها، وكنا نحن ننتقى ونختار إلى أين نذهب، وإلى أين لا نذهب.

س : وهكذا أصبحت الهيئة معروفة؟

جـ : نعم، كانت معروفة حقاً، وعلى نطاق واسع. ولذلك أتذكر ما حدث - كنت أتمنى لو أنى سجلت التواريخ كى أتذكرها على نحو من الدقة - عدت إلى مصر من الولايات المتحدة بعد هذه التجربة، شاكراً الله أن الأمور كانت تسير على نحو حسن، وأننا لن نتعرض لتخفيض فى المعونة قدره ٣٠٪.

س : وهل حدث ذلك بسرعة بعد تسجيل الهيئة؟

جـ : كان ذلك فى عام ١٩٧٢، أى بعد التسجيل باثنتى عشرة سنة، عندئذ وصلت إلى القاهرة. وأعتقد أن ذلك كان فى الساعة السادسة، وفى الساعة السابعة رَنّ جرس

الهاتف . وقلت لمحدثى إنى قد وصلت الولايات المتحدة. فقال : «عندى شخص يريد أن يتكلم معك، ولسوف يسافر غداً صباحاً، وقد جاء من ألمانيا ، وهو يرغب كثيراً فى لقائك الليلة. هل هناك أية فرصة فى أن يقابلك على فنجان من القهوة وبعض الحلوى هذا المساء؟» قلت سوف آتى فى الساعة الثامنة؟ وهكذا كنت هناك الساعة الثامنة.

س : مثل والدك تماماً على أية حال؟

جـ : حقاً. وهكذا كنت هناك فى الثامنة مساء. وقال لى ذلك الرجل إنك لا تعرفنى غير أنى سمعت عنك. لقد سمعت عن «سيوس». وأنا أعرف أنها ناجحة، وأنا أمثل شعبة أفريقية من جمعية «الخبز للعالم» فى ألمانيا. وأريد أن أقدم لك منحة. لنفترض أنى سأعطيك مائة ألف مارك ألمانى.فماذا ستعمل بها؟ قلت : يا للمفاجأة. لقد جاء هذا المبلغ فى الوقت المناسب. وهذا هو ما سأفعله بهذا المبلغ. وقدمت اقتراحى فى ثانية. وهذا هو ما حدث. وقال لى : ستحصل على هذا المبلغ.

س : كانت هذه مشروعات تحتفظ بها فى ذهنك وتنتظر التمويل فقط؟

جـ : بالطبع. هذا صحيح.

س : إذاً ماذا كانت هذه المشروعات؟

جـ : لا أتذكر. غير أن ما أتذكره - أنه فى الوقت الذى كان التمويل الذى يأتى من الولايات المتحدة لا يكفى لتغطية قسم الصحة، وأتذكر أننى أردت أن أدخل فى نشاط صحى موسع.وبعد ذلك رجع الرجل إلى ألمانيا.

وانتظرت رده بعد شهرين... ثلاثة... أربعة... خمسة أشهر، ولكن لم يصلنى أى رد. وحدث أنى كنت مسافراً إلى أوروبا ، فكتبت له خطاباً قلت فيه إنه يمكننى أن أتوقف فى شتوتجارت فى يوم كذا الساعة كذا ، وأنا فى طريقى إلى لندن. وإنه لأمر طيب أن أتوقف فى شتوتجارت للقائك. فلم تصلنى أخبار منك، وسيكون أمراً طيباً أن ألقاك. قال : أرجوك أن تأتى. وهذا ما فعلته. قلت له لقد وعدتنى بمنحة ولكنك لم تحدثنى فى الموضوع ثانية. هل هناك خطأ ما ، أو هل لديك أى سؤال تريد أن تطرحه؟ قال لقد قدمت هذا الوعد لشخصين. فقد وعدت بهذه المنحة لشخص فى بلد أفريقى آخر قبل أن ألتقى بك، ولقد خُدعت. فالمال لم يُستخدم على النحو السليم.

ولذلك خفت أن يتكرر الأمر معك. قلت حسناً، لماذا لا تجرب شخصاً آخر، فإذا صادفت إنساناً غير أمين فهذا لا يعنى أن كل الأشخاص فى العالم ليسوا أمناء. لماذا لا تجرب الأمر معى. رد قائلاً : أعتقد أن سؤالك عادل. سأفعل ذلك. وعلى هذا أرسل لى مائة ألف مارك ألمانى.

أتذكر أنى استخدمت هذا المبلغ فى مشروع للصحة العامة، والعلاج الطبى، وما إلى ذلك. وكتبت تقارير فى هذا الشأن وأرسلتها إليه. فقام بإرسال مائة ألف مارك ألمانى أخرى للسنة التالية ، وفى السنة الثالثة كتبت له تقريراً مفصلاً عن المشروع الصحى، ورأى هذا المشروع، فقال إنه يفوق ما نستطيع تحمله. وأرسل المشروع دون أن يخبرنى إلى مؤسسة أخرى تستطيع دفع هذا المبلغ الكبير، وإذا بشخص من هذه المؤسسة كتب لى خطاباً يقول إنك لا تعرفنى، إنك لا تعرف شيئاً عن الهيئة التى أتبعها، ولكنى أود مقابلتك. وجاء إلىّ بالفعل وقال : «ها هو اقتراحك». لقد جاء إلى مكتبى فمؤسسة «الخبز للعالم» لا تستطيع دفع هذا المبلغ الكبير، غير أننا نستطيع ذلك. غير أنه قبل أن ندفعه، سنعرضك لمشكلات صعبة. أريدك أن تعرف ماهية مؤسستى، ومن نحن، ونوعية الاقتراحات التى يتعين عليك إرسالها، وكل المتطلبات التى يجب عليك اجتيازها. فإذا قبلتها، فحسناً. وإذا لم تقبلها، فوداعاً ولسوف أتركك. وهكذا جلس يشرح لى كل شئ، وأحضر أربعين استمارة من استمارات التقدم التى يتعين علىّ استيفاءها، وأمور أخرى عديدة، واجتزنا هذا الإجراء، وبدأنا المشروع الجديد بالذهاب إلى أوروبا والحصول منها على كل الدعم، من العديد من الوكالات المانحة للتمويل .

س : وعلى هذا «فالخبز للعالم» لم تكن أمريكية ولا تتبع كنيسة مشيخية أمريكية بالولايات المتحدة.

جـ : هذا صحيح.

س : كان ذلك فى سنة ١٩٧٢

جـ : نعم، فى سنة ١٩٧٢.

كانت هذه جمعية « EZE »- وأول مرة تأتى هذه المنظمة إلى مصر. وعندئذ فُتح الباب فى أوروبا نتيجة ذلك، وبدأنا فى التعرف على قواعد أخرى غير أمريكا.

وبالنسبة للأمريكيين - فقد بدأنا نتصل بكنيسة المثال المتحدة بعد ذلك، ثم بالكنيسة اللوثرية، أما فى أوروبا فقد بدأنا نتصل بالعديد من المنظمات الأخرى فى أوروبا. واستمرت الكنيسة المشيخية (بالولايات المتحدة) حتى عام ١٩٨٨، أما فى عام ١٩٨٨، فقد توقفت تماماً لسبب الانتقال ونتيجة مشكلات أخرى برزت عندهم. وحتى عام ١٩٨٨ اعتادوا أن يقدموا لنا كل سنة مبلغاً كبيراً علاوة على بعض المشروعات. غير أنه بدءاً من سنة ١٩٨٩ لم يعطوا ما كانت الكنيسة المشيخية تسميه «منح ضخمة» فقد اعتدنا الحصول على منحة كبيرة. ولكنها توقفت الآن.

س : وعليه، فى عام ١٩٧٢ لم يكن جمع الأموال جزءاً من عمل الهيئة. كانت المنح المالية تصلكم، ولم تكونوا فى حاجة إلى التفكير فيها. وبدءاً من عام ١٩٧٢ كان عليكم أن تخصصوا الوقت، والفكر، والجهد للحصول على التمويل.

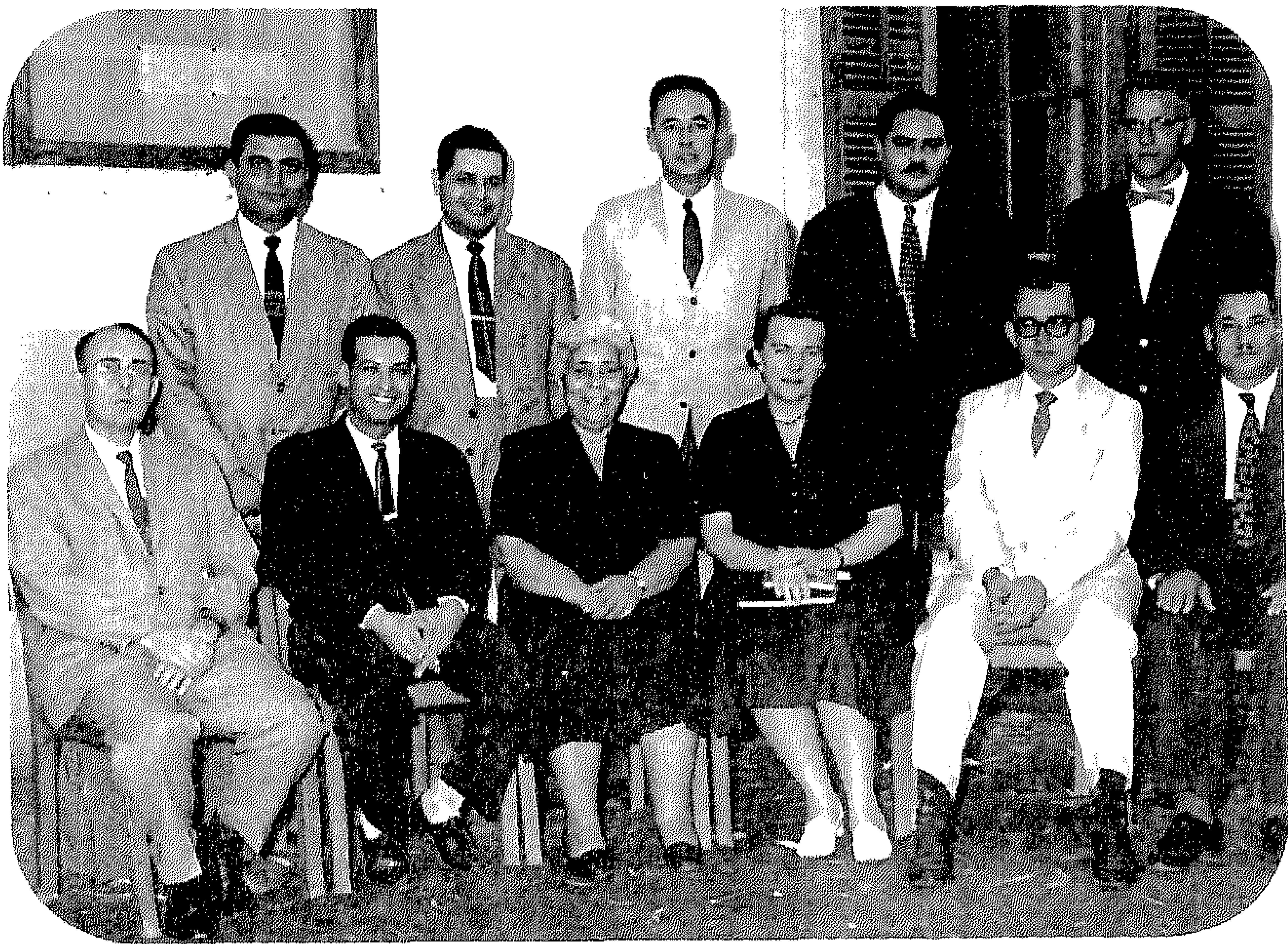
جـ : نعم، وفى سنة ١٩٧٤ بدأنا نشاط تنظيم الأسرة .



.. فى المكتب



.. مع العاملين بالهيئة فى البدايات





.. فى دير البرشا



.. قيادات الكنيسة بعد إشهار الهيئة



.. ومع المسئولين





.. والقيادات المسيحية



.. وممثلى الهيئات الأجنبية



.. مع ولس ماكجل من الإرسالية الأمريكية



.. ويزداد عدد العاملين بالهيئة

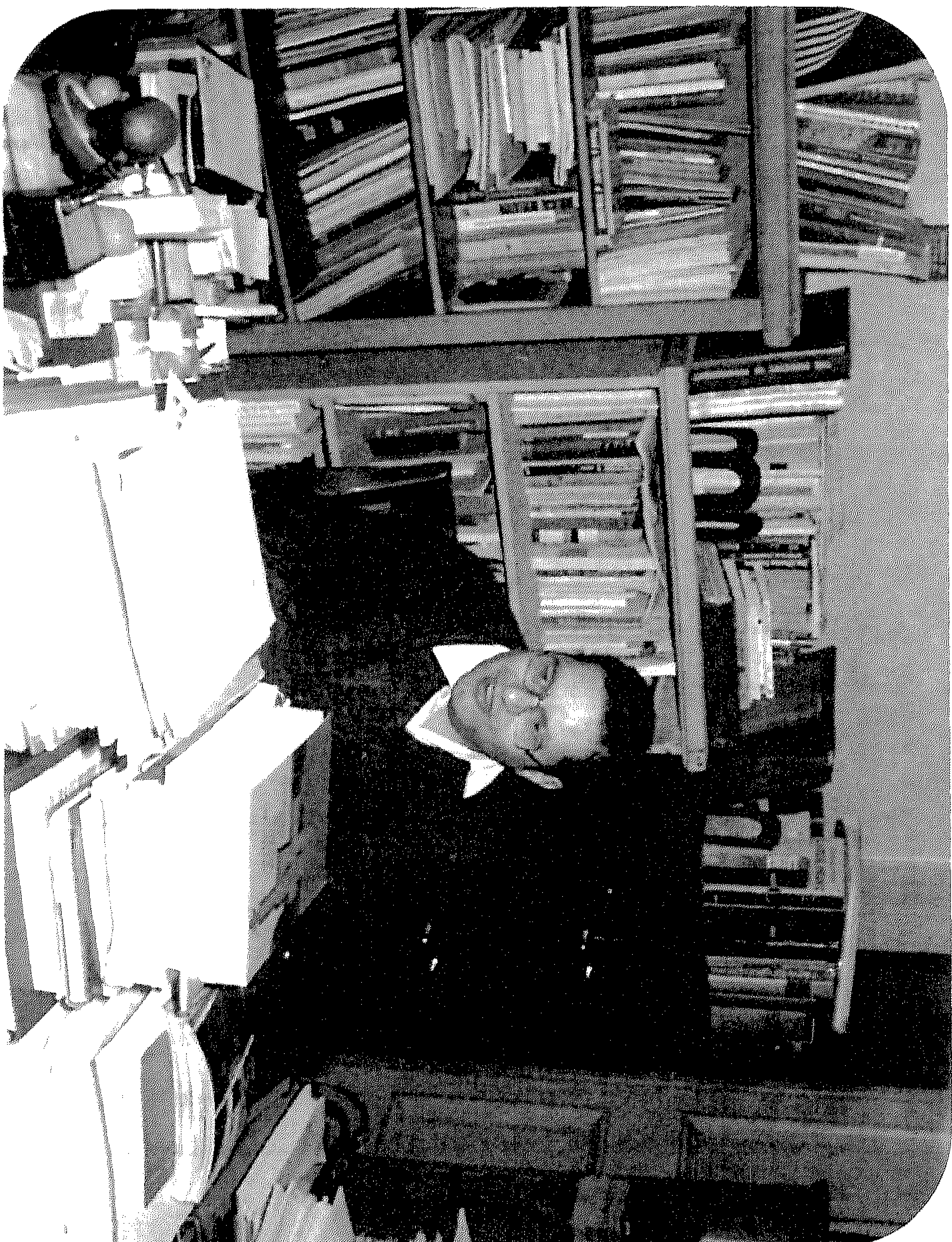




..في تكريم مارجوري داي



.. القس لبيب مشرقي يسلم رئاسة مجلس الإدارة للقس فايز فارس



.. في مكتب المنزل بين الأوراق

٧

ملامح الصورة ... أحداث وأفكار

س : هل تقابلت مع جمال عبد الناصر ؟

جـ : لا . ولكن في إبريل ١٩٥٣ كنت ضمن المجموعة التى رحبت بمحمد نجيب، الرجل الذى عمل الثورة، وكان هذا قبل مرور سنة بعد قيام الثورة. وقد جاء محمد نجيب لزيارتنا فى كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية بالقاهرة. وقد شكلنا فريقاً خاصاً من كنيستنا لاستقباله، وكنت ضمن هذا الفريق.

س : لماذا كنت ضمن الفريق؟ هل كنت تمثل جناح الشباب!

جـ : كلا، بل أخترت على أساس مكانى فى الكنيسة فى ذلك الحين. وأتذكر أنه فى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٤ حين عبرت الأطلنطى فى طائرة نفاثة تابعة لشركة T.W.A فى طريقى إلى الولايات المتحدة. وقد تسلمت شهادة فى ذلك الوقت تقول : «أنت عبرت الأطلنطى على خطوط T.W.A يوم كذا وكذا، وتستطيع أن تتخيل شعورى كشاب يبدأ حياته المهنية، وهو يتسلم هذه الشهادة. وفى ذلك الحين، حين بدأت الطائرات النفاثة الجديدة تعبر الأطلنطى، كانت تعطى هذه الشهادة لكل من اشترك فى الرحلة. كلنا حصلنا على هذه الشهادة. وكذلك تسلمت شهادة عند ما بدأت الطائرات النفاثة الجديدة تعبر خط الاستواء فى طريقها إلى نيروبى .

س : متى كان ذلك؟

جـ : لا أستطيع أن أتذكر التاريخ الذي عبرت فيه خط الاستواء ، ربما يمكننى أن أعثر عليه. غير أنى نظرت إلى الشهادة منذ أيام قليلة لكننى لم أجد عليها تاريخاً.ولكن الشهادة معى. وكانت الرحلة على خطوط الطيران الإثيوبية.

س : شركات الطيران لا تفعل هذا فى أيامنا هذه؟

جـ : لا.

س : نعود لمشروعات الهيئة

جـ : بدأ مشروع الرى فى دير أبو حنس، واستصلاح الصحراء، والاحتفال كان فى ١٩ مايو سنة ١٩٦٦.

س : كم استغرق ذلك من وقت؟

جـ : لقد تطلب الأمر عدة سنوات ، فحين اشتركنا فى الموضوع، تقدمنا بطلب وانخرطنا مع الحكومة ثم عملنا الترتيبات من خلال مكتب CARE، فقد حصل لنا المكتب على الموافقة، وأخيراً، وبعد الحصول على الموافقة شرعنا فى عمل الترتيبات لشراء الآلات. وعندما وصلت الآلات وتسلمناها فى الجمارك، وكل خطوة استغرقت شهوراً وشهوراً. وأخيراً وصلت إلى دير أبو حنس، وبعد ذلك أتينا بشخص يفتح الصناديق الكبيرة ثم يركِّب الآلات ثم بدأنا فى حفر القنوات ثم عمل القنوات من الحجارة ثم تبطينها. وكل هذا تطلب وقتاً طويلاً، فكان مكتب CARE موجوداً فى الاحتفال فى ١٩ مايو سنة ١٩٦٦، كما كانت هناك أيضاً منظمة استصلاح صحراء مصر، وكذلك محافظ المنيا، والهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية .

س : فلنراجع بعض الأحداث ، ونتذكر ما نسيناه ، فماذا عن عماد روزانا ؟

جـ : نعم، لقد ذكرت هناك شيئاً عن تعميد روزانا. لقد تعمدت روزانا فى دير البرشا بواسطة فلويد شاكلوك.

س : وليس الثور الجيرسى !!

جـ : لا (ضحك). فإن فلويد كقس مرتسم، قام بتعميدها، وقد قصدت أن أعطى تأكيداً للمجتمع، وللقرية الفقيرة، وللكنيسة التى كنا نعمل بها، وكان هذا احتفالاً كبيراً. ولا أستطيع الآن القول كم عدد الذين تعمدوا من القرية فى ذلك الحين، وقد

حضر الجميع فى هذه المناسبة. وهذه مناسبة عظيمة اشتركنا فيها جميعنا، ولذلك كان لقاءً تاريخياً كبيراً فى ذلك الوقت.

س : هل كانت كلها معمودية أطفال؟

جـ : نعم، كلها كانت معمودية للأطفال.

س : روزانا اسم إيطالى. لماذا اخترته؟

جـ : الاسمان روزانا، ورفيق اختارتهما زوجتى. كانت تريد أسماء غير شائعة جداً فى مصر، ولا تُستعمل كثيراً لأنها شعرت أن طفلينا متميزان، ولذلك أرادت أن يكونا متميزين حتى فى اسميهما، ولذلك تطلب الأمر بعض الوقت. وفكرنا فى هذا. غير أن زوجتى جاءت أخيراً بالاسم «روزانا»، وكذلك باسم «رفيق». وقالت إن هذا الاسم نادراً ما يُستخدم فى مصر، وهذا هو السبب فى اختيارنا له.

وأثناء التحاقى بكلية اللاهوت، اعتدنا أن نذهب للمجتمعات فى القرية، أو أننا كنا نُعيَّن للعمل فى الكنائس. وفى صيف عام ١٩٤٨، عُينت فى كنيسة فى قرية فى منطقتى فى محافظة المنيا، وفى صيف سنة ١٩٤٩ عُينت فى قرية فى سوهاج. وكانت هذه الخبرة نافعة جداً لى. وعلى الرغم من أنى عُينت فى قريتين فإن هذا يذكرنى ثانية بأن سبب رفضى للذهاب إلى القرى عام ١٩٥٢، قد يرجع سببه إلى هذين الاختبارين القصيرين.

س : إذاً، فقد عشت من قبل فى قرية؟

جـ : سبق أن عشت فى قرية، ولكن ذلك كان لفترة قصيرة جداً. كنت أعيش لفترة وجيزة ثم أعود لبيتى، فترة قصيرة، ثم أعود بعدها للبيت وهكذا. وكان الأمر ناجحاً جداً فى هذين المكانين غير أن ما قمت به بشكل رئيسى هو الوعظ فى الكنيسة، اهتم بالاجتماعات وما إلى ذلك. وكنت محدوداً إلى درجة كبيرة.

س : فى الكنيسة فقط؟

جـ : نعم، فى الكنيسة نفسها.. وقد كنت حريصاً جداً ألا أخرج، أو أختلط مع أى شخص، ولعل هذا ما انعكس إلى حد ما سنة ١٩٥٢ بالنسبة للاختلاط بالناس فى ذلك الحين.

س : إذاً لم تكن تعرف الكثير عن الفقر، والمصاعب، ناهيك عن تقاليد الناس، ولذلك جاء الأمر لك كمفاجأة كبيرة سنة ١٩٥٢.

جـ : نعم، ففي سنة ١٩٥٠، بعد تخرجي، تم تعييني بالكنيسة المشيخية في سوهاج، في كنيسة تقع في مدينة. ثم تقدمت عندئذ بطلب للحصول على إجازة. وقد أسميتها إجازة تعليمية، وكانت الكنيسة مستاءة لذلك.

لم يرغبوا في بقائي في القسم الخاص بمكافحة الأمية، ولم يرغبوا في إقامتي في القاهرة، أرادوني أن أخرج إلى القرى. وكان من المعروف مسبقاً أني ذاهب إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ويبدو أن بعض القادة لم يكونوا يريدون ذهابي إلى هذه الجامعة، ولكن قدمت عندئذ طلباً بأني أريد إجازة لمدة ستة شهور، والتي امتدت إلى ستة شهور أخرى، وأخيراً اضطرت الكنيسة إلى الاعتراف بأني في حاجة إلى رسامة في هذه الوظيفة ،أعني النشر، وعندئذ قُبلت للرسامة. ولكن هذا كان بداية مشاكل ليست سهلة، والتي بدأت في ذلك الحين.

س : كان لديك الأسباب الإيجابية؟ فكنت تقوم ببرامج ترغب في عملها، هل كانت هناك أية أسباب سلبية، لماذا لم تشعر بعد أنك مستعد للذهاب للعمل إلى الكنيسة في سوهاج.

جـ : في الكنيسة في سوهاج ! كلا.

س : هل كنت ترفض هذا لأنه لم تكن لديك رغبة في القيام بذلك؟ أم أنه ببساطة كان لديك بالفعل شئ آخر غير هذا ؟

جـ : من ناحية، كنت على استعداد للذهاب إلى أي مكان، لم يكن في هذا مشكلة، غير أني كنت أشعر أني مستعد للعمل العام بأكثر من استعدادي للعمل الرعوي. ومن ناحية أخرى، شعرت بأنه عليّ الذهاب لإكمال تعليمي قبل انخراطي في الخدمة.

س : بإكمال تعليمك ، تقصد إكمال دراساتك الاجتماعية بالجامعة الأمريكية؟

جـ : نعم، هذا صحيح.

س : هذا فضلاً عن دراستك اللاهوتية؟

جـ : نعم، هذا صحيح، فقد كنت متحمساً جداً لإكمال تعليمي ودراساتي.

س : لذلك لم تكن مستعداً لقبول تعيينك كراعٍ، وأردت أن تتخلص من ذلك بينما أنت منشغل بأمور أخرى؟

جـ : نعم، هذا ما قصدته.

س : كيف كان الحال بعد ذلك ، فالقادة لم يكونوا سعداء إزاء هذا ؟ هل كنت تختلق حقائق لتتعلل بها ،أم أنك أقنعتهم إلى حد ما بأنه ذلك كان الأفضل لك، والأفضل لخدمتك المستقبلية أن تواصل الدراسة؟

جـ : لقد شعرت أنه من الأفضل لخدمتى المستقبلية أنه لابد وأن استكمل تعليمى، ولكن هذا لم يكن بالأمر الذى تقبله الكنيسة فى ذلك الحين.

س : هل هذا نظام الكنيسة الإنجيلية ؟ فهل تطلب الكنيسة الإنجيلية طاعة من رعاتها ؟

جـ : كلا، إنها تطلب الطاعة لأنها نظام ديموقراطى، وعلى هذا فإن اللجان هى التى تسيطر، ولكن هذا يتوقف على من هو قوى فى اللجنة، والقوى سوف يأخذ موقع القيادة بطريقة أو بأخرى. وهنا تخيم مواقف مختلفة، وبالنظر إلى أننا نتبع النهج الديموقراطى، فإننا يمكن أن نتعرض لمواقف ومشاكل كثيرة أو خلافه.

س : حدثنا عن ما تعلمته من قراءاتك العامة ؟

جـ : لا أستطيع أن أذكر شيئاً محدداً تعلمته، غير أن طه حسين مثلاً كاتب لمادة أدبية عربية ساعدتنى فى اللغة العربية، وفى التاريخ الماضى وتحليل المواقف المصرية فى فترات تاريخية مختلفة. أما جبران فكان أساساً للأدب العربى، الأدب العربى الجميل. وكنت أقرأ له باللغة العربية فقط ، ولم أقرأ له بالإنجليزية. وقد قرأت مواد عديدة مختلفة لكُتّاب عرب عديدين ، ولا أستطيع حقاً أن أتذكرهم الآن، لأنى تغيرت إلى حد كبير الآن عما كنت عليه فى الخمسينيات والستينيات بالنسبة لنوعية المواد التى أقرأها. أحاول أن أتذكر. فقد قرأت فى الشعر والقصة، فقد كنت فى الخمسينيات والستينيات أستطيع قراءة الشعر والقصص، ولكن بعد ذلك أصبحت أكثر من قراءة المواد الجادة، لأن وقتى كان محدوداً للغاية، ولم أكن أستطيع أن أجد وقتاً بسهولة، ولا أستطيع الأن مجرد تحمل الجلوس لقراءة قصة. وكل ما فى الأمر أنه لا يتوفر لى ترف الوقت كى أقوم بذلك. كنت أتمنى لو أنه كان بمقدورى عمل ذلك، لكن الوقت لا يتيح لى ذلك.

وفى إشارة ثانية إلى والدى، فثمة أمر كان يتسم به والدى - وساعدنى على فهمه - وهو أنه كان صريحاً للغاية. ولهذا كان يأتى ويقول لنا ما يشعر به، وقد كان لهذا تأثير كبير علىّ .أن هناك شيئاً ما بداخلك، ثم توضحه هكذا كان أبو واضحاً صريحاً، ويمكنك أن تفهمه بسهولة، وأعتقد أن هذا كان له تأثير كبير علىّ. وفيما يتعلق بأبى وعلاقاته فى طهطا بجمعية خلاص النفوس، ففى وقت معين أصبحت جمعية خلاص النفوس تعتمد عليه فى عمل المبادرات، أو فى الدخول فى عمل مع موظفين الحكومة وآخرين فى مدينة طهطا، وشيئاً فشيئاً أصبح منخرطاً فى هذه الجمعية. وكان منخرطاً أيضاً مع الكنائس الأرثوذوكسية، ومع الجمعيات الأرثوذوكسية فى طهطا، وكانت له شعبية كبيرة مع كل هؤلاء. ولذا فإن ما يمكن أن يسمح به وقته، كان من السهل عليه استعماله بسهولة فى تكوين علاقاته والانتساب إلى جماعات مختلفة.

وكان أبى متواضعاً للغاية، لكنى أتذكر بأن أحد أقاربنا كان من باشاوات العهد القديم، وكان فى وزارة الحربية . وحدث ذات مرة أن أبو أرادنى أن أقوم بزيارة هذا الباشا معه فى مكتبه، وقد تم ذلك فعلاً. ومع كل الاحترامات الفائقة التى يوليها لك رجال الشرطة عندما يستقبلك شخص ذو رتبة رفيعة فى الحربية فى ذلك الحين. وقد مررنا بهذه التجربة، ولكن أبى لم يتحدث كثيراً عن قريب يشغل مركزاً مرموقاً فى السلطة. وقد سمعت عن ذلك فى وقت لاحق فى حياتى. وحين جاءت الفرصة أراد أن يصحبنى معه فى القيام بهذه الزيارة، ولكنه لم يستغل ذلك لمنفعته من قريب أو بعيد.

س : فى حين أن كثيرين يفعلون ذلك !

جـ : نعم، كثيرون يفعلون هذا.

س : هل تأخذ الأمر ببساطة كوالدك. فهو يبدو أنه طبيعى فى اتصالاته مع الناس وإقامة علاقات حسنة معهم، وهل تتسم أنت بالطبيعة بهذه المهارة أيضاً، أم أنه لابد لك أن تعمل بكل جهد لتحقيق ذلك؟

جـ : كلا، لأن والدى كان يستطيع إقامة علاقات مع الناس بأسهل مما أستطيعه أنا. وقد كان والدى يعتبر هذا من أولوياته، ولكنى لا أنظر إلى هذا الأمر كإحدى أولوياتى.

ذلك أن مكتبى وعملى ودراساتى كانت تستغرقنى. وفى الوقت ذاته يعطى والدى وقتاً وأهمية لمقابلة الناس أكثر مما أعمله أنا. وفى حالتى فإنى لا أجبر نفسى على الخروج لمقابلة الناس، وما لم أكن مضطراً إلى ذلك. وإنى حساس للغاية فى تعاملى مع الناس، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لا أرغم نفسى إلا إذا كانت هناك ضرورة لذلك.

س : وإذا ما طُلب منك ذلك، فأنت تستجيب إذا شعرت أنه استغلال ثمين لوقتك؟

جـ : نعم، إذا كان الأمر يتطلب ذلك أو أن شخصاً طلب مقابلتى، أي أنه لابد أن يأتى ذلك من جهات مختلفة. كان الأمر هاماً بالنسبة لأبى ولكن ذلك لم يكن يشكل أولوية بالنسبة لى. كان خط أبى جميلاً، وأعتقد أنى ورثت ذلك عنه. فخطى باللغة العربية جميل. وبوسعى أن أكتب حتى اللافتات الكبيرة بخط عربى جميل. كما أن أبى يتكلم اللغة العربية بشكل رائع. تعبيراته وصياغته صحيحة، ومفرداته اللغوية صحيحة، وقواعد اللغة صحيحة. ونفس الشئ يُقال بالنسبة لى، لقد ورثت ذلك عنه. وكان أبى يحفظ آيات من القرآن عن ظهر قلب، ولكنى لا أستطيع أن أقولها عن ظهر قلب، لأنى لا أستطيع الحفظ ، وهذه إحدى نقاط ضعفى ، فلا أستطيع أن أحفظ شيئاً عن ظهر قلب سواء كان ذلك من القرآن أو من الكتاب المقدس. وأجد صعوبة بالغة فى تذكر أى آية وأين مكانها. ولكنى أستطيع أن أفتح الكتاب المقدس وأبحث عن الآية وأجدها، ولكن لا أستطيع أن أستظهر الآيات كما يفعل بعض الناس. لكن أبى كان يستطيع ذلك.

س : لماذا كان يفعل ذلك؟

جـ : حسناً - كانت لديه الموهبة على أن يروى ويحفظ عن ظهر قلب، ويتذكر.

س : لماذا اختار القرآن؟

جـ : كى يتعامل مع المسلمين، ويسرد عليهم بعض الآيات التى كان يختارها من القرآن والتى يكون لها علاقة بالموضوعات التى كان يتحدث عنها. وهكذا، فإنه عند تعامله مع المسلمين، وحين يتلو آية من القرآن، كان هذا بمثابة إقامة الجسور بينه وبينهم، الأمر الذى ينجم عنه إقامة علاقة طيبة، وكان يتحمس جداً لهذا الأمر.

س : هل كان يتلو عليهم بعض آيات الكتاب المقدس أيضاً؟

جـ : نعم، نعم، كان يفعل ذلك.

ومن بين الأمور التى كنت أعطيها أهمية حينما كنت فى دير أبو حنس محاربة زيارة القبور، ومحاربة نوعية من الجنازات. وأنت تعرف الجنازات إذا ما رجعنا إلى العهد القديم، إلى زمن سحيق على أيام إبراهيم وشاول، حيث كانت الجنازات تستمر مدة أربعين يوماً أو أكثر، فإنها تقليد قديم، وتقليد فى الكنيسة، لكنها أيضاً تقاليد فرعونية تعود إلى أيام غابرة في مصر. وكانت هذه من الأمور التى أعطيتها كثيرا من الوقت لمساعدة الناس على ألاّ يهدروا وقتاً فى الجنازات، بل أن يتركوها بسرعة كافية لإنجاز أعمالهم ولكى يكونوا منتجين. وبعد ذلك يتوقفون عن زيارة المقابر، وكان جزء كبير من هذا يشكل إحدى الحملات التى قمت بها حين كنت أعمل فى دير أبو حنس.

س : هل يقوم الناس بذلك لأسباب دينية أم تمسكاً بالتقاليد فقط؟

جـ : تمسكاً بالتقاليد.

س : حين كنت تحاول إقناع الناس ألا يهدروا وقتهم فى عمل ذلك، هل كان عليك أن تبذل جهداً شاقاً لإقناعهم بأن ذلك أمر لا علاقة له بالديانة المسيحية أو الإسلامية؟

جـ : إن الأمر يكون صعباً حين تتعامل مع إحدى العادات لأن هناك خرافة تقول فى مصر إن التوقف عن هذه العادة قد يضرك. والأمر يكون معجزة إذا ألغيت العادة، ثم إن هذا سلوك يدعو الناس للتشاؤم، ولذلك فإن انتهاك عادة متأصلة يُعد أمراً لا يقبل عليه كثير من الناس.

وعن طريق وعظى أحدثت تغييراً كبيراً فى السبعينيات. فقبل السبعينيات كنت أعتمد فى وعظى على طلاقتى فى اللغة العربية وعلى الخيال الواسع، واللغة المنمقة، واستخدام الكلمات واستعمال أساليب البلاغة والتورية. كنت أجيد هذه الأمور وأحسن استخدامها – أما فى السبعينيات فقد بدأت أشعر أنه ليس لدى الناس وقت لهذا، وأنه يجب علىّ أن أغيّر هذا. وإننا فى مجتمع عملى، الناس يريدون أن يجدوا معنى فى كل عبارة وليس سماع الكلمات المنمقة، على الرغم من أنه كان هناك البعض ممن كانوا يتمتعون ويعجبون بالكلمات المنمقة والتعبيرات التقليدية وما إلى ذلك. ولكنى تغيّرت فى أواسط السبعينيات إلى نوعية الوعظ الذى أقوم به الآن –

أن أعبِّر عن الأفكار، وأهتم بالأفكار أكثر من التلاعب بالألفاظ فى وعظى.

س : هل كان هذا يحدث بطرق أخرى فى مصر أيضاً، على سبيل المثال هل بدأت الصحف والإذاعة تستخدم لغة أسهل وأوضح - أم أن هذا كله كان فكرة شخصية لك؟ هل كان هناك اتجاه يميل إلى البعد عن اللغة العربية التقليدية وتبنِّى لغة أكثر سهولة ووضوحاً؟

جـ : إنه تقليد فى اللغة العربية بوجه عام - فالكتاب فى الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات، كانوا يهتمون بالأكثر فيما يتعلق باللغة العربية بالبلاغة واللغة المنمقة. وبعض كبار الكتاب يكتبون عشرين صفحة بوسعك أن توجزها فى ثلاثة أو أربعة أسطر. غير أن صياغة اللغة العربية الجميلة المنمقة كانت تلقى إعجاب الكثيرين من الناس فى أجيال كثيرة. وفى وقت لاحق أصبح لا يتوفر الوقت للناس كى يجلسوا ويقرأوا اللغة العربية المنمقة دون أن يصلوا فى الواقع إلى المضمون الذى يريدون الحصول عليه. ولذلك فإنى أعتقد أن المجتمع نفسه قد تغّير. لقد تغير المجتمع.

س : ولذلك أردت أن تغير أسلوبك أيضاً؟

جـ : نعم. نعم، هذا صحيح.

فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٦٠، دعوت أول مؤتمر يعقد فى الشرق الأوسط، وكان تحت عنوان : «الكتاب المسيحيون فى الشرق الأوسط» وعُقد فى الإسكندرية فى «الفير هيڤن» وفى ذلك الاجتماع دعوت كُتّاباً من كافة أنحاء الشرق الأوسط. وكان هذا أول مؤتمر من نوعه للتدريب على الكتابة. وأتذكر أنى دعوت البعض من الولايات المتحدة وشخصاً من أفريقية ،كما دعوت هندياً، وهؤلاء الثلاثة كانوا المعلمين الرئيسيين فى المؤتمر. كما كان هناك مصريون آخرون يقومون ببعض التدريس، ولكن إذا ما كانت ذاكرتى صحيحة، فإن هذا المؤتمر استمر لأسبوعين كاملين، وكان أول مؤتمر من نوعه يُعقد فى مصر فى ٢٧ يونية سنة ١٩٦٠.

س : هل كان لهذا علاقة بدار الثقافة ؟

جـ : نعم.

س : هل كانت قد تأسست وأقيمت فى ذلك الحين ، هل لك أية علاقة بإنشاء دار الثقافة؟

جـ : نعم، وسوف أتطرق إلى هذا.

وهنا يأتى بنا الحديث عن دار الثقافة. فحين عُينت سكرتيراً للنشر المسيحى فى مصر والسودان - كان ذلك فى إبريل سنة ١٩٥٠ وفى ذلك الحين كان يُطلق علينا «لجنة النشر المسيحى» . وفى عام ١٩٥٣ بعد أن بدأنا العمل فى محو الأمية غيّرنا لجنتنا لتصبح لجنة النشر المسيحى ومحو الأمية. وفى وقت لاحق أطلقنا على دار النشر هذه «دار الثقافة».

س : إذاً كانت هناك استمرارية لهذه المؤسسة ، وكان الأمر مجرد تغيير فى الاسم؟

جـ : مجرد تغيير فى الاسم. وبعد ذلك، حين سُجّلت الهيئة القبطية فى وزارة الشئون الاجتماعية، استمرت دار الثقافة مستقلة حتى سنة ١٩٦٢. وفى عام ١٩٦٢ أضفنا دار الثقافة إلى الهيئة القبطية، وأصبحت دار الثقافة تابعة للهيئة القبطية.

س : متى أنشئت لجنة النشر المسيحى ، قبل أن تنضم إليها ، هل حينما بدأت داڤيدا ؟

جـ : كلا، فحين بدأت داڤيدا فى طبع النبذات الخاصة بكتب محو الأمية، قامت بطبع مقالتين أو ثلاثة على ما أتذكر، كانت إحداها عن ملكوت الله - مقالة صغيرة - وتم طبع مقالة أو مقالتين أخريين، ولكنها لم تكن دار نشر. كانت تهتم بالأكثر بالعثور على مواد يمكن للكنيسة استخدامها فى بعض برامجها.

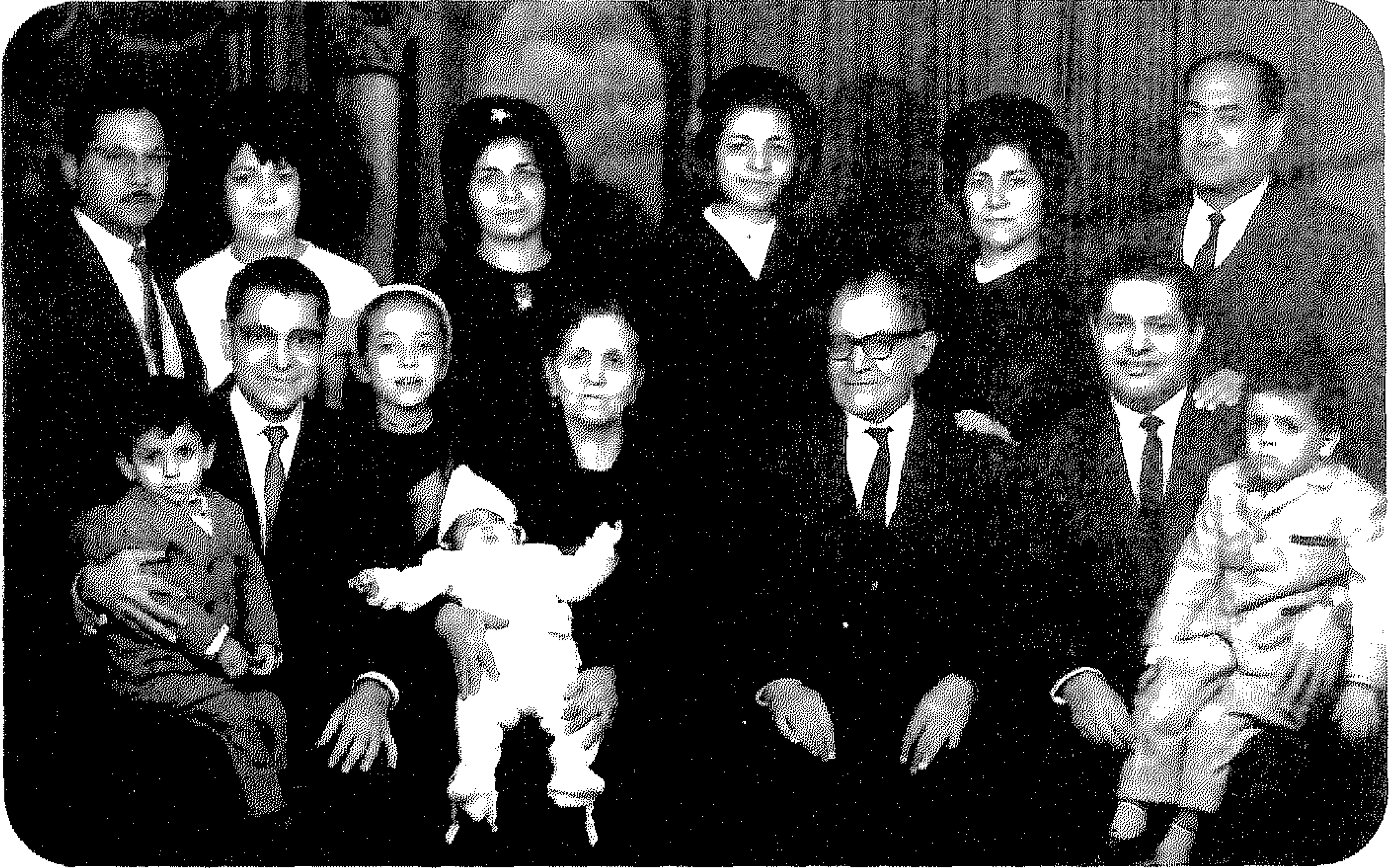
وحين بدأت فى إبريل سنة ١٩٥٠ بدأت التفكير فى برنامج لدار نشر، على الرغم من أنه استمر كلجنة تابعة للكنيسة. ولكن بدأت أفكر فى كيفية التخطيط لبرنامج للكنيسة، ولكن هذا استغرق بعض الوقت، لأن العثور فى ذلك الحين على مترجم لم يكن بالأمر السهل، والعثور على كاتب لم يكن سهلاً.وأدركت أن أكثر الأمور أهمية هو تدريب كُتّاب على الكتابة، وتدريب مترجمين على الترجمة، وعُقدت مؤتمرات - المؤتمر الذى ذكرته للتو كان عن التدريب فى الشرق الأوسط - غير أنه كانت هناك برامج تدريبية أخرى عُقدت فى مصر فى عدة مناسبات لتخريج كتاب لمصر. وفى وقت معين، ولاسيما فى الستينيات، كان لنا بالفعل برنامجاً واحداً كل سنة ، لتدريب كُتّاب .

س : ما نوعية التدريب؟ لم تكن تدربهم على اللغة العربية المنمقة، أليس كذلك؟

جـ : لا. كنت أدربهم على ترجمة المادة فقط. أو كيفية الحصول على فكرة ثم صياغتها في مقال، أو كيف تحصل على فكرة ثم تضعها في كتاب. ولذلك قُدمت دراسات حول كتابة المقالات، وكتابة الأخبار للمجلات، أو إعداد المواد للكتيبات الصغيرة، وكانت هذه هي الموضوعات الكبيرة التي أعطيناها اهتمامنا، إلى جانب الترجمة. وقد تم عمل ذلك بشكل رائع، وظهر كُتّاب كثيرون - وذلك بعد التدريب الذي حصلوا عليه في هذه البرامج. وهكذا استمرت دار النشر إلى الآن ولديها برنامج كامل. وفي الوقت الحاضر هناك دائرة المعارف الكتابية تصدر باللغة العربية وهذا شئ مبتكر. ومادتها كلها أصلية .ثم إننا نقوم الآن بترجمة تفسيرات تندال (تفسيرات حديثة للكتاب المقدس) إلى اللغة العربية.إننا ننشر بالفعل مواد دينية، وعلمية، ومواد خاصة بدراسة الكتاب المقدس، وتفسيرات للكتاب المقدس . ونحن نغطي العديد من المواد ، بل إن ذلك يتضمن مواداً غير دينية.



.. مع الزوجة



.. مع الوالدين والإخوة

8

ميلاد مؤسسة .. المدير

س : لقد سُجلت الهيئة القبطية سنة ١٩٦٠، هل تريد أن تعطينا لمحة عما كانت تتكون منه الهيئة عندما أنشئت؟ ما الذى كانت تعمله الهيئة المولودة حديثاً؟ ما مدى حجمها، ومدى انتشارها؟

جـ : فى ذلك الحين، فى عام ١٩٦٠ لم تكن الهيئة القبطية تعمل سوى فى محافظتى المنيا وأسيوط. وكان لدينا برنامج متكامل لمحو الأمية، وبرنامج صغير كنا قد بدأناه يختص باقتصاديات البيت وأنشطة المرأة، وكان لدينا برنامج صغير للزراعة، يقوم أساساً على الإرشاد الزراعى، القليل من الإرشاد الزراعى، كان قد بدأ فى نشر ممارسات حديثة فى المجتمعات، وكان عندنا موقع واحد لتحسين سلالة الماشية من سلاسلة چيرسى . وكنا على استعداد للبدء فى مشروع للعناية الصحية ، ولكننا لم نبدأ به بعد. وهكذا كنا فى خطوة البداية فى ذلك الحين.

وأتذكر أنه لمدة سنتين أو ثلاث سنوات كان لدينا فريق خاص للتمثيل، ولكننا لم نكرره ثانية فى برنامجنا - وكان هذا الفريق من سبعة، أو ثمانية، أو تسعة أشخاص. وكان چاك لوريمر يقوم بالتمثيليات، وكان قائداً للفريق، واستخدم هذا الفريق لعمل مشروعات تدعم عمل الكنيسة فى أماكن مختلفة حيث كانت المسيحية أو المسيحيون يشكلون الأغلبية، وقد قام بنشاط ملحوظ للغاية. وقد ظل هذا

البرنامج لمدة ثلاث أو أربع سنوات ثم توقف ولم يُكرر ثانية. وكان يتضمن الحوار، واستخدام التمثيليات، والموسيقى والغناء، وأشياء أخرى متنوعة، وكان يقدم عروضاً، ويذهب إلى المجتمعات، ولديه برنامج كامل لمدة ثلاثة أو أربعة أيام يعمل فيها نهاراً وليلاً، وكان الناس يأتون إليه بالألاف، وكانوا يقدمون أفكاراً روحية واجتماعية بطرق مختلفة كانت لها فعاليتها. ولكن هذا البرنامج لم يتكرر بعد ذلك.

س : كان الأمر يتطلب مهارة خاصة مثلما كان الحال مع چاك لوريمر.

جـ : هذا صحيح. وكان يقدم مسرحية اسمها «ابن آدم» وكانت مكتوبة باللغة الإنجليزية، وقد ترجمناها إلى العربية وقد مُثلت ونجحت بدرجة كبيرة.. لقد ساعدت أن تأتى بالناس إلى الإيمان، وكانت فعالة للغاية.

وفى عام ١٩٦٠ طرأت على بالى فكرة جريئة كانت ناجحة جداً فى ذلك الحين. فقلت أن نأخذ فريق العاملين إلى القرى - فى ذلك الحين كنا لا نعمل إلا فى المناطق الريفية - وقلت إن أمامنا شهر سبتمبر، وهو فصل جنى القطن، حيث لن نجد أناساً فى المجتمعات. لماذا لا نخصص هذا الشهر لتدريب العاملين؟ وبدأنا لأول مرة فى سبتمبر سنة ١٩٦٠.

س : ألهذا السبب لا يزال الأمر هكذا - فى سبتمبر - بسبب فصل جمع القطن؟

جـ : لقد بدأ منذ ذلك الحين: ونعطى شهراً بأكمله. وأتذكر أنه لأول مرة نقوم بدعوة خبراء من اليونسكو. وأتذكر أننا دعونا شخصاً ما ليعطى دراسة عن تجديد النشاط. وقد دعونا د.لويس كامل مليكة فى ذلك الحين ، وكانت هذه أول مرة نتقابل فيها مع لويس مليكة ونتعرف عليه ، وذلك ليعطى دراسات عن تدريب القادة.

س : ومن هو؟

جـ : د. لويس مليكة، أستاذ فى علم النفس وخبير عالمى فى اليونسكو. وهو يعمل فى بلدان كثيرة فى مشروعات هيئة اليونسكو تتعلق بالأمية .

س : ما هى جامعته؟

جـ : فى مصر، إنه من جامعة عين شمس. وهو من الرواد، وهو الأن فى الثمانين من عمره. وهذه كانت المرة الثانية التى يعمل فيها قادة من اليونسكو مع الهيئة

القبطية .

س : وماذا عن المرة الأولى؟

جـ : المرة الأولى كانت عن الأشياء الأولية ، المواد الأولية لمكافحة الأمية. وحين انتقلنا من طريقة الكلمة- الصورة التى اخترعها فرانك لوباخ ، إلى مكافحة الأمية المهنية ومن هنا حصلنا على الخبرة من خبراء اليونسكو. وكانت لنا علاقات طيبة على مدى سنوات مع قادة اليونسكو.

س : ما هى العلاقة التى مازالت تربطكم بهم؟ هل مجرد الاستشارة بين وقت وآخر؟

جـ : الاستشارة فقط. وفى ذلك المؤتمر، الذى نعطى فيه العاملين شهراً كل سنة لدراسة علم النفس، وعلم الاجتماع، والكتاب المقدس، والفكر اللاهوتى، والموضوعات الاجتماعية، ومكافحة الأمية، وبرامج متنوعة عن المجتمع يتدربون عليها تدريباً ميدانياً، وكان هذا مفيداً للعاملين . ولذلك، إذا كان أحدهم معنا لمدة تتراوح ما بين عشرين إلى خمس وعشرين سنة مثلاً، فإنه بذلك يكون قد حصل على ٢٥ شهراً من التدريبات، وهذا أمر هام جداً. وهذا يعطى العاملين مكانة عالية فى المجتمع الذى يعملون فيه، ومع أى مجتمع نخدمه حتى يعرفوا ما العمل الذى تم عمله، وستكون لديهم إمكانية مساعدة الناس على الانتقال إلى منطقة جديدة من الاهتمام أو الخدمة فى المجتمعات التى نعمل فيها. وقد ثبت نجاح هذا على مر السنين، ويستمر الوضع على هذا القدر من النجاح .

س : هل هناك استمرارية فى إحضار مستشارين وخبراء من الخارج؟

جـ : إلى جانب قادة من الداخل، نعم، وهكذا فإن البعض منا يتلقون بعض التعليم، غير أن آخرين يأتون ليعلموا. وفى وقت لاحق استطعنا أن نأخذ أربعة من أساتذة الأزهر ليقوموا بالتعليم ،وهم أساتذة فى علم النفس. واستطعنا أن نحصل على أساتذة من جامعة القاهرة، ومن أماكن أخرى، وتقوم جامعة المنيا بتقديم المقررات الدراسية التى يحتاج الأمر تعلّمها.

س : متى كان ذلك لأول مرة؟ هل عام ١٩٦٠؟

جـ : المرة الأولى كانت سنة ٦٠، فى سبتمبر سنة ١٩٦٠.

س : كان هناك ما يقرب من ٤٠ من العاملين؟

جـ : بما يقرب من أربعين من العاملين. ثم زاد عدد العاملين بمر السنوات.

س : وكم عددهم الآن؟

جـ : تقريباً ٢٥٠.

س : أرى أنك منظم للغاية ، هل تعلمت شيئاً من ذلك فى الجيش ،هل أديت الخدمة العسكرية ؟

جـ : فى تلك الأيام ، كان يطلب منك إماً الذهاب لتأدية الخدمة العسكرية أو دفع مبلغ من المال وبذلك تُعفى من الخدمة العسكرية . وفى ٢٨ يناير سنة ١٩٤٧ حصلت على إعفائى من الخدمة العسكرية ، وذلك بدفع المبلغ الذى كان مفروضاً علىَّ دفعه فى ذلك الوقت .

س : شهر واحد قبل عيد ميلادك التاسع عشر.

جـ : هذا صحيح ، فقد دفع أبى المبلغ المطلوب، وهكذا لم أكن ملزماً بالذهاب للخدمة العسكرية. وكان المبلغ - على ما أذكر - عشرين جنيها .

س : ألم تكن الخدمة العسكرية فى اعتبارك ؟

جـ : لا . لم تكن.

س : ألم يحاول أحد اقناعك ؟

جـ : لم أفكر فى ذلك . أعنى أنها لم تكن فى ذهنى ، فقدكان يمكن إعفائى منها حسب النظام فى تلك الأيام ، لذلك دفع أبى المطلوب . وكان فى هذا فصل الخطاب . وقد ألغى هذا النظام الآن فقد أصبح الآن إجبارياً على كل واحد ، والأن فلنأت إلى الستينيات.

س : فى سبتمبر ١٩٦٠ بدأت التدريب ؟

جـ : فى ١٩٦٠ ، بعد شهر من التدريب ، ذهبنا وشرعنا فى عملنا ، وواصلنا ذلك . بدأنا العمل معاً تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية ، فكانت وزارة الشئون الاجتماعية ترسل لنا مفتشاً مرة فى السنة للاطلاع على محاضر جلسات مجلس

الإدارة ولفحص الحسابات . فأحد الأمور التى تختص بها وزارة الشئون الاجتماعية هو أن الأموال الواردة من الخارج يجب الموافقة عليها ، فكل مبلغ يرد من الخارج يجب أن توافق عليه وزارة الشئون ، ويجب استخدامه فى الأغراض التى جاء من أجلها ، وكان هذا موضوع اهتمامنا حتى الآن .

س : مازالت هذه التنظيمات سارية حتى الآن ؟

جـ : حتى الآن . فللوزارة الحق فى الإطلاع على محاضر الجلسات ، والتأكد من أن المحاضر فى حدود اختصاصات المجلس التى يُفترض القيام بها . وعندنا لوائح وافقت عليها وزارة الشئون الاجتماعية وكذلك قانون العمل . فحيث أننا مسجلون فى وزارة الشئون الاجتماعية فإننا نُعفى من الضرائب بناء على تعليمات وزارة الشئون الاجتماعية، وفى نفس الوقت يجب علينا تنفيذ كل الترتيبات التى تطلبها وزارة الشئون ، على الدوام .

س : ما هى هذه . أيطلبون عدد العاملين ؟

جـ : لا . لا يتدخلون فى هذا ، ولكنهم يفحصون الميزانية كل سنة ويجب أن يكون لنا مراجع حسابات ، ومنذ ١٩٦٠ لنا مراجع لحساباتنا ، وهو المحاسب الكبير حنا يوسف حنا ، ونقدم حساباتنا إلى الوزارة ولكل الهيئات المسئولة فى مصر ، فهناك أنظمة لقبول التبرعات ، فلنا الحق فى قبول التبرعات واستخدامها بعد موافقة وزارة الشئون الاجتماعية عليها ، ولذلك فكلما وصلتنا تبرعات نكتب خطاباً للوزارة نبين فيه أنه قد وصلنا تبرع من مصدر كذا وكذا ، فتوافق الوزارة على التبرع ، وبناء على ذلك نبدأ فى استخدامه .

س : هل عليك أن تذكروا أنها للغرض الفلانى ؟

جـ : إذا كانت لمشروع محدد ، فتخصص له . أما إذا لم تكن لمشروع محدد فإننا نذكر أنها لعمل الهيئة بعامة ، فتوافق وزارة الشئون الاجتماعية . وعملياً منذ أن بدأنا فى ١٩٦٠ حتى الآن لم تصلنا أموال لم توافق عليها الوازرة .

س : هل حدثت « استثناءات » ؟

جـ : لا . فكل الأموال التى وصلتنا تمت الموافقة عليها .

س : جميعها ؟

جـ : على الدوام .

ولكننا حريصون فى الهيئة فى قبول الأموال ، فمثلاً ، جاء مرة شخص إلى مكتبى وقال إنه سمع عن الهيئة ويريد أن يعطينا ٢٠.٠٠٠ دولار فى السنة . فقلت له : قبل أن نتكلم عن الأموال ، أريد أولاً أن أعرف من أنت ، ومن تمثل ، فبدأ يحدثنى عن هيئته . فقلت له أريد أن أحصل على بعض الكتيبات أو النبذ أو التقارير أو ما أشبه عن هيئتكم، لكى أعرف ما هى هذه الهيئة ، فاكتشفت أنها ليست من نوع الهيئات التى يمكننا التعامل معها ، فاعتذرت عن قبول أموال منه . يجب أن نحصل على أموال نظيفة ، فهذا مهم جداً ، فلن نضع أنفسنا فى متاعب ولن نتصل بهيئة لا تتفق معنا فى المبادئ .

س : ماذا كانت هذه الهيئة ؟

جـ : لقد كانت هيئة صهيونية . هيئة تدعم الحركة الصهيونية ، ولذلك رفضت هذا المال .

س : متى حدث ذلك ؟

جـ : أظن أن ذلك حدث فى السبعينيات ، ولكنه تكرر مراراً كثيرة .

س : قبل أن يكون هناك سلام بين إسرائيل ومصر ؟

جـ : نعم ،أعنى أنه فى أحوال متنوعة ، فأى هيئة تكون مستعدة لمنحنا أموال ، لا نقبل منها ذلك إلا إذا كانت مبادؤها وسياستها ، تتفق مع مبادئنا وسياستنا .

س : ولماذا أرادوا أن يقوموا بتمويلكم ؟ أليحتضنوكم أم ليهدموكم ؟

جـ : كانت هناك هيئة تجرى وراءنا مدة من الزمن وإلى وقت قريب لتمنحنا أموالاً ، وقد استلمت تلكس وبرقية منهم منذ أقل من شهر ، وقد رفضت أن آخذ أموالاً منهم فهم لا يؤمنون بنوع السياسة التى تتفق معنا ، ولذلك أسقطت الطلب .

س : ما اسم هذه الهيئة ؟

جـ : هذه الهيئة هى س . ت . ن . فى قبرص، هيئة بات روبرتسن . كنا قد أخذنا بعض المال منهم ، ولكننا اكتشفنا أنهم فى القائمة السوداء،وأن لهم علاقة ببات

روبرتسن .

س : من الذى وضعهم فى القائمة السوداء ؟

جـ : مصر ، الحكومة لمصرية ، واكتشفنا أنهم لا يقومون بالعمل السليم ، فأوقفنا التعامل معهم ، إنهم يعملون فى لبنان ، فى المنطقة الإسرائيلية ، وهم يدعمون إسرائيل . وبات روبرتسن يدعم الحركة الصهيونية ، وهو يمثل فى الولايات المتحدة مدرسة الفكر اللاهوتى المتطرف .

س : على الأرجح كانت الوزارة لا توافق على هذه التبرعات حتى لو أنتم قبلتموها .

جـ : فى الواقع أننا قبلنا تبرعاً واحداً من قبل أن نعرف المشكلة.

س : هل تطلب الوزارة مطالب صعبة ؟ فكل ما ذكر يبدو معقولاً جداً، وجود نظام سليم ، والأشياء التى يجب أن تقوم بها أى هيئة محترمة .

جـ : لنا علاقات طيبة جداً مع وزارة الشئون الاجتماعية ، وكل الوقت نعمل على بناء علاقات أفضل من أجل خدمة أفضل ، وفى تعاون مستمر معها وهى فى تعاون معنا باستمرار ، فكانت تدعيماً طيباً لنا ، هو موضع تقديرنا على الدوام .

س : وماذا عن العلاقات مع الكنائس الأخرى فى الستينيات ؟

جـ : فى أوائل الستينيات ، ولأول مرة فى مصر ، بدأنا برامج مسكونيـة ، وبدأنا ذلك فى المنيا ، فالأب عيروط وهو من الجزويت ، وقائد كبير فى الكنيسة الكاثوليكية ، وكان مركزه فى ذلك الوقت فى المنيا والقاهرة ، وكان يتحرك كثيراً فى كل البلاد ، وكان الأب عيروط شديد الاهتمام بالعمل فى الريف وهو الذى أسس الجمعية الكاثوليكية لمدارس الصعيد . تعرفت به وتعاملت معه كثيراً ، وبدأت بيننا اجتماعات فى محاولة للعمل معاً . وفى ذلك الوقت أصبح الأسقف صموئيل أسقفاً مسكونياً ، بدأ الأسقف صموئيل من الكنيسة الأرثوذكسية مسئوليته عن الخدمات المسكونية والاجتماعية فى دائرة كنيسته فى ذلك الوقت فى ١٩٦٢ . فكان الأسقف صموئيل من ناحية والأب عيروط من الناحية الأخرى وأنا ، بدأنا نكوِّن فريقاً ، وبعد الحديث طويلاً عن احتمالات العمل معاً ، بدأنا نقول : أهم موضوع هو الأسرة ، ويمكن لقضايا الأسرة أن تجمع بيننا ، فلماذا لا نبدأ فى عقد مؤتمرات ، وأطلقنا عليها

« المؤتمرات المسيحية للريف » وعقدنا جملة مؤتمرات . وعُقدت جميعها فى المنيا ، وجميعها عُقدت إما فى الكنيسة الكاثوليكية أو فى الكنيسة الأرثوذكسية أو فى الكنيسة الإنجيلية ، وقد عُقدت فى الستينيات ، وكان لكل سنة برنامج ، ولكل برنامج لجنة تقوم بالترتيب له ، واستطعنا أن نأتى بأناس وقادة عديدين من مختلف أنحاء البلاد معاً لأول مرة لحضور هذه البرامج . وبدأ هذا يفعل فعله فى بناء علاقات طيبة بين الكنائس وبعضها البعض .

س : هل كانت هذه برامج عملية أو مناقشات وحوارات فى غالبيتها ؟

جـ : مناقشات وحوارات فى غالبيتها .

فى ذلك الوقت فى الستينيات على ما أذكر جيداً - أحاول أن أذكر التاريخ - انتخبت عضواً فى جمعية النشر المسيحى للتنمية ، وكانت هذه جمعية ترتبط بمجلس الكنائس العالمى .أظن أن ذلك حدث فى أواخر الستينيات عندما طُلب منى أن أكون عضواً فى هذه الجمعية وكانت هيئة أنشأها مجلس الكنائس العالمى ، رغم أنها كانت مستقلة بذاتها ، فكانت لها شخصيتها ، وهنا أصبحت على اتصال بهيئات عديدة تقوم بعمل النشر فى كل العالم . وكما ترى ، منذ ذلك الوقت كنت أقوم بمكافحة الأمية وبالنشر ، فأجمع بين العملين فى عمل واحد .

وكانت لها لجنة تجتمع فى بلاد مختلفة كل عام وكنت عضواً فيها . بجانب هذا هناك لجنة « سيكاروس » - وهى لجنة لمساعدة اللاجئين والخدمة العالمية أنشأها مجلس الكنائس العالمى فيما بين ١٩٧١ ، ١٩٨٥. وأنا الآن فى الوحدة الثانية من مجلس الكنائس العالمى ،فقد عُينت بعد « كامبرا » وذلك فى ١٩٩١ .

بدأت فى ١٩٩١ وسأستمر - على ما أظن - حتى ١٩٩٨ . وهذه وحدة من وحدات مجلس الكنائس العالمى لخدمة التعليم والكرازة .

إنها لجنة - على أية حال - تشمل الدراسة والتخطيط ، وتقوم بالعمل فى نفس الوقت ، وتتيح الوقت للحوار، والدراسة إحدى الأقسام الرئيسية .

س : لم تقل شيئاً عن « سيكاروس » - ماذا حصلت عليه منها ؟ أو عن الوحدة الثانية فى مجلس الكنائس العالمى ، فما الذى تشعر بأنك تستطيع أن تسهم به ، وما الذى

يمكنك أن تتعلمه منهما .

جـ : أظن كليهما ، فهى مشاركة من كلا الجانبين ، فأقاسمهم خبراتى ودراستى وأتعلم من الناس . هذه اللجان بها أناس يمثلون كنائس من كل العالم ، ونحن ندرس مختلف القضايا . فندرس مع « سيكاروس » قضايا مساعدة الكنيسة أو قضايا الكنيسة وهكذا . وبخاصة مع « سيكاروس » ، مع اللجنة الإقليمية للشرق الأوسط ، ندرس قضايا تتصل بالشرق الأوسط سياسياً واجتماعياً الخ .. ونحاول مشاركة الخبرات ونتعلم من هذه الخبرات معاً .

س : فى ضوء تنقية دور الكنيسة ودراسة ما يمكن للكنائس أن تقوم به فى الشرق الأوسط ، فما هو التطبيق العملى لهذه الدراسة ؟

جـ : بعض القضايا تتعلق بالتعليم ، وبعض القضايا دراسات لاهوتية . وفى كلتا الحالتين ، الحاجة شديدة إليها ، فمن ناحية بالنسبة لـى ، من المفيد أن يتسع أفقى ليصبح أفقاً يشمل كل العالم، يدرس قضايا العالم والأفكار الجارية فيه ، والأفكار اللاهوتية السارية فى العالم ، ونعرف كيف تتعامل الكنائس مع المشكلات فى الموقف الراهن . وأظن أن هذا سيساعد بنفس الطريقة كل واحد فى الفريق .

س : كل هذا يسهم فى رؤيا نبوية ، أو القدرة على وضع تنبؤات لها قوتها .

جـ : هذا صحيح .

س : نسيت أن أسألك عن ACLD، ماذا كان إسهامكم وماذا تعلمتموه منها . هل كان ذلك دعماً عملياً .

جـ : ACLD هى هيئة سبقت WACC وهى الجمعية العالمية للاتصالات المسيحية . كنت عضواً فيها لمدة عدة سنوات ، والآن هناك شخص آخر من الهيئة يمثل الشرق الأوسط .وكانت ACLD أكثر اهتماماً بالنشر ، أما WACC فهى هيئة اتصالات تأخذ فى اعتبارها ليس النشر فحسب بل والإذاعة والتلفاز والصحافة وغيرها من وسائل الاتصال . وفى كلتا الهيئتين ، المشاركة والتعليم فى كل العالم هما أحد الاهتمامات الكبرى . ومن الجانب الآخر ، فكلتا الهيئتين ، كانت لديهما أموال للمساهمة فى المشروعات فى كل العالم . وكنت أساعد فى اللجان التى كانت تدرس

الاقتراحات ، فتوافق على أو ترفض الاقتراحات الآتية من أجزاء مختلفة من العالم طلباً للمساعدة . فكلتا الهيئتين للدراسة وللمساعدة المالية . أما سيكاروس ، فكانت هيئة فى جنيف لمجلس الكنائس العالمى للمساعدة المالية . وبذلك ، فعلاوة على دراسة القضايا كنا نقوم بالموافقة أو رفض الاقتراحات الواردة طلباً للمساعدة.



.. في المكتب

٩

الكنيسة ... ثمن الاختلاف

سأبدأ بالتعيين فى ٥٢ . عُينت فى مدينة القاهرة فى الكنيسة الإنجيلية بالأزبكية . وتم تعيينى بقيادة القس الدكتور غبريال رزق الله ، فهو الذى عيننى ، وهو نفسه الذى عقد زواجى ، وفى نفس الكنيسة . كنت أول مصرى يُعين فى الكنيسة الإنجيلية ليكون قسيساً للخدمات الخاصة بالنشر فى مصر .

س : فأنت إذاً عُينت لهذا ، فلم تُعين قسيساً ثم نُقلت لهذا الموقع ؟

جـ : لا . لا . لا . عُينت لهذا الغرض .

س : لأول مرة يُعين شخص قسيساً بلا كنيسة .

جـ : نعم كان تعييناً ، نسميه تعييناً لخدمات خاصة ، وكانت الخدمة هى خدمات النشر .

ولقى ذلك قبولاً طيباً فى الكنيسة ، واعتبر جزءاً هاماً من دور الكنيسة . وبالطبع عندما انتقلت بعد ذلك لمكافحة الأمية ، بدأت أواجه بداية المعارضة ، وكانت المعارضة هى أن مكافحة الأمية عند كثيرين من الناس سواء فى الكنائس الأرثوذكسية أو الإنجيلية لا تعتبر عملاً دينياً ، واتهمنى البعض من زملائى بأننى أقوم بعمل لا يمت للدين بصلة ، واتهمنى الكثيرون من زملائى ، بل وبعض قادة الكنيسة بأننى وقتئذ قد تخليت عن خدمتى وأهملت دعوتى ، وبكل هذه الأمور .

س : أى أنك كنت تؤدى عملاً دنيويا ؟

جـ : مجرد عمل دنيوى - واستغرق الأمر بعض الوقت . فلنر ، كنت فى الرابعة والعشرين أى كنت مازلت شاباً فى بداية حياتى . ولكننى استطعت أن أرى أنه فى هذا النوع من البرامج ، أستطيع أن أفعل شيئاً لم تلتفت إليه الكنيسة . وفى تلك الأيام ، كانت المسئولية الكبرى فى الكنيسة هى العمل الرعوى ، فإذا لم تكن راعياً ، وتقوم بأى عمل آخر ، فمعنى ذلك أنك تقوم بعمل جانبى كجسر حتى تصل إلى مركز الراعى ، فكانت خدمة الراعى هى الهدف على أية حالة . واستطعت أن أرى أن مستقبلى ليس فى العمل الرعوى ، فقد رأيت أننى أعمل شيئاً يساعد كل الكنائس ، بل كل المسيحية على وجه العموم . وكان هذا هو السبب فى قبولى لهذه الدعوة وقد لبيتها .

ففى عمل النشر الذى بدأ فى ١٩٥٠ حظيت بتأييد بعض زملائى ، ولكن لما بدأت مكافحة الأمية ، فقدت هذا التأييد من زملائى . بل فى عملى مع داڤيدا فينى ، لم أجد تأييداً من بعض المرسلين الذين جاءوا إلىّ وقالوا : ما الذى تفعله ، إنك تخسر حياتك ، فالأفضل أن تكف عنه وتذهب للقيام بعمل له قيمته .

س : لماذا حدث ذلك ؟ لقد كانوا يدعمون عمل مكافحة الأمية أليس كذلك ؟ أم أن ذلك حدث لأن مجهودات داڤيدا إلى ذلك الحين ، لم تكن ناجحة ؟ .

جـ : من ناحية لأن مجهودات داڤيدا لم تنجح ، ومن الناحية الأخرى لم يكن الكثيرون منهم يؤمنون بأن الفلاح المصرى يمكن أن يفعل شيئاً . الكثيرون منهم لم يصدقوا أنه سيتحقق شئ أو ينجح عندما نذهب إلى مجتمع القرية أو إلى المجتمع الريفى ونعمل أى شئ . فلم تكن ثمة ثقة فى أن شيئاً سيتحقق أو ينجح فى هذا المجال .

س : لم يكونوا يعارضون فكرة مكافحة الأمية ذاتها كعمل دنيوى ، بل كانت تنقصهم الثقة فى نجاحه .

جـ : بالنسبة للبعض منهم كانت عدم الثقة فى النجاح ، وبالنسبة للبعض الآخر لأنه عمل لا يمت للعمل الدينى بصلة حتى أعطيه وقتى وحياتى . لقد استغرق ذلك العشر سنوات الأولى .

س : ألم يكن ثمة سبب يجعلك أنت نفسك تشك ؟

جـ : لا : شعرت بأن هذا جزء من خدمتى ، شعرت أن هذه خدمة يجب أن أتمسك بها ، وشعرت أن هذه دعوة الله لى . ولأسباب كثيرة - ذكرت البعض منها - شعرت بأننى لا أستطيع أن أفصل بين هذا والخدمة الدينية نفسها ، بل يجب أن يرتبطاً معاً باستمرار . لهذا شعرت أننى أؤدى دعوة الله، وأننى فى نفس الخط الذى يريدنى الله ، أن أقوم به .

وبمرور الزمن ، أستطيع أن أربح الناس ، ولكننى قضيت العشر السنوات الأولى فى صراع . وأحاول أن أتذكر الآن، فأظن أن مشكلتى الكبرى فى السنوات العشر الأولى لم تكن فكرة الناس عنى ، أو أى نقد يوجه إلىّ ، بل كان هدفى الرئيسى أن ننجح . نحن نجرب ، ونكافح فى القضايا ، نحن نكافح فى البرامج ، فنحن نقوم بعمل لم يقم به أحد من قبل ويجب أن ننجح ، وكان هذا موضوع اهتمام كبير من جانبى . وعندما بدأنا ننجح - بالعودة إلى الستينيات ، فقد كانت هذه فترة النجاح ، عندما حاول الجميع الحذو حذونا . عندما بدأ الآخرون فى الطوائف الأخرى أو من الهيئات الإسلامية أو غيرهم من الجماعات أن يقلدوا ما نحن نعمله .

س : فى مكافحة الأمية ؟

جـ : فى مكافحة الأمية أو غير ذلك . أعنى أنه بالعودة إلى الستينيات. بدأ تنفيذ الأنشطة الأخرى ، فبدأوا يراقبونها وبدأوا فى تقليد بعض الأساليب وبعض الأفكار فى برامجهم ، إما باستخدام مطبوعاتنا أو بعد عمل تغييرات قليلة فى مطبوعاتنا لاستخدامها فى برامجهم .

س : وبذلك ساعدتهم على تقليدكم ؟ هل لجأوا إليك طلباً للمساعدة والإرشاد ، وساعدتهم بتزويدهم بالمطبوعات والنصيحة للهيئات الأخرى التى بدأت فى ذلك ؟

جـ : نعم .

س : هل كانت المعارضة لك فى المراحل الأولى معارضة شخصية ؟ ضدك أنت أو ضد ما تقوم به ؟ فمثلاً ، هل قالوا : انظر ياصموئيل، أنت شاب لطيف ، والعمل الذى تقوم به عمل جنونى . أم كان بعض الأشخاص يهاجمونك شخصياً ؟

جـ : نحن فى قطر نامٍ ، ولا يمكنك الفصل بين الموضوعية والذاتية ، فمتى هوجمت بسبب ما تقوم به ، بطريقة أو بأخرى ، فأنت تهاجم شخصياً ، ومن الصعب جداً الفصل بين الناحيتين .إن النخبة من المثقفين فقط هم الذين عندما يهاجمونك موضوعياً ، يستمرون موضوعيين ، ولكن غير هؤلاء النخبة وهم عدد قليل على أية حال ،فلا يمكن أن يكون الهجوم موضوعياً دون أن يكون ذاتياً ، إنه على الدوام يمس الجانبين ، فمثلاً أذكر أننى كنت هنا فى القاهرة مرة ، وقد ترك هذا آثاراً عميقة ،فى حياتى ، ليس فى حياتى بل فى تفكيرى ، وهذا ما يجعلنى أتذكره . أتذكر أننى كنت قادماً إلى مبنى الإرسالية الأمريكية حيث يوجد مكتبى . كنت فى ذلك الوقت متجهاً نحو بابى ، وكان اثنان آخران من قُدامى الرعاة،وكانا من قادة الكنيسة فى ذلك الوقت قادمين إلى نفس الباب ، وهكذا تقابلنا نحن الثلاثة عند باب المبنى ، فنظر إلىَّ واحد من الراعيين وقال :(حتى قبل أن يلقى التحية) كم عمرك ؟ وأذكر أننى قلت : عمرى ٣٣ سنة ، فقال الراعى الآخر ٣٣ سنة وترأس أكبر مشروع فى الكنيسة ؟ فنظرت إليهما باندهاش . فقد كانا قائدين كبيرين أنظر إليهما باحترام عظيم ، إنهما من قادتى ، وأنا أحترمهما كقادة للكنيسة ، أما أن ينظرا إلىّ بعين الحسد ، مهما كان ما يجرى ، وأنا أقضى حياتى فى القرى ، فى المجتمعات الريفية والمناطق الفقيرة ، فى حياة شاقة لا يمكن أن يقبلا الذهاب إليها وينظران إلىّ بهذه الطريقة . كانت هذه العبارة الأولى التى دقت الجرس أمامى قائلة : «احترس » وفى الواقع كان ثمة شئ يحدث بدأ فى الستينيات . كنت فى الثالثة والثلاثين فى ذلك الوقت . وأتذكر ذلك جيداً ،

جـ : كانا هذان الراعيان : عياد زخارى واسكندر أبسخيرون ، وكان اسكندر ابسخيرون فى ذلك الوقت أحد قادة الكنيسة الكبار ، وكانت له كنيسة فى شبرا ، وقام بعمل عظيم إذ أنشأ أربع مدارس .

س : لقد ذكرت أنه من السهل جداً فى هذا القطر النامى أن يخلط الناس بين الموضوعية والذاتية ، وقليلون هم الذين يمكنهم أن يظلوا موضوعيين . فماذا عنك كالطرف المستقبل ؟ هل تجد من السهل أن تفصل بين الاثنين وتقول إنهم على حق .. أن تكون موضوعياً جداً فى رد فعلك على النقد، أو أن تشعر بأن النقد موجه لك شخصياً ، وتتضرر منه ؟

ج : لا أنكر أنه فى بعض المواقف ، مثل هذا الموقف ، كان واضحاً جداً أنه ذاتى ، وأن الهجوم شخصى ، فإذا كنت فى الثالثة والثلاثين ، وإذا كنت كبيراً أو صغيراً ، وإذا كنت أؤدى عملاً للكنيسة ، وإن كنت أخدم فى ظروف شاقة جداً ، فأننى أحتاج إلى التعاطف من الأشخاص الكبار فى الكنيسة ، من قادة الكنيسة ، ليقفوا معى ويكافحوا معى إلى أن ننجح ، لأنه متى نجحت ، فإننى أنجح للكنيسة ، قد يكون مجداً لى ، ولكنه يكون مجداً للكنيسة أيضاً ، ونستطيع أن نشكر معاً لأن الله قد استخدمنا ، فنحن ننفذ مشيئة الله فى برنامج معين . ولكن الشئ الطيب فى الموضوع ، أن الأمر لم يطل معى ، ظللت أتذكره ولكنه لم يغير موقفى فى التعامل معهما . لم يغير موقفى ، رغم أننى صُدمت فى ذلك اللقاء . ولكننى ظللت أتعامل معهما ، ولم أذكر ذلك لهما مرة أخرى ، ولم أنتقم ، وهذا أمر تعلمته من والدى : « دعها تمضى . فهذا ما يشعرون به من جهة العمل » .حدثت أمور كثيرة من هذا القبيل فى حياتى ، ومعروف عنى فى دائرة أصدقائى القريبين منى ، أننى أنسى الإساءة بسهولة عن الآخرين ، وبهذه الطريقة أستطيع التقدم رغم مجابهتى بالمشكلات .

س : حدث هذا كما قلت فى الستينيات ؟ فهل كان هذا هو الموقف السائد فى الكنيسة ؟

ج : فى ١٩٨٠ أصبحت رئيساً للطائفة الإنجيلية فى مصر ، وقبل ذلك بست عشرة سنة .. أظن فى ١٩٦٥ انتخبت بأغلبية من سنودس النيل، سكرتيراً عاماً له .

س : للكنيسة الإنجيلية .

ج : من سنودس النيل للكنيسة الإنجيلية ، ثم أُعيد انتخابى بالإجماع ثلاث مرات أخرى بعد ذلك ، لمدد أخرى كل منها أربع سنواتٍ ، وحدث ذلك استثناء . فحسب القواعد لم يكن مسموحاً إلا بمدتين ، ولكن مُنحت استثناء خاص لقضاء مدتين أخريتين كسكرتير عام للكنيسة . وعندما بدأت فى ذلك الوقت كنا نقوم بعمل أساسى جداً . فكانت تجتمع اللجنة ، وكان سكرتير اللجنة يسجل قرارات اللجنة بخط يده على الورق ، وقد يكون ذلك صفحة واحدة أو عشر صفحات . وكان عليه أن يقف أمام اللجنة ويبدأ فى القراءة . قراءة مملة ، صفحة وراء صفحة وراء صفحة ، ثم يقترع كل

السنودس عليها . والسنودس فى مصر يتكون من كل الرعاة وممثل آخر لكل كنيسة ، وكان معنى هذا فى تلك الأيام أن اجتماع السنودس كان يتكون من أكثر من ١٥٠ شخصاً ، ولكى يبدأ المائة والخمسون فى الاقتراع أو التعليق على التقارير من الذاكرة ، كان شيئاً مضحكاً . فبدأت أطبع التقارير للسنودس ، وهاج الجميع فى وجهى ، إن هذا يتكلف أموالاً ، أى أن هذا كان ضد التقليد الذى سارت عليه الكنيسة ، وفى خلال سنتين أو ثلاث ، بدأت الكنيسة تقبل طباعة التقارير .

س : هل فعلت هذا من البداية ، من ١٩٦٥ ؟

جـ : لقد أنتخبت فى ١٩٦٥ ، وبدأت أفعل ذلك فى ١٩٦٦ . ثم بدأت أنشر القرارات ، وحدث كلام كثير عن تكاليف عمل السكرتارية ، وأذكر أنه قيل لى فى ذلك الوقت أن عمل السكرتارية قبلى ، كان يتكلف مائة أو مائتين جنيها فى السنة ، أما فى عهدى ، فى أول سنة فقد بدأ يتكلف ثلاثة آلاف جنيه فى السنة ، وكان يتزايد .. لقد واجهت وقتاً عصيباً فى السنوات القليلة الأولى إلى أن صرت مقبولاً . أما الآن فقد أصبح إجراءً منتظماً ، وتسير الأمور على نفس المنوال . وبمرور الوقت ، بدأ يكون لى مكتب للسكرتير العام للسنودس وأن تكون له سكرتيرة ، سكرتيرة شابة تقوم بالعمل . ولم تكن الكنيسة سعيدة بعمل هذا بسبب التكاليف الإضافية ، ولكن بمرور الوقت ، أمكن للكنيسة أن تقبل ذلك ، ولكن كان علىّ أن أذهب إلى المقدمة لأواجه المعارضة لذلك العمل ، وتغيير العادات ، ودفع الكنيسة لتسيير الأمور فى الطريق الصحيح .

س : فكيف تصف مدة قيامك بأعمال السكرتير العام ؟ هل تقول إنك كنت سكرتيراً عاماً مصلحاً أو صبغت الوظيفة بصبغة التحديث ، أو .. كنت دقيقاً فى الإدارة ، أو كفاءة التوجيه ؟ ما الذى كنت تريد الوصول إليه كسكرتير عام ؟

جـ : كنت دقيقاً فى القيام بالعمل بكفاءة . كنت حريصاً على طبع كل شئ ليكون واضحاً ومكشوفاً لكى يعرف كل إنسان ما الذى يحدث . كنت حريصاً على أن تصدر القرارات لأن الأعضاء قد قرأوها ، وأنهم أشخاص مسئولون ، وبذلك يكون الاقتراع أكثر دقة ، إذ يجب أن يعرف الناس ما الذى يقترعون عليه ، فعندهم المادة مطبوعة فى أيديهم . كنت حريصاً على أن يتذكر الناس من سنة إلى أخرى ،

القرارات الأخرى والأعمال الأخرى التى جرى الاهتمام بها . وكل راعٍ وكل عضو فى السنودس يزود بالمواد فى المكتبة فى بيته ليعرف مجريات الأمور ، بناء عليه تتم جميع أعمال الكنيسة وتبنى أحدها فوق الآخر ، فهذه هى المسئولية . كنت أرجو أن هذا يؤدى بالكنيسة إلى التخطيط مقدماً ، وهو مازلت أرجوه حتى الآن أن تصل الكنيسة إلى وقت تستطيع فيه أن تشرع فى ذلك .

س : هل وجدت التأييد لما تقوم به ؟

جـ : ما حصلت عليه من التأييد من المجموعة الكبيرة من قادة الكنيسة،لا ينفى أن الذين كانوا يحسدوننى، ظلوا يحسدون بل ازدادوا حسداً ، وأصبحت المشكلة هى أننى على رأس برنامج كبير فى الكنيسة - أى الهيئة، وفى نفس الوقت ، أنا السكرتير العام لسنودس النيل، فأنا أشغل مركزين رئيسيين فى الكنيسة ، أحدهما فى سنودس النيل، والآخر خارج سنودس النيل،أى الهيئة .

وعليه فأى حاسد يزداد حسداً ، وكل حاسد يريد أن يجد ما يهاجمنى لأجله ، سيجد أشياء للهجوم علىَّ . أنت تعلم لو أنك خامل ولا تعمل ، لا أحد يجد شيئاً يهاجمك بسببه، ولكن إذا كنت تعمل مئات الأشياء ، فكل واحد يستطيع أن يجد شيئاً يهاجمك بسببه . وفى معظم الحالات يجدون شيئاً تافهاً سخيفاً ، شيئاً هنا أو هناك ، شيئاً بيروقراطياً لم يتم تنفيذه على الوجه الأكمل بسبب البيروقراطية ، فهناك أشياء كثيرة جداً تتم ، ولا تستطيع أن تجعل كل الأعمال البيروقراطية تتم بدقة واحداً بعد الآخر ، لأن أمامك عملاً واسعاً للقيام به ، وهكذا يستطيع الناس أن يجدوا بعض التوافه هنا أو هناك قد عُملت ، ولكن ليس بالدقة الكافية ؛ لقد فعلت هذا، ولكن لم تستشر اللجنة ، وكان يجب عليك استشارتها ، والعديد من هذه الأشياء . ولكن فى بيروقراطية الكنيسة ، يمكن أن يكون هذا مشكلة كبيرة ، لها وزنها فى بعض الأحيان .

س : أين توجد الجماعات المعادية أو القادة الآخرون الذين يمكنهم أن ينافسوا ؟ أم أن الأمر كان لأنك كنت مبرزاً جداً فتذمر البعض ؟

جـ : يجب أن أذكر أمرين : لى أصدقاء مخلصين وقفوا معى بثبات شديد كل الوقت . أذكر دكتور فايز فارس أحد زملاء الدراسة ، وقد وقف راسخاً إلى جانبى ، وقفنا

معاً ، ليس كفريق يؤيد أحدنا الآخر ، بل كأصدقاء يريدون أن يكونوا موضوعيين فى القضايا . أقصد نوع الصداقة التى فيها أقدر أن أقول نعم أو لا بالنسبة لما يفعله ، وهو يستطيع أن يقول نعم أو لا بالنسبة لما أفعله ، ونكون موضوعيين مع بعضنا البعض ، وليس مجرد تأييد أعمى للآخر .

س : صداقة ناقدة ؟

جـ : نعم ، صداقة ناقدة ، هذا صحيح . ودكتور منيس عبد النور كان ومازال وسيظل أحد أصدقائى الحميمين ، وكانت علاقتنا مدعمة لكل منا على مدى السنين .

س : هل مازال فى دير أبو حنس ، أم . .

جـ : لا لا . لقد ترك منيس عبد النور حرز منذ زمن طويل ، وجاء ليعمل فى الهيئة محرراً للمطبوعات سنوات عديدة ، والآن هو راعى كنيسة قصر الدوبارة الكبيرة ، أكبر كنيسة فى مصر ، وله أيضاً حاسدوه لأنه الآن فى أكبر كنيسة فى مصر، أعنى أن هذا شعور بشرى . . كما أن له مؤيديه . ولكن له بعض المعارضين أو الحاسدين . والعدد الأكبر من أصدقائى وزملاء الدراسة ، العدد الأكبر منهم ، أصدقاء ناقدون ، نقف بجانب بعضنا البعض ، ولكننا أيضاً أمناء ، موضوعيون ولكننا نسند بعضنا البعض بشدة . ومن الناحية الأخرى هناك بعض الناس لا يزيدون عن عدد أصابع اليد ، من الزملاء ، أساساً من زملائى كان لهم موقف آخر.

س : فى الكنيسة أم فى الهيئة؟

جـ : فى الكنيسة ، وليس فى الهيئة ، كان هناك من لم يسعدوا بإنجازاتى ، ويحاولون أن يثبتوا أن نجاحى ليس هو النجاح الصحيح ، مما يشفى حسدهم أو كراهيتهم . وأعتقد أن سبب الكراهية هو نوع النجاح الذى أعاننى الله على بلوغه على مر السنين . وهؤلاء العدد القليل من الناس - وأكرر أنهم عدد قليل لا يتجاوز عددهم أصابع اليد ، لا أكثر - أساءوا إلىّ أكثر مما كنت أتوقع أن يحدث فى حياتى ، وما كنت أستطيع عمله هو أن أطلب لهم المغفرة من الله ، لم أضر أحداً منهم . لقد كتبوا رسائل أو منشورات وقالوا أقوالاً فى الهجوم علىَّ علانية . وثمة شئ واحد أشكر الله لأجله وهو أننى لم أكتب شيئاً مطلقاً ضد أى واحد منهم ، ولم أهاجم أحداً منهم علناً .

س : هل حاولوا عملياً أن يعرقلوا عملك أو أن يجعلوا حياتك صعبة؟

جـ : لقد سببوا لى إزعاجاً ، هذا صحيح ، كما أنهم فى وقت من الأوقات فى حياتى ، ظلوا يحاربوننى سنوات عديدة ، ولكن لم أبال ، و إنه فى سنة واحدة فقط جلب علىّ هجومهم ضرراً ، وكان ذلك فى ١٩٩٢ حين كانت الهجمات عنيفة جداً ، ورأيت أنه لا حياتى الروحية ولا مكانتى فى المجتمع تسمحان لى أن أقف وأرد ، لا علناً ولا فى جماعات قليلة . شعرت بالأذى فى داخلى يعتمل فى نفسى ، مما سبب لى هبوطاً فى القلب الذى عانيت منه فى أول يونيو ١٩٩٢ ، لأننى كنت أسر هذا فى قلبى ، ولكننى تخلصت منه لأننى لم أشأ أن أضر ولو الذين آذونى ، وطلبت من الله أن يغفر لهم ، ولم أشأ أن أضر أحداً منهم . ولكن حدث فى ١٩٩٢ أن الأذى كان شديد الوقع جداً علىّ ، ولكن ثمة شيئاً واحداً أشكر الله عليه ، وهو أنه مع كل هجومهم علىّ لم ينجحوا . كتبوا تقارير ضدى وأرسلوها للسلطات .

س : لم ينجحوا فى أى شئ ؟ هل حاولوا طردك ؟

جـ : كانوا يحاولون أن يسببوا لى متاعب . كانوا يحاولون أن يثبتوا أن هناك أخطاء فاحشة فى الهيئة، أو فى عملى فى الكنيسة ، وقد فشلوا فى كل محاولاتهم ، لأن العمل نظيف . فالعمل فى الهيئة نظيف ، كل العمل المتصل بى وكل العاملين والتقارير وكل شئ نظيف . ولو كان هناك خطأ خطير واحد ، لكانت قد حدثت متاعب فى العمل . ولكن نوع الهجمات التى وجّهت إلىّ فى ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، هى أسوأ الهجمات التى يمكن أن يواجهها إنسان . ومع كل هذا ، لم أحاول أن أهاجم أحداً حتى من هؤلاء الناس الذين هاجمونى .

س : هل حاولوا إثارة المتاعب مع الحكومة أو مع الكنيسة ؟

جـ : مع الجهتين .

س : إذاً لابد أن علاقاتك بالحكومة ، بوزارة الشئون ، وبغالبية الكنيسة من القوة بحيث تستطيع الاستمرار رغم كل ذلك ؟

جـ : نعم ، انتشرت الشائعات ، فهذه المجموعة الصغيرة من الأشخاص ماهرون . فالبعض منهم ماهر فى الكتابة ، وقد كتبوا الكثير جداً ، والبعض ماهر فى نشر

الإشاعات الكاذبة فى كل مكان ، وكنت أسمع الإشاعات ولا أرد عليها ، حتى جاء إلى بعض الأصدقاء وقالوا هل من الجائز أن نسأل عن هذه الإشاعات ؟ فكنت أقول لهم جائز ، وعندما أرد كانوا يندهشون عندما يجدون أن كل الشائعات كاذبة لأنها محض اختلاق ، وقدمت لهم البراهين على كذب الشائعات ، فوجدوا أن كل ما نُشر أو أذيع أو قيل كان كذباً . وللأسف فإن هذه المجموعة القليلة من الناس - بعد كل هذا - لم يخجلوا من أنفسهم لأنهم فعلوا شيئاً شريراً ، أو نشروا معلومات كاذبة ، لأن هذا كان يرضيهم فيما بين أنفسهم ، فلم يحسوا أو على الأقل لم يُظهروا أنهم يحسون أنهم قد أخطأوا . ولكنى تركت الأمور تجرى فى طريقها.

س : أى أن هؤلاء الناس من داخل الكنيسة ؟

جـ : نعم هؤلاء الناس من داخل الكنيسة ، الذين حاولوا إيقاع الأذى بى ... ومن خارج الكنيسة ..

س : هل توقفت هذه المتاعب الآن ، وانحلت المشكلات ؟

جـ : لقد توقفت الآن وانتهت فى الشهور القليلة الماضية .

س : هل ثمة شئ آخر لاحظته وتريد أن تضيفه ؟ وقبل كل شئ ، أريد أن أسأل عن المدتين اللتين كان من المفروض أن تشغل فيهما موقعك ، ولكن بصفة استثنائية ظللت فى موقعك مدة ثالثة . لقد كان من سياستك تدريب الناس الآخرين وتدريب خلفائك فى معظم الأمور التى تقوم بها ، فهل فكرت فى تدريب خليفتك ؟

جـ : أنا أعمل هذا بسهولة فى الهيئة، ولكننى لم أستطع أن أعمله فى الكنيسة ، ففى مرة من المرات اتفقت مع سنودس النيل على تدريب شخص معى حتى عندما تنتهى مدتى ، يتولى هو العمل . ثم عند نهاية المدة ، لم يتول هو العمل واختاروا شخصاً آخر ، وهكذا الأمر مع الكنيسة وسنودس النيل، فكان من المستحيل أن تجد شخصاً لتدربه ليتولى العمل ، فالكنيسة فى حركة مستمرة، والأمر يتوقف على وقت الانتخابات والطريقة التى يريدون الانتخاب بها . وهذا هو الواقع ، ولذلك لا تستطيع أن تعمل عملاً لبناء المستقبل .

س : مع الديمقراطية لا يمكنك تدريب شخص لكى يتم انتخابه .

جـ : لقد انتخبت من الكنيسة رئيساً لمجلس الخدمة والتنمية. وعلى ما أذكر، بدأت في ١٩٦٤.

وكان الجزء الأكبر من مسئولية هذا المجلس هي ضمان التمويل محلياً ومن الخارج ، بالإضافة إلى مشروعات في الكنيسة . كان هذا جزءاً كبيراً من عمل هذا المجلس ، علاوة على التعليم والتنمية وسائر الأنشطة وهكذا.

وهذا معناه أنني كنت سكرتيراً عاماً للكنيسة ، ورئيساً لمجلس التنمية ، ومسئولاً عن ضمان التمويل محلياً وخارجياً لمشروعات الكنيسة في كل القطر ، ثم مديراً للهيئة .

س : هل هذا أمر صحي ؟

جـ : ليس كذلك . وهذا أحد الأشياء التي لم أكن سعيداً بها ، إنه ليس صحياً بالنسبة لي ، وليس صحياً بالنسبة للكنيسة . ولكن هذه هي المشكلة، لقد كنت في موقف أنني إذا لم أقبل الانتخاب ، فمعنى ذلك أنني لا أبالي كثيراً بالكنيسة وكل اهتمامي منصرف للهيئة. وفي وقت ما ، كان علي أن أوجه اهتماماً أكبر إلى عمل الكنيسة حتى يمكن للكنيسة أن تشعر بوجودي ، وأنني مهتم بعمل الكنيسة أكثر من اهتمامي بالهيئة، والجمع بين الاثنين وتدعيم هذه وتلك . كنت أحاول حفظ التوازن، ولكنه لم يكن صحياً. وكرئيس لمجلس الخدمة والتنمية، أصررت على أن يكون هناك شخص آخر معي أدربه للقيام بالعمل ، وقد تولى العمل فعلاً بعد استقالتي .

س : رغم أن هذا كان بالانتخاب ؟

جـ : رغم أن هذا كان بالانتخاب ، ولكنهم انتخبوه لهذا السبب ، والسكرتير العام للكنيسة الذي جاء بعدي ، التقط نفس الطريقة ، ولكنني فعلت شيئاً آخر، وكان هذا في السنوات الأربع الأخيرة، أخذت مساعد السكرتير العام للكنيسة ، وفتحت له مكتباً وعينت له سكرتيرة ، وحددت له مرتباً ، حتى لا يحارب السنودس من أجل المال .

س : بينما كنت مازلت في موقعك ؟

جـ : نعم بينما كنت مازلت فى موقعى ، فى السنوات الأربع الأخيرة عملت الترتيب أن كل سكرتيرى المشيخيات ، وكل سكرتيرى المجالس يرسلون الأوراق له وليس لى ، وقلت له إذا كانت هناك مشكلة تعالى إلىّ ، إذا استطعت فواصل طريقك ولا تعمل معى . وهكذا كانت السنوات الأربع الأخيرة كسكرتير عام للكنيسة ، كنت أشرف على الشخص الذى يتم تدريبه للعمل . وعندما انتهت مدتى ، انتخبته الكنيسة ليكون سكرتيراً عاماً ، فتولى العمل بعد أن كان قد تدرب .

لقد دفعت بالأمور إلى هذا رغم أن لا الكنيسة ولا السنودس خططاه ، ولكن أقحمته لكى يُنفذ ، ويوجد أناس يستطيعون القيام بالعمل نيابة عنى ، لأننى لن أواصل القيام بهذه الأعمال ، فهو ليس أمراً صحياً ، وبعد ذلك كنت أؤيد وأدافع عن أن السكرتير العام للكنيسة لا يجب أن يكون رئيساً للمجلس ، لأنه ليس من العدل أن يتولى شخص واحد عمليتين كبيرتين فى الكنيسة .

س : وعلى ذلك كان خلفاؤك شخصين منفصلين ؟

جـ : نعم

س : هل أنت الذى اخترتهما بنفسك ؟ أم أنك استشرت؟ هل انتخبا بعد اختيارك لهما ، وهل نصحك آخرون باختيارهما ؟

جـ : لا : فمساعدى فى السكرتارية العامة ، قد عينته الكنيسة أما الشخص الآخر الذى كان يعمل معى فى مجلس الخدمة والتنمية فهو شخص اخترته أنا شخصياً وكلفته بالعمل، ليتعلم كيفية سير العمل حتى يمكنه أن يساعد عندما أترك العمل ، ولكن بالطبع بعد فترات معينة ، نُحى هذان الشخصان وانتخب غيرهما . ولكن الكيفية التى استطعت أن أبدأ بها فى هذين العمليتين ، مازالت جارية حتى الآن . وبنشر التقارير ، وبنشر القرارات ، وضعت سابقة أمام السنودس ، ووضع كل شئ فى النور أمام الجميع . وأظن أن كل هذه الإجراءات تمت ومازالت تتم . ولكن أيضاً على توالى السنين ، تغير نظام الكنيسة باستقرار العمل فى مجالس الكنيسة وهكذا . وحدثت إعادة البناء أكثر من مرة بمرور الزمن ، للوصول إلى أفضل صورة تسد حاجات الكنيسة فى الحاضر .

س : هل قمت بدور فى هذه العملية ؟

جـ : قمت بدور كسكرتير عام من خلال العملية طوال هذه السنين .

س : ولكن منذ ذلك الوقت ، حدثت تغييرات أخرى ، فهل مازال لك دور فى هذه التغييرات ؟

جـ : نعم .. لقد كان لى دور فى إعادة البناء التى حدثت فى ١٩٨٠، فالآن يعمل تكوين جديد ، وقد ساعدت فى الاجتماعات وفى اللجان التى عملت فى هذا ، ولكننى لم أقم بدور الرئيس ، بل قمت بدور عضو فى اللجان . فمن جانب ، كان علىّ أن أترك عمل السكرتير العام ، وهو ما نويته فى ١٩٨٠ ، حين أُنتخبت رئيساً للطائفة الإنجيلية فى مصر ، وكان يجب ألا أشغل مركزين كبيرين فى الكنيسة ، لذلك أصررت فى ذلك الوقت على التخلى عن عمل السكرتير العام .



.. مع الأصدقاء

القس منيس عبد النور



.. القس فايز فارس

10

تحديات الفكر ... بين السياسة والحرب

وبالعودة إلى ١٩٦١ ، فهى السنة التى أصدر فيها ناصر قوانينه الاجتماعية التى كانت تمثل توجهاً خاصاً ، توجهاً جديداً فى سياسة مصر ، ففى ٢٣ يوليو عندما ألقى ناصر خطابه العام ، قام بتأميم نحو ٤٠٠ شركة فى كلمة واحدة ، ثم أغلقت كل هذه الشركات فى انتظار اللجان الحكومية الجديدة للمجئ لاستلام هذه الشركات ووضعها تحت إشراف الحكومة . وكان البعض منها شركات خاصة ، والبعض شركات تعاونية ، وغير ذلك . والكثير منها كان شركات أجنبية .

وفى ١٩٦٥ كتبت كتاباً عن الكنيسة فى مجتمع متطور ، وفى ذلك الكتاب كتبت تقييماً علمياً وتعليقاً لاهوتياً عن الاشتراكية . وقيل لى فى ذلك الوقت أنه كان الكتاب الوحيد الذى كُتب فى تلك الأيام فى نقد النظام الاشتراكى .

س : هل كنت تنظر إلى الصيغة الناصرية للاشتراكية العربية ، أم إلى نظريات الاشتراكية فى النظم الاشتراكية الأخرى ؟

جـ : فى كليهما ، وقمت بتقييم الموقف وقلت إن الاشتراكية ، بالصورة التى تطبق بها فى مصر ، لها بعض الفوائد ، وهناك بعض الانتقادات ، ووضعت الانتقادات بصراحة . وبسبب هذا الكتاب هوجمت من الحزب الاشتراكى فى مصر، الذى كان فى عنفوان قوته فى تلك الأيام ، وسُئلت أمام بعض ضباط الشرطة ، الذين وفدوا

إلى مكتبى وأرادوا معرفة مقاصدى وكيف تجاسرت على انتقاد الحكومة .

س : هل نشرت هذا الكتاب فى دائرة خاصة أيضاً ؟

جـ : لا . لا. لا. لقد نُشر وعُرض للبيع فى السوق ، بمعرفة دار الثقافة ، ولقى رواجاً ، وكم وودت طوال الوقت منذ صدور الكتاب ، أن أجد الوقت للجلوس وإعادة كتابته بالوجه الحديث والمعالجة الحديثة ، والموقف الحديث . ولكننى لم أجد الوقت للقيام بذلك .

س : هل أردت أن تجعله يتفق مع الوضع الحاضر ؟ أم أنك غيرت أفكارك ؟

جـ : لا . العالم قد تغير ، والقضايا اختلفت ، ولذلك يلزمنى أن أعالج مواقف العصر الحالى ، وكيف تواجه الكنيسة المجتمع المتغير الراهن ، مع التحديات والمشكلات القائمة.

لقد سئلت عنه وأُستجوبت عن مقاصدى ، وقلت إن ماكتبته ، كتبته لأننى مصرى ، وأنا شديد الولاء لمصر ، وحريص جداً على تقدم مصر ، وشديد الاهتمام بموقف مصر .

س : ماذا كانت انتقاداتك ؟ وبخاصة تعليقاتك اللاهوتية على الاشتراكية وبخاصة الاشتراكية العربية ، الناصرية ؟

جـ : كانت بعض النقاط تتعلق بأنه ليس كل رجل غنى هو رأسمالى يفعل الشر ، وليس كل رجل غنى يسئ معاملة العمال ، بل إن البعض منهم يقومون بأعمال طيبة تخدم البلاد ، فالمسألة ليست مهاجمة الأغنياء لأنهم أغنياء . ومن الناحية الأخرى ثمة خطر فى أن تنشأ شركة تدعى انتمائها للشعب ، ثم تصل إلى نقطة لا تنتمى فيها لأحد ، ولا أحد يهتم بها ، وتكون النتيجة هى تخريب إنتاج الوطن. وتساءلت عن الفائدة من استخدام الناس كالآلات . وفكرة أن الحكومة تفكر لك وتخطط لك وتستخدمك .. وليس أن الفرد يفكر لنفسه ويستخدم وزناته ويتقدم فى عمله هو وحياته هو كيفما يريد . أعتقد أن هذا حق إنسانى ، ومن حق كل شخص أن يعتقد كما يشاء وكما تشاء ، وليس من حق الحكومة أن تقول لى ماذا ينبغى أن أفعل ، أى أن أشياء من هذا القبيل كانت تعتبر نقداً للقوانين الاشتراكية الصادرة فى

١٩٦١ . ولا أستطيع أن أتذكر كل ما كتبت فى ذلك الوقت ، بل أحاول أن أضع الأمور فى عبارات عامة .

ثم إذا جئت إلى المسئولية اللاهوتية ، فإن الفرد مسئول أمام الله عما يمتلكه (أو تمتلكه) وعما يفعله (أو تفعله) سواء لأنفسهم أو للمجتمع ، وهذه المسئولية أمام الله مسئولية فى غاية الأهمية . فالله يعطى لكل واحد وزنات ، وهذه الوزنات يجب أن تستخدم فى مسئولية أمام الله ، بمفهوم الوكالة فليس الموضوع هو أن يُطلب منى أن أرأس شركة بينما أنا لا أعرف ما يجرى فيها ، وليس لدى الموهبة التى ترشدنى فى القيام بذلك، ولكن أنا فى هذا الموقف بحكم الأوامر فحسب. يجب أن يكون هناك استخدام أمين للوزنات (للمواهب) فى العمل الصحيح ، وإلا فإننا لا نستخدم الثروة البشرية التى خلقها الله ، والتى منحها لنا كثيراً ، فى الطريق الصحيح .

س : كما أنك تحرم العمال من حق استخدام وزناتهم ؟

جـ : هذا صحيح .. وهكذا على هذا النمط قمت بالدراسة التى عملتها ، وأيدت قضية المسئولية ، وقضية المشروع الخاص.

س : وماذا عن الكنيسة ؟ فالكتاب عنوانه الكنيسة فى المجتمع المتطور فماذا قلت عن الكنيسة ؟

جـ : فى تلك الأيام كانت الكنيسة مشغولة بالوعظ والعمل الرعوى ، وكانت الكنيسة - لا أجرؤ على القول بأنها اتخذت الخطوة الأولى - بل كانت فى الفترة قبل الخطوة الأولى ،فترة الإعداد لمساعدة الكنيسة للتقدم ، لرؤية الحاجات التى يجب القيام بها فى مجتمع متطور ، فكثيرون من القادة المحافظين فى ذلك الوقت ، ومازالوا إلى الآن يقولون : « إن أعمال الكنيسة لم تتغير ولن تتغير ، من البداية إلى النهاية ، فما فعله الرب يسوع ، وما فعله الرسل ، وما فعله القديسون ، هو هو اليوم وإلى الأبد » ولكن بعض القادة الأكثر ذكاء ، وعددهم يزداد كثيراً ، وبخاصة فى خلال السنوات العشر الأخيرة ، بدأوا يقولون : « التحديات مختلفة، ورسالة الكنيسة مختلفة ، فعلينا وضع برامج مختلفة، لنقل الكنيسة من حالة الجمود والتصلب إلى حالة الحركة والديناميكية ، التقدم إلى الأمام ، إلى القضايا » ، وكان هذا موقفاً

عسيراً ، أما الآن فقد بدأت الكنيسة تتحرك.

س : فكان هذا إذاً جزءاً من رسالة الكتاب أيضاً ، أن الكنيسة يجب أن تقوم بدور نشط في العمل في مجتمع متطور .

جـ : هذا صحيح .

س : وهل كان هذا موضع هجوم أيضاً ؟

جـ : لم يكن مقبولاً من الكنيسة ، والحكومة لم تبال بما كتبته عن دور الكنيسة . لكن الحكومة اهتمت في ذلك الوقت بالجزء الذى كان يمس الاشتراكية . كان كل إنسان يتكلم عن الاشتراكية ، حتى البعض من كبار الوعاظ في الكنيسة كانوا يتكلمون عن الاشتراكية المسيحية ، مستخدمين ما فعله التلاميذ من وضع كل ممتلكاتهم عند أقدام الرسل . وقلت علناً ، هذه ليست اشتراكية بأى شكل ، لأنه في الاشتراكية السياسية ، أنت مجبر عليها ، والحكومة تأخذ منك بإجراء حكومى . أما ما حدث في الكنيسة ، فكان إذا أردت أن تعطى مالاً للكنيسة أى للمؤمنين الذين طُردوا من بيوتهم وكانوا يعيشون معاً ، وإذا أردت أن تقدم مالاً لتدعيم امتداد الكنيسة ، فأنت تقدمه طوعاً ، ويمكنك أن تعطى كل مالك ، ويمكنك أن تعطى جزءاً منه ، ويمكنك ألا تعطى أى شئ . فهى ليست اشتراكية بأى صورة من الصور وقد اندهشنا لأن كثيرين من كبار الوعاظ في كنيستنا وغيرها ، بدأوا في الوعظ عن الاشتراكية المسيحية . ولا توجد اشتراكية مسيحية في الكتاب المقدس ، بأى حال ، بالمعنى السياسى .

س : هل كانت ستتحول إلى نوع من الحركة ؟ هل كانوا يُبدون علامات على أنهم حركة اشتراكية مسيحية أو ما أشبه ؟

جـ : لا . كانوا يحاولون إرضاء الحكومة بهذه الأقوال ، ففى أيام ناصر كانوا يقولون إن ما تفعله الحكومة يتفق مع الكتاب المقدس ونحن نؤمن به . فكانت تلك طريقة لمحاولة إبداء التأييد للحكومة وقبول ما تجريه .

س : أى أنهم لم يكونوا يفعلون شيئاً يتفق مع التصرف الاشتراكى ؟

جـ : لا . لم يكونوا يفعلون شيئاً ، ولكننى وقفت راسخاً ضده ، وهاجمته وقلت ليست

هذه العقيدة المسيحية ، ليس هذا ما يقوله الكتاب المقدس .

س : وهل تخلصت من مشكلاتك عندما جاء إليك ضابط الشرطة ؟

جـ : نعم . بعد انتهاء الاستجواب ، قال أن هذا التقرير سيرفع إلى الوزير المسئول ، فعليك الحذر . فقلت له : « اكتبه بوضوح ، واكتبه أمامى الآن ، وإذا لم يقل المسئول ما أقوله ، فلن يكون مخلصاً للإسلام كما أنا مخلص للمسيحية ، لأن ما أقوله ، كما تقبله المسيحية ، هو نفس الشئ الذى يقبله الإسلام ، وإذا كان الشخص مخلصاً للإسلام ، فلابد أن يقول نفس ما أقوله » وكتب التقرير أمامى .أما ما حدث ما بعد ذلك ؟ فلقد انتهى الأمر .

س : من كان الوزير المسئول ؟ وهل كان هذا استجواب من الأمن ؟

جـ : أظن أنه كانت هناك شكوى رفعت من جماعتين اشتراكيتين درستا الكتاب . وقد سمعت عن الجماعتين فى الليلة السابقة أنهما كانتا تدرسان الكتاب . أخبرنى بذلك شخص تليفونياً دون أن يذكر اسمه . وقال : إن كتابك موضوع دراسة الآن من جماعتين ، وسيكون تقريرهما أمام الوزير غداً صباحاً ، وغداً مساء سيأتيك من يستجوبك . وهو ماحدث .

وكان الوزير هو شعراوى جمعة ، وزير الداخلية فى ذلك الوقت

س : ولم تسمع شيئاً عن ذلك فيما بعد ؟

جـ : لا .

س : لننتقل إلى هزيمة ١٩٦٧؟

جـ : كانت هزيمة ٦٧ كارثة . أتذكر أننى كنت فى كندا يوم الأحد السابق للخامس من يونيو ، وكان مفروضاً أن أعظ فى الكنيسة المتحدة فى كندا . وقد دعيت للحضور من مصر للوعظ فى تلك الكنيسة ، وأن أكون هناك لمدة أسبوع كامل . وفى يوم الأحد السابق للخامس من يونيو ، وأظن أن يوم الخامس كان يوم الاثنين. فكان مفروضاً أن أعظ فى تلك الكنيسة يوم الرابع من يونيو . فأخذت الطائرة من نيويورك إلى تورنتو فى صباح يوم السبت ٣ يونيو . وفى الطائرة كنت أقرأ «نيويورك تيمز» وكانت العناوين الرئيسية تقول أن السفير الأمريكى فى مصر طلب من الرعايا

الأمريكيين مغادرة مصر ، أو شيئاً من هذا القبيل .

س : أى أنهم كانوا جادين مع ناصر ؟

جـ : نعم .

س : لم يفعلها أحد آخر .

جـ : عندما قرأت هذا ، قلت : لابد أن هناك حرب . وأتذكر التاريخ ، لقد قامت الحرب فى الخامس من يونيو ، فى يوم الأحد السابق للخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وصلت إلى تورنتو ، وقابلنى الراعى فى المطار ، فقلت : « ياصديقى . أنا آسف ، يجب أن أعود إلى مصر » فقال : « ماذا تعنى ؟ » وآرانى الصحيفة ، وكانت صورتى والإعلان على اتساع نصف صفحة ، الصحيفة اليومية فى تورينتو ، وقال : « الإعلان يذاع على الهواء ،وتسمعه كل ساعة . تذكروا : القس صموئيل حبيب سيعظ فى الكنيسة المتحدة فى كندا ، غداً صباحاً فى الساعة الفلانية . فقلت له :« أقرأ هذا » فقال: « ما معنى هذا » ، فقلت :«معناه إن هناك حرباً » فقال : « من قال » . فقلت «إن هذا معناه الوحيد أنه ستقوم حرب، فلا فائدة يجب أن أعود » . فاتفقنا على أن أذهب إلى كنيسته فى الصباح وأعظ صباح الأحد فى الكنيسة ثم أسجل عظة لمساء الأحد ، ثم أذهب إلى المطار . وحجزنا التذاكر للسفر بطيران كندا إلى مصر مباشرة . وهو ما حدث. فزارنى الراعى فى الصباح فى الفندق وقال :« وصلتنى مكالمات تليفونية عديدة ، مكالمة بعد مكالمة ، تطلب منى أن تكون عظتك اليوم عن الموقف المصرى . فالجميع يطلبون هذا ، والناس سيأتون ليسمعوا عن الموقف المصرى وما يعمله ناصر » .

فى ذلك الوقت طلب ناصر سحب قوات الأمم المتحدة التى كانت تقف على الحدود بين مصر وإسرائيل ، لقد طردها ، فأصبحت الحدود مفتوحة ، فلابد أن الحرب ستنشب . فوجود قوات الأمم المتحدة ، كان عاملاً للسلام ، وهكذا تكلمت مركّزاً على الموقف السياسى ، وسجلت خدمة المساء ، ثم هرولت إلى المطار ، فوصلت للطائرة ، عندما كانت قد أغلقت أبوابها ، فطرقت على الباب ، ففتحوا الباب لى، دخلت الطائرة وعدت إلى مصر . وأذكر أنه فى اليوم التالى، بدأت الحرب . وشكرت الله كثيراً أننى موجود مع عائلتى والعاملين معى .

س : أين ؟ فى القاهرة ؟

جـ : فى المنيا ، ففى ذلك الوقت كنت أقيم فى المنيا ، فبدءاً من ١٩٥٥ أقمت فى المنيا ، ولكننى كنت أتردد على المكتب فى القاهرة ، أما إقامتى فكانت فى المنيا . وفى ١٩٨١ انتقلت إلى القاهرة مع زوجتى وعائلتى .

ودعوت العاملين معى إلى بيتى فى ذلك الوقت . وقلت لهم : « اذهبوا إلى بيوتكم ، وستأخذون مرتباتكم ، فلا تقلقوا من جهة هذا الأمر . وعندما تهدأ الأمور وينجلى الموقف ، تعودون إلى العمل .

س : هل استدعى أحد من العاملين إلى الجيش ؟

جـ : لا أذكر.

س : ماذا كان تأثير ذلك على المنيا ؟ ماذا كان يحدث ؟ هل كل واحد كان يقضى اليوم كله فى الاستماع للراديو ؟

جـ : كل واحد كان يستمع للأخبار كل ساعة . كان الناس يستمعون لكل المحطات . فالدنيا كانت فى إظلام تام .

س : هل كانت هناك استعدادات ؟

جـ : نعم .

س : كان الناس يُعدون لهذا منذ زمن طويل ، كانت لديهم وسائل الإظلام جاهزة ويعرفون ماذا يفعلون ؟

جـ : هذا صحيح .

وفى خمسة أيام انتهت الحرب بالهزيمة . ولكن بالنسبة للموقف لم نستطع عمل شئ . وأظن أننا انتظرنا شهراً ، شهراً كاملاً ثم بدأنا فى دعوة الموظفين للعودة للعمل . وكان هذا الموقف فى الحقيقة موقفاً مخزياً لمصر ، فقد نفخ ناصر روح الكبرياء فى المصريين فى حياته . وبنى جبهة قومية قوية ، فكانت الهزيمة هادمة للروح المعنوية عند المصريين ولكبريائهم ، وكانت نتائج الهزيمة فى منتهى الخطورة لكل جوانب الحياة فى مصر . فالشباب الذين نشأوا فى عصر ناصر – وقد حكم ناصر ١٨ سنة –

نشأوا وهم يرون مصر دولة عظيمة ، وها هى قد خربت . كان الموقف هداماً للشباب . لقد آذاهم ذلك بشدة . وبعد ذلك بدأنا نشعر أن أحد واجباتنا هو أن نعيد بناء الثقة فى المصريين ، وبدأنا نشعر أن هذه مسئوليتنا أن نعيد بناء الثقة التى ضاعت خلال السنين . وكان هذا اختباراً فظيعاً جداً كان علينا مواجهته .

س : كيف شعرت أنت شخصياً ؟

جـ : كان شعوراً سيئاً . شعرت بأننا خُدعنا . فما الذى حدث حقيقة . هناك كتب عديدة كُتبت عن ذلك . هل كنا مستعدين للحرب أم لم نكن ؟ ووقع اللوم على رئاسة الجيش . هل هذا صواب أم خطأ ؟ أنت تعلم أنه فى مثل هذه المواقف تسمع العديد من الحكايات ، الكثير من التعليقات ، والكثير من التحليلات للموقف .. تسمع الكثير من القصص ، وأخيراً لا تصل إلى شئ ولا تعلم أين هى الحقيقة .. لقد خسرنا فعلاً الحرب .. تم تدمير كل شئ فى خلال ثلاث أو أربع ساعات . ولكننا واصلنا الحرب ، فخسرنا أكثر وأكثر .

س : ماذا ؟ القوة الجوية ، وسمعت القوة العسكرية ؟

جـ : نعم .

س : هل حدث تدمير كثير لأهداف مدنية ؟ مدن قناة السويس مثلاً ؟

جـ : فى ذلك الوقت كان هناك بعض التدمير ، ولكن التدمير الرئيسى كان للقوة العسكرية . ثم شعورك بأن جيشنا لم يطلق بندقية أو شيئاً من هذا القبيل ، جعل كل واحد يشعر بالألم والحزن ، ويحس بأن خطأ ما قد وقع . ولكن ما هو .

س : هل كان للحرب تأثير على عمل المرسلين؟

جـ : لكى يغادر المرسلون مصر، يجب أن يأتى القرار أساساً من الولايات المتحدة الأمريكية، بأنهم بعد الحرب عليهم أن يغادروا مصر، وكانوا يريدون التشاور مع الكنيسة، وقد قبلت الكنيسة بأنه فى ذلك الوقت الذى لا يُعرف فيه ما يخبئه المستقبل بالنسبة لما سيكون عليه الحال فى أمريكا. فإن السفارة تطلب منهم مغادرة، البلاد ولكن لا يتركوا وظائفهم، ثم جاءت النصيحة من الكنيسة المشيخية (بالولايات المتحدة الأمريكية) بأنه عليهم أن يتركوا وظائفهم، ويعودوا إلى الولايات المتحدة

بصفة نهائية، وسوف يكون على الكنيسة أن تعيد التفكير فى مهمتها ومسئوليتها المستقبلية، وأن تطلب من المرسلين ما تريده منهم. وبعد سنة أو ما يقرب من ذلك، تمت مناقشة الوضع بين الكنيسة المشيخية فى أمريكا وسنودس النيل لوضع خطط للمستقبل من أجل تدعيم الشركة بينهما، وقد وضعت الكنيستان التخطيط لكل ما سيحتاجه الأمر فى المستقبل أياً كان ذلك. عندئذ جاء بعض المرسلين بعد ذلك إلى مصر استجابة لحاجة الكنيسة بالنسبة للأشخاص.

س : ماذا احتاجوا، ما الذى أراده سنودس النيل؟

جـ : تحتاج الكنيسة- وسوف تظل هذه الحاجة قائمة- إلى أساتذة للتدريس فى كلية اللاهوت، وسوف تظل فى حاجة إلى خبراء للمساعدة فى التعليم، وفى مجال الإدارة، وأشياء أخرى من هذا القبيل. وتتقدم الكنيسة بطلبات عن احتياجاتها، وتحاول الكنيسة فى الولايات المتحدة اكتشاف ما إذا كان يمكن سدّ هذه الفجوة وما إذا كان بمقدورهم العثور على الأشخاص القادرين على القيام بهذه الوظيفة.

س : هل كانت هناك نتائج أخرى للحرب على الهيئة القبطية وعلى العمل الذى كنت تقوم به. وبعد أن عاد الموظفون ثانية هل كانت معنوياتهم منخفضة جداً، ووجدوا الأمر صعباً؟

جـ : نعم، وكانت هذه تُعد المشكلة الكبرى، ولكن العمل استمر بعد ذلك، ولعل ذلك مرجعه الحرب، وأننا بدأنا نتماسك معاً، فكان هناك المزيد من التعاطف، والمزيد من التفاهم فى المجتمعات، وكان العاملون التابعون لنا يلقون ترحيباً زائداً، وكان الشعور السائد هو أن كل واحد فى حاجة إلى الآخر، للصمود وللعمل معاً، من أجل تحسين بلادنا. وكان هذا غرضاً نبيلاً للمستقبل، وبعد موت عبد الناصر، جاء السادات، وكنت أقدِّر السادات كثيراً ، وكان ذلك فى سنة ١٩٧١، ولسوف أعود بعد ذلك إلى هذا العام (١٩٧١). وقبل ذلك، فى الستينيات صدرت أجنحة النسور التى أُنشئت فى (٦٤، ٦٥). وهى مجلة خاصة، كان يمتلكها ويديرها د. فايز فارس، د. منيس عبد النور والقس أمير جيد (الذى توفى فى عملية زرع كلية)، وأنا فنحن الأربعة الذين أسسنا هذه المجلة، وكنا نود استمرارها كمجلة خاصة، لأن كونها مجلة خاصة سيتيح لنا حرية النقد، واختيار الموضوعات، وتقديم المجلة بالشكل الذى نراه صالحاً

من أجل مستقبل الكنيسة.

س : كان لابد من تسجيلها.

جـ : لقد تم تسجيلها، وهى مجلة رسمية ومازالت تصدر حتى الآن كذراع لقيادة الكنيسة، ونأمل أن تظل على هذا النحو فى المستقبل.

س : هل مازلت تحرر أو تكتب فى المجلة؟ هل مازلت تسهم بمقالات أو كتابة الافتتاحية لها؟

جـ : أحياناً، ولكن ليس كثيراً.

س : هل هى فى غالبيتها عن أنشطة الكنيسة، وتعليقات عن الشئون الجارية؟

جـ : إنها تحصل على مقالات تتناول الأمور الجارية، ومقالات أساسية عن الكتاب المقدس والفكر اللاهوتى.

س : هل تناولت المجلة تعليقات على حرب ١٩٦٧؟

جـ : كلا، لقد كانت المجلة فى الماضى ترتبط بصفة أساسية بقادة الكنيسة، وكانت لا تتضمن سوى تأملات لاهوتية وكتابية حول الموضوعات الكتابية الكبرى المتعلقة بالحياة المسيحية والكنسية.

س : هل كتبت رسالة النور شيئاً عن حرب ١٩٦٧؟

جـ : نعم، وكان ذلك بصفة أساسية لدعم المصريين، ودعم الروح المعنوية للشعب المصرى. فعلى الرغم من أننا هُزمنا، إلا إننا مع ذلك نستطيع الصمود والوقوف على أقدامنا كأمة، ونستطيع بناء مستقبلنا، ولذا فقد كان هذا من التأثيرات الكبرى لرسالة النور، ورسالة النور كانت موجهة للناس البسطاء، وللقراء البسطاء، فهؤلاء الناس يحتاجون إلى تشجيع، فهم ليسوا مفكرين سياسيين، ولذا فهم فى حاجة إلى التشجيع بطريقة أو بأخرى.

س : كانت الإصدارات الأولى من أجنحة النسور تمثل شيئاً جديداً للكنيسة، وبالنسبة لمشكلات الشباب فقد تم التعامل مع المشكلات السيكولوچية، أليس كذلك؟

جـ : هذا صحيح، وذلك حين بدأنا فى الستينيات، فهذا ما هدفنا إليه فى ذلك الحين. وقد رتبنا الأمر بأنه بالنسبة لكل موضوع يمكن أن يكتب عنه مقالة بمعرفة واحدمن

المحررين الأربعة وهم: أمير، ومنيس، وفايز، وأنا. وكل واحد كان مسئولاً عن أحد الأقسام، وكانت الأقسام تُختار بكل عناية. وأتذكر قسماً للعلم والدين كنت مسئولاً عنه شخصياً. وكان هناك قسم للفكر اللاهوتى والعقيدة، وأعتقد أن فايز كان مسئولاً عنه لفترة ما، ولعله كان شخصاً آخر. وكان هناك قسم يختص بالدراسات والموضوعات الكتابية وكان منيس مسئولاً عنه. وكان هناك قسم يختص بالشباب ومشاكلهم، والمشاكل العامة فى الكنيسة، وكان أمير مسئولاً عنه . بعد ذلك تبادلنا المسئوليات فى أوقات معينة، وقد قيل لى إن ذلك كان من أفضل الفترات التى ظهرت فيها المجلة.

كنا نجلس نحن الأربعة لإعداد المواد للمجلة، وبمرور الوقت، أصبحنا نحن الأربعة مشغولين جداً، وقد توفى أمير، وبدأنا نحن نترك المجلة لكُتّاب آخرين، وهنا لم يكن مستوى المقالات على ما يجب أن يكون عليه.

س : وماذا كان موقفكم من قيام دولة إسرائيل، والدعاوى التى تربط ذلك بالكتاب المقدس؟

جـ : لقد وضعت فى عام ٦٧ برنامجاً لسنودس النيل لشرح معنى إسرائيل فى الكتاب المقدس، فإسرائيل الكتابية لا تعنى دولة إسرائيل اليوم. وفى هذا الاجتماع كان د. كمال رمزى استينو قد أخذ المبادرة وتكلم فى الموضوع. وكان كمال رمزى وزيراً فى الستينيات، ولكنه وقتئذ كان فى الاتحاد الاشتراكى. كما كان لدينا آخرون، وقد قدمنا وجهة نظرنا لأنه بحسب اعتقادنا كمشيخيين فإن إسرائيل عُوملت كأمة حتى نهاية العهد الجديد تقريباً. وبمجىء يسوع المسيح تحولت إسرائيل إلى إسرائيل الروحية لملكوت الله الجديد، الذى يشمل جميع المؤمنين وكل أبناء إبراهيم هم المؤمنون بيسوع المسيح فى العالم، ولم تعد إسرائيل كأمة هى شعب الله الوحيد، وأن شعب الله هو من كل العالم، وهو منتشر فى كل مكان، وهم ليسوا فى أمة واحدة، وهذا الاعتقاد الذى يشكل جزءاً من عقيدتنا تم نشره فى كتب، وكان ذلك فى سنة ١٩٦٧ وبسبب الهزيمة كانت هناك تساؤلات، أين موقع إسرائيل كشعب الله؟ وكان هذا أحد المواضيع التى أردنا فيها أن ندعم القومية المصرية وأن نجعل المصريين يقفون على أقدامهم من الناحية الأدبية.

س : ما هو أول مؤتمر تحضره بعد الهزيمة؟

لقد ذهبت فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ إلى المؤتمر الدولى للناشرين. كان أول مؤتمر دولى للناشرين عُقد فى نيويورك فى ذلك الحين، وكنت الشخص الوحيد.

س : من ذهب من مصر غيرك؟

جـ : كنت الشخص الوحيد من مصر، وكان هذا لتقوية الناشرين المسيحيين فى نشاطهم، وقد كانت لنا فرصة المشاركة الطيبة والفهم الجيد لما يجب أن يكون عليه الناشر المسيحى وقد تبادلنا الخبرات، وعلى ما أتذكر كنا نشكل مجموعة رائعة، وكنا خمسة وثلاثين إلى جانب دراسة وظيفة الناشر وكان لهذا أهمية بالنسبة لكثيرين منا.

س : هل كان هناك ناشرون آخرون من الشرق الأوسط؟

جـ : لا أتذكر ما إذا كان هناك ناشر آخر من الشرق الأوسط. وأحاول أن أتذكر الآن. ولكن لا أستطيع تذكر سوى أننا كنا ما بين ثلاثين إلى خمسة وثلاثين. وأعتقد أنه كان هناك ناشر آخر ولو أنى لا أتذكر.

س : هل كانوا من أفريقيا؟

جـ : نعم، كان هناك ناشرون من أفريقيا.

س : وفى عصر السادات؟

جـ : لننتقل الآن إلى حقبة السادات.

إنى كنت أقدر السادات تقديراً عظيماً، على الرغم من أنه فى السنوات الثلاث الأولى كان يحاول أن يخادع، وحاول أن يظهر بمظهر الشخص الذى لا يبالى، فقد أراد أن يبدأ حرب ١٩٧٣ ويقول إنه ذاهب إلى الحرب، ولكن دون أن يصدقه أحد، وهذا هو ما حدث.

وحين ذهب للحرب فى سنة ٧٣ كان من شأن ذلك أن أحدث نقلة فى العقلية المصرية. فاستعاد الناس كرامتهم، وبدأوا يحترمون موقعهم فى المجتمع، وبدأ الناس يحترمون السادات. وعلى الرغم مما حدث فى اللحظة الأخيرة حين تدخلت أمريكا، ولكنه على الرغم من ذلك كان يلقى التقدير، للطريقة التى اتبعها وما قام به من عمل بعد ذلك، حين بدأ مفاوضات السلام، كنت أنا شخصياً أكن له من أجل هذا تقديراً عظيماً.

وأردت تكريمه بأن أعطيه درجة الدكتوراة الفخرية كتعبير عن تقدير الكنيسة له. وبدأت البحث عن جامعة أو كلية. ولقيت الصعاب مع الجامعات الأمريكية فى سبيل ذلك. وكل من قابلته كان يقول لى إذا ما أعطينا درجة الدكتوراة الفخرية للسادات فلابد أن نعطيها أيضاً لبيجين رئيس وزراء إسرائيل، ولذلك كان عليّ البحث عن جامعة أو كلية تقبل أن تعطى درجة الدكتوراه للسادات ولا يقلقها الأمر بشأن بيجين. كنت أريد أن أكرّم السادات من أجل مصر. كانت الكلية تريد عمل ذلك لبيجين، ولكن ليس لى شأن فى أن أتدخل من أجل رئيس وزراء بلد آخر. ولذلك فالذى حدث هو أنى أخيراً وجدت كلية ماسكنجدم ، وكان رئيسها فى أوهايو فى الولايات المتحدة، حيث قال لى إننى سأفعل ذلك.

س : أى نوع من الكليات هذه؟

جـ : كانت كلية للفنون الحرة، وعندئذ سألته ما إذا كان سيأتى إلى مصر خصيصاً لتقديمها، لأنى كنت أريد أن يُعرف هذا الأمر فى مصر، وأن يسمع عنه الجميع.

س : ما هى الرسالة التى أردت أن توصلها للشعب، هل هى أن أمريكا تقدر السادات، وأنها معجبة به؟

جـ : الرسالة هى أن الكنيسة المصرية تقدِّر السادات.

س : أردت أن يسمع الشعب المصرى أن الكنيسة المصرية تقدِّر ما عمله السادات.

جـ : نعم، لأن ما عمله كان أمراً فى صالح -ليس مصر فقط- بل لصالح العالم العربى بأسره. وما عمله إنما هو لخير مصر، ولخير الشعب الفلسطينى.

س : كان هذا نيابة عن المجتمع الإنجيلى؟

جـ : نعم، ونتيجة هذا، قُدمت الشهادة فى ١٣ مارس سنة ١٩٨٠ فى قاعة الاجتماعات التذكارية بكلية رمسيس للبنات بالقاهرة. وفى هذه المناسبة أناب السادات عنه السيد مصطفى كمال حلمى من كبار الوزراء فى ذلك الحين كى يأتى خصيصاً لهذه المناسبة وأن يتسلم درجة الدكتوراه نيابة عنه. فكان فى ذلك الحين وزيراً للتربية والتعليم. وكان الوزير الذى أمضى أطول فترة فى الوزارة، ولأنه كان أكبرهم سناً. وقد جاء مصطفى كمال حلمى وتسلم درجة الدكتوراه نيابة عنه. وفى اليوم التالى استقبلنا

السادات فى بيته فى القناطر الخيرية، وكان معنا رئيس كلية ماسكنجدم.

س : من ذهب معك أيضاً؟

جـ : الوفد الأمريكى الذى كان هنا فى مصر، ورئيس الكلية، كما كان معنا أيضاً دونالد بلاك من الكنيسة المشيخية فى أمريكا، وچاك لوريمر وأنا. وليس من السهل أن تأخذ معك أي شخص عند زيارة الرئيس. فدائماً يُطرح السؤال: من الذى سيأتى ولماذا وهل هو شخص زائد يضاف للمجموعة، فإذاً لا يجب عليه (أو عليها) أن يحضر. وكان علينا أن نعطيهم توضيحاً بالنسبة لكل واحد سيذهب للقاء رئيس الجمهورية، وأنه من الضرورى أن يكون ذلك الشخص ضمن الفريق، وأخيراً نجحنا فى ذلك. وقابلنا الرئيس فى اليوم التالى.

س : هل سبق أن تقابلت مع السادات قبل ذلك؟

جـ : لقد تقابلت مع السادات أكثر من مرة، كما تقابلت مع مبارك.

وفى ذلك الاجتماع مع السادات، كان لدى رئيس كلية ماسكنجدم هدية عبارة عن كتاب عتيق، كان أحد أعضاء الكونجرس، وفى ذات الوقت عضواً بهذه الكلية وهو السناتور جليفريد، قد أرسل هذا الكتاب هدية للسادات، وقد قُدم له هذا الكتاب فى اجتماعنا به. وكان لقاءً جيداً للغاية، وأتذكر أننى فى ذلك الوقت أردت أن أشجع السادات بالنسبة لمشروع كان يريد إقامته هنا فى مصر. فقد كان يريد أن يبنى معبداً وكنيسة وجامعاً فى وحدة واحدة على تلال سيناء، وقد أردت تشجيع ذلك، ولذلك حصلت له على مساهمة خاصة تبلغ ١٥٠٠٠ دولار أمريكى، جمعتها خصيصاً لهذا المشروع من بعض المتبرعين، وأردت أن أقدم له شيكاً بمبلغ خمسة العشر ألف دولار، وقلت له أعتقد أن هذا المشروع هام للغاية. لقد أعلنت عنه ولكن العمل فيه لم يبدأ بعد، وأتعشم أن يبدأ قريباً، وهذه مساهمة للبدء فى المشروع. وأتذكر أنه فى ذلك الحين نظر إلىّ وقال: "أنت تعرف أنى أردت أن تدفع الحكومة تكاليفه، غير أن طريقتك أفضل، لأنه من الأفضل أن يدفع الشعب تكاليفه، وبهذه الطريقة تنمى المحبة بين أتباع الديانات الثلاث فى بلادنا. أعمل بالطريقة التى تريدها».

س : من الذى قدم هذه المساهمات؟

جـ : أعتقد أنه كانت هناك خمسة آلاف دولار أمريكى من الكنيسة المصلحة الهولندية،

وعلى ما أعتقد كانت خمسة آلاف أو عشرة آلاف من الكنيسة المشيخية بالولايات المتحدة. إننى أحاول أن أتذكر ما إذا كان هناك متبرع ثالث- ولكن لا أعتقد ذلك. وأعتقد أن هذه المساهمة كانت من هاتين الكنيستين. وأتذكر الآن أن السكرتير العام للكنيسة المصلحة فى هولنده كان معنا فى الفريق، وزار السادات برفقتنا.

س : إذاً كان من الأفضل أن تأتى المساهمات من الشعب نفسه مسلم ومسيحى ويهودى لتعبِّر عن المحبة المتبادلة بين الشعب.

جـ : من الأفضل الحصول على هذه الأموال من الكنائس، لأن الأموال دُفعت بواسطة شيك من كنيستنا. وكان شيكاً من الكنيسة المحلية، ولهذا فإن تقديم هذا الشيك من كنيسة محلية يعطى المعنى بأن الكنيسة المحلية تساهم، بغض النظر عن الجهة التى حصلت منها الكنيسة على هذه التبرعات. وإذا ما أسهمت الجمعيات الأخرى فى مصر فى هذا المشروع، فإن هذا سيعبر عن اهتمام الشعب نفسه، وهكذا أُقيم الاحتفال فى ١٣ مارس سنة ١٩٨٠ وتمت زيارة السادات فى ١٤ مارس ١٩٨٠ .

س : وماذا حدث بالنسبة لمشروع إقامة المعبد والجامع والكنيسة؟

جـ : لا شيء، فقد مات السادات، وماتت الفكرة معه.

وأعطى مبلغ الـ ١٥٠٠٠ دولار لمشروع آخر.

س : كيف كانت علاقاتك بوزارة الشئون الاجتماعية فى وقت السادات؟

جـ : إن انفتاح السادات هذا، كان أمراً طيباً بالنسبة للجميع، وكان هذا يعنى أن الغرب أصبح أكثر تفتحاً بالنسبة لمصر أكثر مما كان عليه الحال قبلاً على أيام الاشتراكية على عهد ناصر. فقد نجح السادات فى الحصول على تعاطف العالم الغربى وتفهمه لمصر، وساعد هذا على إقامة علاقات طيبة بين مصر والخارج. وعلى سبيل المثال فإنه على عهد ناصر، حين قطع العلاقات بين مصر والالويات المتحدة، سئلت ذات مرة بصفة رسمية: هل لك علاقة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية. قلت نعم، ولكن طُرح السؤال ثانية: ولكن مصر قطعت العلاقة الدبلوماسية. قلت: إنها علاقات كنسية، فإذا كانت هناك متاعب مع الاتحاد السوفيتى، فإنكم لن تقطعوا علاقاتكم بمسلمى الاتحاد السوفيتى، ولن أقطع أنا علاقاتى مع كنائس الولايات المتحدة أو أوروبا أو أى بلد آخر فى العالم، فالدولة قطعت العلاقات الدبلوماسية، وهذا أحد

المستويات، ولكن هذا لا يعنى أن تقطع الأمة العلاقات التجارية. وهناك علاقات أخرى ماتزال قائمة. فعلى الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية إلاّ أن العلاقات الدينية ستستمر إلى الأبد ولن تُقطع إطلاقاً. وهذا حدث فى آخر أيام ناصر حين قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة.

فى ٩ أكتوبر سنة ١٩٨٠، طلب منى ممثل للسادات أن أصبح عضواً فى الجمعية الخاصة بتمويل الشعب العربى والإسلامى. وتتذكر أنه فى أيام السادات والمعاهده، فإن جامعة الدول العربية توقفت عن العمل فى مصر وانتقلت إلى تونس، ورداً على موقف السادات قطعت بعض الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر. ولذلك أراد السادات أن يقيم مؤسسة مناظرة (بديلة). ولذلك أسس منظمة الشعوب الإسلامية والعربية، واختار ستين شخصاً ليكونوا أعضاء مؤسسين لهذه المنظمة الجديدة، وكنت واحداً منهم. تقبلت ذلك. لأنك إذا قلت إن هذه منظمة إسلامية عربية فمعنى ذلك أنها تضم الجميع، وهذا هو السبب فى أن السادات اختار مسيحيين ومسلمين ليكونوا الأعضاء المؤسسين لهذه المنظمة.

س : كم كان عدد المسيحيين بها؟

جـ : من بين ستين عضواً، كان يجب ألا نكون أقل من خمسة أو ستة أشخاص.

س : وما هى الدول التى ساهمت، هل كان يأخذ أشخاصاً من البلاد التى قطعت علاقتها بمصر ، أى أعضاء المعارضة؟

جـ : من الناحية العملية كل الشعوب العربية كانت ممثلة، أى كثير من البلاد العربية، وترى أن هذا كان تمثيلاً لشعوب هذه البلاد.

ولم تكن هذه منظمة تمثل الحكومات بصفة رسمية، بل كانت تمثيلاً لا أعرف كيف كانوا ينظرون إليه، لكن هكذا كان الأمر.

س : ولكن الحكومات أرسلت مندوبين أم قاطعت هذا المجلس تماماً؟

جـ : كلا، كان الرئيس السادات رئيس مجلس هذه المؤسسة، وكانت تُعد النظير المقابل لجامعة الدول العربية بشكل ما، على الرغم أنها لم تكن تمثل الحكومات بصفة رسمية.

تكوَّنت بطريقة تسمح لشعوب الدول العربية أن تمثل في الاجتماع.

أما كيف كان يتم التمثيل، ربما كان يتم عن طريق السفارات المصرية بالتعاون والمناقشة مع بعض هذه البلاد، ولكن لا أعرف كيف كان يتم ذلك. ولم يُعلن إطلاقاً عن الكيفية التى كان يتم بها ذلك. لكن كنت متواجداً هناك، وحضرت فى الواقع جميع الاجتماعات التى كانت تُعقد برئاسة السادات، واستمرت حتى جاء عهد مبارك، غير أن مبارك لم يدع إلى عقد أى اجتماع، إلا أن هذه المنظمة توقفت فيما بعد حيث لم يعد لها وجود بعد عودة جامعة الدول العربية ثانية إلى مقرها فى القاهرة.

س : لقد أعطتك كلية ماسكنجدم درجة الدكتوراه الفخرية أيضاً. هل كان ذلك فى نفس الوقت، أم كان ذلك فى وقت لاحق؟

جـ : أما وأن هذه الكلية أعطتنى درجة فخرية أيضاً فهذا صحيح ، لقد كان ذلك سنة ١٩٨٢ وذلك بعد السادات بسنتين.

س : ولكن لنفس الشئ، لتأييدك، أم لأنشطة أخرى من أجل السلام؟

جـ : كلية ماسكنجدم أعطتنى هذه الدرجة لتأييدى للسلام فى الشرق الأوسط وما إلى ذلك، وكذلك لدورى فى العمل الاجتماعى.

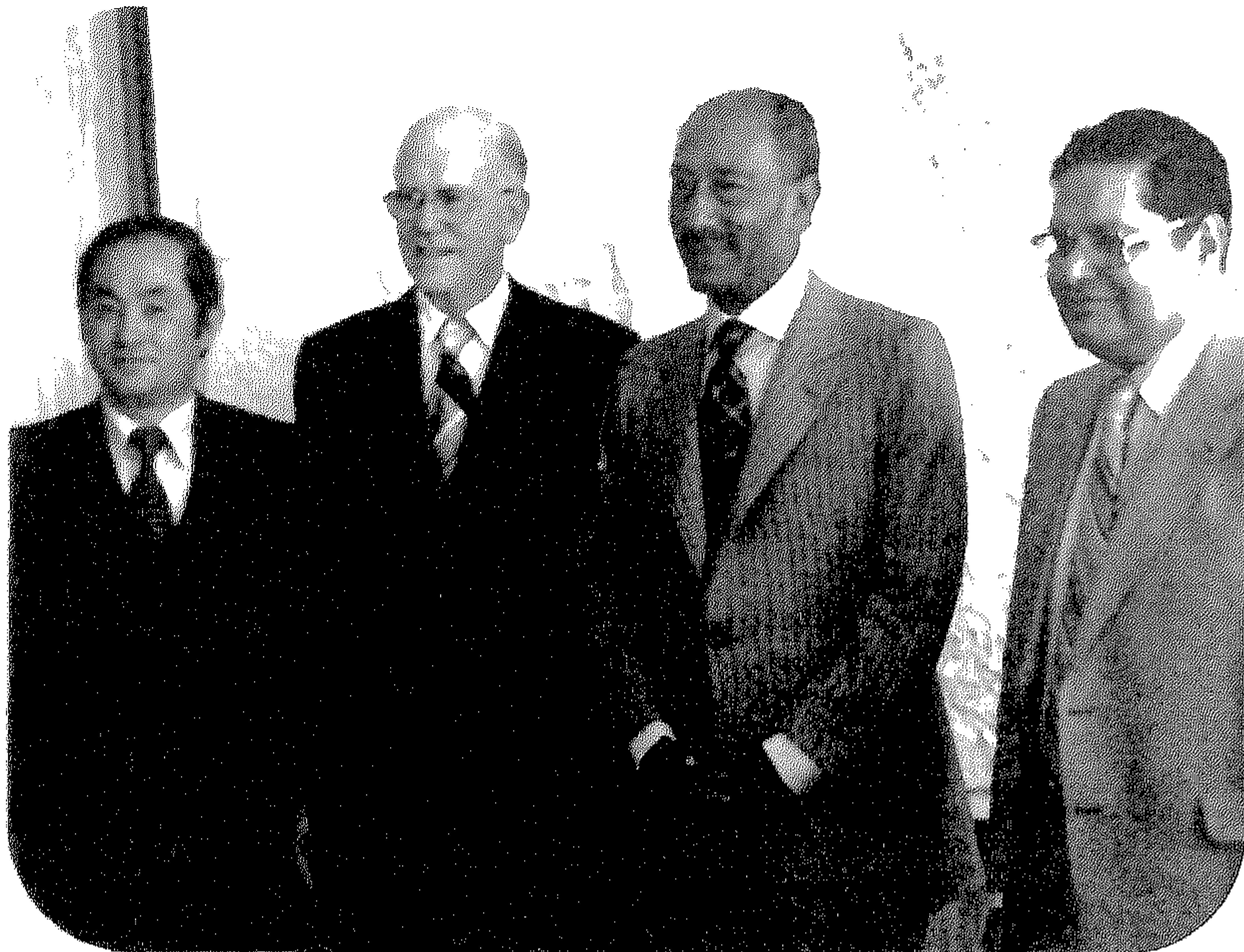
س : لماذا مُنحت درجة الدكتوراه الفخرية، هل لعملك فى الهيئة، أم لجهودك الأخرى؟

جـ : لقد حصلت على درجة الدكتوراه من كلية اللاهوت بسان فرانسيسكو فى مايو سنة ١٩٨٤، وفى سنة ١٩٨٥ حصلت على درجة الدكتوراه الفخرية. أعتقد أن ذلك كان بصفة عامة لعملى من أجل السلام ولعملى فى الهيئة القبطية، وهدف الهيئة هو السلام فى الشرق الأوسط بصفة عامة من الناحيتين السياسية والاجتماعية، ثم إن مجلس الكنائس القومى فى الولايات المتحدة قام بتكريمى كواحد من قادة ثلاثة فى مجال محو الأمية، وفى يوم محو الأمية الذى احتفلت به هيئة الأمم المتحدة، وكان هذا فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٩٠، وسُجل اسمى فى سجل الشرق بمجلس الكنائس القومى، وكان ذلك فى العام الدولى لمحو الأمية.

س : هل علاقاتك مع الكنائس علاقات مباشرة أم أن الهيئة القبطية تتصل أحياناً عن

طريق السفارات؟

ج : نحن نذهب مباشرة لمانحى المعونات. فكل شىء يتم بصفة مباشرة بيننا وبين الكنائس. فنحن نتعامل مباشرة مع الكنائس والهيئات.



.. مع الرئيس / محمد أنور السادات



.. مع الرئيس / محمد حسنى مبارك

١١

ويستمر التطور ... الهيئة القبطية الإنجيلية

س : لعلنا نستطيع أن نعرف شيئاً عن الزملاء فى الهيئة القبطية فى الستينيات؟

لقد بدأت أنت فى الستينيات بأربعين من العاملين، وكانوا جميعاً من المستجدين. والآن، كم من الأشخاص المدربين يشغلون الوظائف العالية ويتحملون بعضاً من مسئولياتك؟

جـ : فى الستينيات، كان بين العاملين معى منيس عبد النور، وأمير جيد، وكانوا من بين القادة المجدين للغاية. وقد تركنا أمير جيد فى وقت لاحق، وذهب إلى كنائس فورجادا.

وبعد ذلك تركنا منيس وذهب إلى كنيسة قصر الدوبارة (الزقازيق أولاً ثم قصر الدوبارة بالقاهرة).

س : طوال الستينيات كنت لا تزال القائد إلى حد كبير؟

جـ : كنت تقريباً القائد الأساسى، وكان عدد العاملين يتراوح ما بين ٤٠ و٦٠ .

س : متى تركت داڤيدا الخدمة فى الهيئة؟

جـ : اعتماداً على الذاكرة، أرجو أن أكون على صواب لقد تركتنا داڤيدا فى سنة ١٩٥٨ أو ١٩٥٩ . كانت قد أحيلت إلى المعاش وأعطيت امتداداً للخدمة لمدة سنتين أو

ثلاث سنوات على أكثر تقدير، بقدر ما أتذكر، ثم تركتنا وتوفيت بعد ذلك في الولايات المتحدة. ولا أستطيع أن أتذكر كم كان سنها حين تقاعدت. وأعتقد أنها تقاعدت في سن الخامسة والستين، ولقد مُدّت خدمتها لفترة عامين أو ثلاثة أعوام، ولذلك كان عمرها عند ترك العمل ثمانية وستين عاماً، وقد سافرت إلى الولايات المتحدة وكان هذا على ما أعتقد قبل ٦٠ .

وكانت مارچورى لا تزال هنا، وكان چاك لوريمر مازال هنا، وكان كلاهما ضمن العاملين بالهيئة واستمرا لبعض الوقت واستمرت مارچوزى داى حتى سنة ٦٧، واستمر چاك لوريمر أيضاً حتى سنة ٦٧ . واستمر كلاهما ضمن العاملين، غير أن مارچورى داى تركتنا سنة ٦٧ . جاءت مارچورى إلى القاهرة واستمرت بها ثم غادرتها في وقت لاحق- ولا أستطيع تذكر تاريخ تركها الهيئة على وجه التحديد. لكن چاك لوريمر تركنا في سنة ٦٧ ، ولم يعد إلى الهيئة ثانية، ولكنه عاد ليدرِّس في كلية اللاهوت.

س : ما هي نوعية الناس الذين اشتركوا في أعمال مع الهيئة. هل كنت تستعين بالخريجين من الكلية، أم كنت تأخذ أناساً من الكنيسة؟

ج : حتى أواخر الستينيات، كنا نعيّن أشخاصاً غالبيتهم من خريجي المدارس الثانوية، وكانت هذه هي المشكلة، لأن التعيين من خريجي المدارس الثانوية لا يتيح لك الفرصة لأن تعين من بينهم في الوظائف العليا في الهيئة. وبدءاً من السبعينيات بدأنا نركز على تعيين موظفين من خريجي الكليات. وهذا هو المستوى الذي يجعل الشخص لائقاً للوظيفة.

س : هل كان من المهم أن يكونوا قد قاموا بدراسات اجتماعية أو تتعلق بالتاريخ؟

ج : هذا لم يكن مهماً، لأنك تعرف أناساً يذهبون إلى الكلية للحصول على درجة علمية فقط، ولذلك قد يلتحق شخص بكلية الزراعة ، وحين يأتي للعمل في الهيئة، يقول إنه يرغب أن يعمل في أي شيء ما عدا الزراعة. ولذلك بدأنا في السبعينيات قبول أفراد على مستوى الخريجين، وبدأنا من ذلك الوقت العثور من بينهم على من يستطيعون أن يشغلوا وظائف إدارية عالية في الهيئة.

س : هل كنت تطلب من العاملين أن يكونوا قد مروا بتدريب شخصى خارج الهيئة؟

جـ : نعم، فمنذ البداية، وإذا رجعنا إلى الستينيات، كنا نرسل أشخاصاً إلى مركز اليونسكو فى الدلتا، وكانوا يحصلون على دراسات. وأرسلنا أناساً إلى المنوفية بمصر، كما أرسلنا أشخاصاً إلى الخارج للحصول على دراسات. أن السفر والدراسة كانا هدفنا منذ البداية وقد أتيحت كل الفرص الممكنة التى استطعنا ترتيبها وقد ساعدتنا الكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة، ومجلس الكنائس العالمى وكثير من الهيئات الأخرى فى جميع أنحاء العالم فأتاحت لنا فرص الحصول على منح دراسية للعاملين فى الهيئة كى يذهبوا ويدرسوا. وقد أعطيت كل الفرص الممكنة حتى الآن وهناك الكثيرون من العاملين بالهيئة الذين ذهبوا للدراسة فى الخارج وعادوا ليمارسوا أعمالهم. وتدبير فرص الدراسة والتدريب أصبح من الأمور الهامة لنا.

س : هل كانت الهيئة القبطية تنمو وتتغير كثيراً فى أثناء هذه الفترة بدءاً من السبعينيات؟

جـ : كنا نضيف المزيد من المشروعات فى السبعينيات. فقد أضفنا المشروعات التى تولد الدخل، إلى تنمية المجتمع، وفى عام ١٩٧٤ أضفنا مشروع تنظيم الأسرة. وكانت هذه أهم الموضوعات التى أضيفت. غير أنه بداية من سنة ١٩٧٨ بدأنا إعادة النظر فى المشروعات، بدأنا نعيد التفكير فى هيكلنا وأهدافنا.

س : لنعد ثانية إلى مشروعى تنمية الدخل وتنظيم الأسرة، ويمكننا مناقشة مدى معقولية المشروع وأسلوبه، وأى معارضة أو تشجيع لقيته بالنسبة لكلا المشروعين. ولنبدأ بالتنمية الاقتصادية.

جـ : شعرنا أننا عملنا الكثير فى مجال التعليم، فقد كنا نقدم خدمات كثيرة. وقدمنا الكثير من ناحية الإرشاد والتوجيه، ولكننا شعرنا بالافتقار إلى مشروع يولّد الدخل، يساعد الفقراء على الحصول على دخل يحصّلونه بأيديهم كى يعيشوا به. وجدنا أن هذا هو ما نفتقر إليه، وأن هذا موضوع هام، يجب أن ندعمه، ونهتم به. وفى ذلك الحين بدأنا عمل القروض والمنح، أو عمل مشروعات يمتلكها المجتمع. والقروض تُقدم إما للأفراد لعمل مشروع، أو لمجموعات صغيرة من الناس يعملون معاً فى

برامج، أو إلى المشروعات التى يملكها المجتمع، حيث قد يحتاج أحد المجتمعات إلى مخبز، أو ورشة نجارة، أو أى مشروع يخدم المجتمع كله، وإذا أراد مجتمع أن يصدر أسهماً ويقيم جمعية تعاونية، فلسوف نساعدهم خلال العملية بأكلمها حتى يتم تطوير المشروع، وسيساهم الناس فى المشروع، وسوف تساعدهم الهيئة القبطية بقرض، ثم تقوم بتحصيله على مدى سنوات وذلك من الدخل الذى يدرُّه المشروع.

س : وما هى الإسهامات التى تقوم بها الهيئة القبطية كى يستمر المشروع من حيث تقديم القروض؟

جـ : من خلال هذا المشروع نبدأ التعامل مع موضوع كبير أساسى يخص المجتمع. نساعد الناس على إيجاد حرفة توفر لهم دخلاً مستمراً. ولا تؤمن الهيئة القبطية بسياسة تقديم مساعدات مالية للناس، أو معونة مالية، إلا فى حالات الطوارىء الملحَّة. ولا تقدم الهيئة للناس نقوداً فى أيديهم، ولكنها تساعد الناس على العمل فى مهنة تساعدهم على الحصول على دخل منتظم، يمكنهم الحياة بواسطته. وبوسعنا أن نرسلهم إلى أماكن للحصول فيها على تدريب مناسب. ويمكننا أن نرسلهم إلى أناس من ذوى الخبرة لمساعدتهم على عمل دراسة الجدوى لمعرفة ما إذا كان المشروع سينجح. ويمكننا أن نساعدهم فى العملية كلها، حتى يستطيع الشخص أن يتقن حرفة أو مهنة ينجح فيها. نحن نهتم بهذا. ومنذ عهد قريب فقط، فى الثمانينيات، أضفنا إلى هذه الناحية ليس فقط أناساً فقراء من المجتمعات، بل اكتشفنا اهتماماً كبيراً من ناحية أنه يجب علينا إضافة خريجى الجامعات إلى هذا المجال، لأن العدد الكبير من خريجى الجامعات الذين بلا عمل، يخرج من بينهم الإرهابيون، ويزداد المتعصبون. ومن هؤلاء الناس تجد مدمنى المخدرات الذين يضلون، وتتولد كافة المشكلات، وهذا هو السبب فى أننا شعرنا بأنه توجد أعداد كبيرة من الناس فى المجتمعات فى مصر يجب إنقاذهم، ويجب إضافتهم للمشروع. ولذلك أضفنا هذه النوعية للفقراء الذين فى المجتمعات ليكونوا جزءاً من القطاع الذى نعطيه اهتمامنا، بأن نجد لهم أنشطة تدرّ الدخل. وقد بدأنا هذا فى الثمانينيات.

أما مشروع تنظيم الأسرة الذى بدأناه فى سنة ١٩٧٤ فقد جاء وليد سنتين أو ثلاث سنوات من دراسة مشاكل السكان مع نوعية الزيادة فى عدد السكان، وفى تلك

الأيام كانت مصر تزيد مليوناً كل تسعة شهور. ووجدنا أنه إذا لم نحل مشكلة زيادة السكان هذه، وإذا لم نسهم فيها، فإننا نكون غير جادين، ونترك مشكلة كبرى في مصر دون حل.

ولذلك

خططنا بعناية، ودرسنا كل مراحل الحياة. ودرسنا ما يمكن عمله، وعرفنا أنه بمقدورنا أن نعمل شيئاً، وأخيراً نستطيع أن نجد التبرعات التي يمكن أن تساعدنا. وبدأنا في سنة ١٩٧٤ برنامجاً متكاملاً لتنظيم الأسرة. وحالياً تطلب منا الإدارات الحكومية في أماكن معينة أن ندرب موظفيها.

س : من أين حصلت الهيئة القبطية على الخبرة والمعلومات لمشروع تنظيم الأسرة؟ الخبرة الفنية والطبية، وإمدادات وسائل منع الحمل؟

جـ : تم ذلك بالتشاور مع المجلس القومي للسكان، ومع (اتحاد تنظيم الأبوة الدولي) ومع هيئة تنظيم الأسرة الدولية.

س : متى بدأ المجلس القومي للسكان عمله؟ متى بدأت الحكومة في مصر العمل في هذا المجال؟

جـ : بدأت في السبعينيات، وليس قبل الهيئة القبطية بوقت طويل، غير أنه حين بدأت العمل، كان المشروع يُسمى مجلس تنظيم الأسرة، ثم أُطلق عليه مجلس السكان. ولذلك فإنه، في ذلك الوقت، ومنذ البداية نفسها أُطلق عليه «مركز تنظيم الأسرة». وأتذكر بالرجوع إلى أيام ناصر، أنه بدأ يتحدث عن تنظيم الأسرة، وبدأ يؤكد على ذلك. وجاء السادات، وكان ناجحاً، ودعمت چيهان السادات المشروع بكل قوة. وبعد ذلك، جاء مبارك ليواجه المشكلة بمزيد من القوة، غير أنه في واقع الأمر عند المفاوضات، وحين بدأنا المشاركة مع جمعيات تنظيم الأسرة الدولية، بدأنا ندرس المشكلة، وما تمّ عمله في الهند وفي البلاد الأخرى، وما الذي يمكن عمله في مصر، لأن الأمر محدد في مصر بالنسبة لما يمكن عمله بوسائل لا تتعارض مع الدين. وبدأنا العمل في مصر، ثم كتبت كتاباً عن تنظيم الأسرة، من وجهة نظر مسيحية. كما كتب الأسقف صموئيل من الكنيسة القبطية.

س : هل وُضع الكتاب لكى يقرأه كل الناس، أم قُصد به أن يكون كتيباً للتدريب، أم أنه كان للعاملين المتطوعين الذين سيساعدون فى تنظيم الأسرة؟

جـ : الواقع أنه كُتب لكلا الفئتين، ثم طلبت من الأسقف صموئيل كتابة مقال نشرناه وكان يمثل رأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. ولدينا مقال نُشر كورقة منفصلة، وذلك حتى نستطيع نشره على الشعب الأرثوذكسى، وبعد ذلك حصلنا على أبحاث نُشرت، متضمنة وجهة النظر الإسلامية، كى ننشرها، ونرسلها للإخوة المسلمين. بعد ذلك كنا نطلب مساعدة الأئمة المسلمين وكهنة الأقباط الأرثوذكس، وكذلك الكاثوليك، والرعاة الإنجيليين، وذلك لتأييد الموضوع فى الاجتماعات العامة التى تأتى إليها الجماهير بالمئات أو الآلاف، وقد قُدمت هذه الموضوعات فى المجتمعات.

س : هل كانت هذه استجابة شعبية، حيث أراد الناس أن يسمعوا عنه؟

جـ : نعم، فإنه حين بدأنا فى عام ١٩٧٤، كان الأمر صعباً للغاية، أما الآن فالأمر أسهل بكثير.

س : منذ البداية، وأنت قد تعودت أن تطرق الموضوع من خلال القساوسة، هل كان هذا جزءاً من الاستراتيچية؟

جـ : نعم، كان هذا جزءاً من الاستراتيچية منذ البداية. وهذا موضوع يتطلب قراراً شخصياً، ولذلك لا تستطيع مواجهته، فعليك أن تترك للناس أن يتخذوا القرار الذى يرونه فى صالحهم، وما لم يقتنعوا لن يتخذوا القرار. ومن ثم اضطررنا أن نعتمد على الرأى الشخصى. وأعتقد أننا من أفضل المنظمات التى تعمل فى مجال تنظيم الأسرة فى مصر.

س : وأولها أيضاً باستثناء الحكومة؟

جـ : نعم، هذا صحيح.

س : وماذا عن إعادة التنظيم؟

جـ : بدأنا فى سنة ١٩٧٨ التفكير فى نظامنا، والطريقة التى اتبعناها، بالذهاب إلى مجتمع ما بناء على طلب منه. وقد خصصنا عدداً من العاملين فى الهيئة يقيمون فى المجتمع لفترة ما، وخصصنا عاملين فنيين يأتون بالمعلومات، كل منهم يعمل ويمثل

برنامجه الذى سيُنفذ فى المجتمع. ولقد أصبحت قاعدة ثابتة لدينا أن يكون لنا عاملون فى المجتمع المحلى، غير أن الهيكل تطور بطريقة توضح أن الهيئة القبطية هى مؤسسة خدمة اجتماعية، تقدم الخدمات للمجتمع. فالمجتمع يطلب منا الذهاب إليه، وحين نلبى الدعوة نقول إن لدينا هذه الخدمات، أتريدونها، ومن الطبيعى أنهم يقبلونها، ثم ينفذون هذه البرامج. وبعد ذلك بدأنا فى التغيير من تقديم خدمات اجتماعية إلى العمل كمؤسسة للتنمية الشاملة، الأمر الذى يعنى أن اتخاذ القرار يجب أن يأتى من المجتمع. وأن تكون هناك مجموعة لاتخاذ القرار. وهذا مفاده أننا حين ندخل إلى مجتمع ما، يجب أن تكون هناك لجنة فى المجتمع، والتى نسميها الآن لجنة تنمية المجتمع. وهذه اللجنة تضم كل القساوسة والرعاة والأئمة، وكل الأعضاء الذين يمثلون الحكومة فى المجتمع. مثل العمدة، أو رئيس القرية، وطبيب القرية، وممثل لمجلس الشعب، أو مدرس، أو ناظر إحدى المدارس، كذلك تضم اللجنة واحداً أو اثنين من القادة أصحاب النفوذ فى المجتمع. يكون لهم تأثير، غير أنهم يجب أن يُختاروا من أصحاب السمعة الحسنة. هؤلاء يجب أن يكونوا ضمن اللجنة.

س : من الذى سيتقدم بالطلب المبدئى؟

ج: عمدة القرية، إذا كانت قرية،وتتكون اللجنة منه وبجانبه قد يكون هناك طبيب معالج فى قريتهم، أو نائب برلمانى أو مدرس، أو ناظر مدرسة أو ما إلى ذلك. وكذلك يكون فى هذه اللجنة شخص أو شخصان أو ثلاثة أشخاص يكونون القادة المؤثرين فى المجتمع، هم قادة لهم تأثير لكن ليس لهم وظيفة، بل هم مجرد رؤساء عائلات كبيرة أو شىء كهذا (قادة غير رسميين).

س : من سيكون القوام الأساسى داخل المجتمع، من الذى يتقدم بالطلب الأوَّلى؟

ج : الطلب الأوَّلى يأتى من أشخاص مختلفين، من أى جمعية فى المجتمع، من العمدة، أو من الكنيسة، ولكن بعد أن تتشكل هذه اللجنة، فإن الهيئة تتعامل مباشرة مع اللجنة.

س : وفى حالة قبول الطلب، هل تقول "من فضلكم اذهبوا شكلوا لجنة وابعثوا لنا بممثل لها".

ج : أولاً، لن نذهب إلى هناك كى نشكل لجنة ما لم نكن متأكدين تماماً بأننا بدأنا نعمل فى تلك اللجنة. فنحن لا ندخل ونكوِّن هيكلاً. فما الذى يحدث إذا تلقينا طلباً مثلاً من العمدة أو من الكنيسة الإنجيلية، نحن نريد أن نتلقى طلباً مماثلاً من الكنيسة الأرثوذكسية أو من المجتمع، وهكذا، وعلى هذا نحن نتلقى طلبات من كل شخص هناك.

س : أنت تذهب وتدعو آخرين، وتقول للعمدة : هل كنيستك وشعب الجامع يؤيدون هذا أيضاً، حتى تقتنع بأن كل واحد بصفة عامة يريد ذلك؟

ج : حين يُشكل هذا الهيكل فهذا معناه أننا قررنا العمل هناك، ولكنهم حين يلتقون لأول مرة، يؤكدون طلباتهم التى سبق لهم إرسالها. وحين يريد هذا الهيكل أو اللجنة تشكيل مجموعات من الناس، تجدنا نريد إضافة الأجيال الشابة الجديدة التى تصعد إلى مواقع القيادة وهذا يتأتى بمرور الوقت.

س : ما المقصود بالجيل الأصغر فى مصر؟ عادة ما تغطى عبارة الجيل الأصغر أى شخص تحت سن الستين.

ج : تقريباً سن العشرين، الثلاثين، الخامسة والعشرين. ونحاول أن نشرك النساء لأنهن من المحتمل ألاَّ يكن ممن لهن نفوذ ، وأحياناً تنجح فى ستة شهور فى إضافة امرأة أو اثنتين، و أحياناً قد يتطلب الأمر ثلاث سنوات لتتمكن من إضافة امرأة، أو اثنتين إلى هذا الاجتماع.

س : كيف تعثر على هؤلاء النساء فى مجتمع محافظ؟

ج : نعثر عليهن، أحياناً تكن قابلات (مولدات) ، أحياناً يكن نساء (لا ينجبن) .

س : هل لها أى موقع، هل هى زوجة العمدة أم شىء من هذا القبيل؟

ج : لا ، إنها زوجة فحسب، لكنها ربة بيت قادرة، وتجيد الكلام، وهى قوية جداً. ثم نضيف شخصاً أو اثنين من الهيئة إلى تلك اللجنة.

س : هل يمكن للمرأة أن ترأس هذه اللجنة؟ لقد قلت إنها تكون أحياناً امرأة قوية جداً؟

ج : لا ، لن ترأس تلك اللجنة، ولكنها عضو فيها فقط. ولكنها حين تتكلم، تكون أقوى

من أى شخص آخر. نحن نضيف عضواً أو اثنين هنا من الهيئة، وهكذا تتكون اللجنة، وهذه اللجنة تقول لنا ماذا نفعل. وعلى سبيل المثال، قالت لنا لجنة الحكر فى الشرابية "الماء النقى بالنسبة لنا هو مشروعنا الأول، حسناً سوف نبدأ بهذا »، ولذلك هذا لا يعنى جدول أعمال الهيئة، بل يعنى ما يريده هؤلاء الناس، فهم الذين يتخذون القرار، ومساعدة هؤلاء الناس على اتخاذ القرار، وتمكينهم من اتخاذ القرارات التى يرونها، وأن يهتموا بالعمل معاً، وأن يتخذوا القرار معاً، كل هذا يُعد مهمة شاقة.

س : ما هو الهيكل الشائع حين تصل إلى مجتمع ما ؟ فلديك عائلتان بينهما ثأر، ولديك عمدة، وبعض الأشخاص البارزين.

جـ : نحاول الجمع بين كل هؤلاء الناس معاً، فهذا أحد اهتماماتنا.

س : هناك إذاً بعض مراكز القوى الصغيرة، ولكنها لا تعمل معاً.

جـ : نعم، هم يختارون شخصاً ليكون رئيساً لهذه اللجنة، وبعدئذ يشرعون فى العمل، ولكنهم أصحاب القرارات. وبهذا أصبحت الهيئة القبطية هيئة توجيه لتنمية المجتمع اعتباراً من سنة ١٩٨٠ وما بعدها، وبهذا أعدنا تشكيل الهيئة القبطية، وأعدنا هيكلة برامجنا. ولنا الآن فى المجتمعات المحلية عاملون دائمون، ويقيمون هناك طوال الوقت، إلا أنه إلى جانبهم لدينا رئيس قرية، أو رئيس مجتمع، وهو موظف من الهيئة نسميه "رئيس البلد"، وهذا هو رئيس الموظفين فى المجتمع. وهذا الفريق يختار من البرامج التى تأتيه، البرامج التى يمكن تطبيقها على احتياجات ذلك المجتمع.

س : إذاً موظفو الهيئة يقدمون اقتراحات إلى اللجنة.

جـ : إنهم يقدمون اقتراحات، ويناقشونها معهم، ولكن عليهم أن يعملوا معاً ثم يأتون بالقرارات التى اتفقت عليها الأغلبية من هذه المجموعة التى من المجلس.

س : إذاً ما هو دور "رئيس البلد". هل هو المراقب الموفد من الهيئة؟

جـ : إنه المراقب التابع للهيئة، ونحن نسمّيه "رئيس البلد"، وهو من العاملين فى الهيئة. وهو مسئول ، وعليه التأكد من أن العاملين يعملون على نحو سليم، ولكنه الشخص المناسب للعمل مع موظفى الحكومة، ومع لجنة المجتمع. وله مهمة أخرى وهى أنه عليه أن يعرف "المزاج العام" السائد فى المجتمع، وعليه تقديم التقارير، وعرض الموضوعات

والمشاكل الكبيرة، والإبلاغ عن الشائعات إن وُجدت فى المجتمع، وعن المواقف التى تحتاج إلى الاهتمام بها. وفى حين أن كل واحد من الآخرين مسئول عن أعمال ومهام معينة، إلا أن هذا الشخص مسئول عن المجتمع كله، يحاول أن يعرف ماذا يجرى، وذلك فى مجتمع واحد فقط.

س : هل كان أهالى المجتمع يتعاملون مباشرة مع الهيئة أم مع رئيس البلد؟

جـ : إذا أراد أعضاء المجتمع التعامل مع الهيئة، عليهم أن يتوجهوا إلى "رئيس البلد" كى يتعاملوا معه، وهذا ما جعل الهيئة منظمة لتنمية المجتمع، بدلاً من كونها منظمة للخدمات الاجتماعية. ومعظم المنظمات العاملة فى هذه المنطقة تكون منظمات خدمة اجتماعية، وتختلف قليلاً عن منظمات التنمية، وأعتقد أن الهيئة هى من الجمعيات القليلة فى العالم الثالث التى تعمل فى مجال التنمية. والآن كل برامجنا هى برامج تنمية المجتمع.

س : دعنا نتحدث عن جمع التبرعات، والعلاقات بالمتبرعين.

جـ : التعامل مع متبرعين آخرين، لقد سمعت فحسب عن المتبرعين، ثم حاولت التقابل مع بعض المسئولين، بعد ذلك بدأت أتصل بهم، وبمرور الوقت بدأنا نقيم علاقة، ودائماً يتم الإسهام بمبالغ صغيرة جداً، ثم تنمو ببطء إلى أن تصبح كبيرة.

س : ولقد بدأت منذ سنة ١٩٧٢ تقريباً، حين شرعت الهيئة وعن وعى وبكل نشاط، البحث عن متبرعين وإقامة علاقات معهم. فهل بدأ هذا عن طريق الهواية ثم أصبحت الآن عملية احتراف، وأن آخرين يبذلون جهداً كبيراً فى سبيلها. وما مدى السرعة التى تحولت فيها إلى عملية احتراف وليست عملية لا تحظى إلا بمجرد جزء صغير من اهتماماتك؟

جـ : أعتقد أنها مع بداية عام ١٩٧٢ أصبحت وظيفة هامة جداً، لأنه ما أن يُفتح الباب لجمع التبرعات من متبرعين أساسيين وإلا ويتم البحث عن متبرعين آخرين، وكانت عملية تأخذ الجزء الأكبر من وقتى فى ذلك الحين. لقد استمرت الكنيسة المشيخية، ولكن تبرعاتها كانت محدودة، ومع انخفاض التمويل أخذت التبرعات فى التناقص. هنا بدأت أتصل بكنائس الميثوديست (كنائس المثال) فى الولايات المتحدة

الأمريكية، وبدأت ترسل مبالغ صغيرة جداً، ففى حين أن هذه الكنائس بدأت بمبلغ أربعة آلاف دولار، ثم كبرت حتى وصلت الآن إلى ٨٠٠٠٠ دولار لفترة ما. وسوف تصل إلى مائة ألف، أما الآن عادت للتناقص ثانية لأن هناك تخفيضات فى ميزانيتها، وهم لا يصلون إلى تحقيق أهدافهم، ولذلك عادت تبرعاتهم الآن إلى مبلغ ستين ألف دولار، فأصبحت معركة بين الصعود والهبوط طوال الوقت.

س : من هم المتبرعون، هل أغلبهم من الكنائس، أم أن هناك منظمات غير دينية مثل منظمة Care وهى ليست مسيحية؟

ج : معظم الأموال التى نتلقاها ليست فى الواقع من كنائس مسيحية، فجزء منها هى من حصيلة الضرائب التى تُفرض على جماهير الكنائس، وفى البلاد التى تفرض مثل هذه الضرائب، غير أنها من ناحية ما، وعلى الرغم من أنها من حصيلة الضرائب التى تُفرض على جماهير الكنائس إلا أنها تمويل حكومى. فالحكومات تحصِّل ضرائب من الأفراد الذين يترددون على الكنائس، ويطلقون عليها ضريبة الكنيسة.

وتأخذ الحكومة هذه الأموال ولا تمول الكنيسة. وتستخدم الحكومة هذا المال. والذين يستخدمونه هم العاملون فى الحكومة. ويسمونها نقود الكنيسة، غير أنها فى الواقع وكالة حكومية تقوم بالعمل، وتستخدم ضريبة الكنيسة، وتضع الحكومة المعايير الخاصة باستخدامها.

س : إذاً ليس للكنيسة حقاً علاقة بذلك؟

ج : لا، إنه مجرد اسم، ولكنها ليست من أموال الكنيسة.

وحينما أصبحت الهيئة القبطية منظمة للتنمية عام ١٩٨٠، كان من الضرورى تشكيل لجنة من المجتمع نتيجة لذلك، وإذا كان المجتمع من غالبية مسلمة، ستكون اللجنة والحال هذه مشكلة بحيث تكون غالبيتها من المسلمين. ونتيجة لذلك سيخدم البرنامج مثل هذا المجتمع كله، وعلى ذلك فإن القيادة ستكون غالبيتها من المسلمين. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، بدأت الهيئة القبطية تتولى القيادة فى المجتمعات التى تتألف غالبيتها من المسلمين مع اشتراك جديد للقادة المسلمين فى ذلك المجتمع. وأردنا لأول مرة أن نجرى تجربة، إذا كان المجتمع كله من المسلمين، هل

يجب أن نعمل فيه، وإذا لم تكن هناك أية كنيسة أياً كانت، وليس بها أية عائلة مسيحية، فقد شعرنا أنه من واجبنا كمسيحيين أن نفعل ذلك، لأن هؤلاء شعب الله، وقد خلقهم الله، ويجب أن نهتم بهم.

س : وهل المجتمعات الإسلامية تطلب من الهيئة أن تعمل فيها ؟

جـ : ما أن يطلبوا منا ذلك إلاَّ وندرس الموقف، وعندما نجد أن إمكانيات النجاح عظمية، عندئذ نبدأ العمل. وهذا هو ما فعلناه فى "الحكر" مثلاً، حيث كان المجتمع مسلماً بنسبة ١٠٠٪ ، فلا توجد هناك أية كنيسة على الإطلاق، ونشحذ كل وقتنا وجهدنا لنخدم كل الشعب المسلم هناك، وشعرنا أن هذه هى مهتمنا ، وينبغى علينا عمل ذلك. لقد شهدنا وقتاً عصيباً مع بعض قادة الكنائس الذين ينتمون إلى طوائف مختلفة من خارج هذا المجتمع الذين لم يكونوا سعداء على الإطلاق لقيامنا بهذا العمل. وما تزال هناك بعض الأصوات فى الكنيسة، ممن يقولون: "لماذا لا تضعون نقودكم فى بناء الكنائس». ومن سوء الحظ أن هؤلاء الناس ضيقى الأفق يهتمون بالمبانى أكثر من اهتمامهم بالناس، فهم يهتمون ببناء جدران الكنيسة، أكثر من اهتمامهم بشعب الكنيسة. ولكننا نخبرهم أنه لدينا اتفاقات مع وكالات المعونة لها شروطها ، ونحن نتفق بحسب ما تنص عليه الاتفاقيات، وبحسب الجهة التى نتلقى منها الدعم، وعلينا أن ننفق المال فى الأبواب التى خُصص لها ، ونحن مهتمون بالأكثر بخدمة المجتمع، لأننا حينما نزرع شجرة، فإننا بذلك نقول لكل أحد نحن نحب مصر ونحب أرضها وسماءها وشعبها. ونحن لا نفرق بين مسحيين ومسلمين. ونحن لا نفرق بين خدمتنا لمجتمع أو لآخر. نحن نحب الجميع، ونخدم الجميع، ونعتقد أنه لو كان المسيح يسوع هناك لعمل نفس الشىء.

س : هل هناك منظمات تمويل لا ترغب استخدام أموالها فى مشروعات تخص المجتمعات الإسلامية، ومنظمات أخرى تقبل ذلك، أم أن جميع المنظمات المانحة تسعد بذلك؟

جـ : نحن لا نتعامل مع أية منظمات ترفض مساعدتنا للمسلمين، لا نتعامل مع أى منها. وكل المنظمات المانحة التى تقدم منحاً للهيئة القبطية تقدِّر عملنا مع المسلمين مثلما تقدِّر عملنا مع المسيحيين. لذلك نلقى التأييد الكامل منها كلها.

س : إذاً التفرقة والاختلاف هنا فى مصر بين بعض أعضاء الكنائس المصرية، هنا تثور الاختلافات؟

جـ : إنها خلافات شخصية، وكل هذه خلافات فردية، ولا شيء منها رسمى من أية كنيسة. فلا توجد كنيسة واحدة سواء إنجيلية أو من أية طائفة أخرى كان التصويت فيها يمثل الأغلبية، وأنت ترى أن هذا جزء من المعارضة التى تكلمت عنها منذ برهة، والتى كانت موجهة ضدى شخصياً وضد الهيئة القبطية. فالمعارضة موجودة حتى داخل الكنيسة الإنجيلية كما هى فى الكنائس الأخرى، على الرغم من أننى أعرف أن هذه المعارضة أخذت تتناقص إلى حد كبير، ولكن هناك نقطة تُقال فى هذا الصدد. فنحن كنا ندعم المرأة بكل قوة، ندعمها فى قيادة مجتمعنا، وفى قيادة الكنيسة.

س : ما هو الدور الذى شجعت المرأة على القيام به فى الكنيسة؟ وهل هذا ينطبق على كل الكنائس؟

جـ : نعم، فى كل الكنائس، كنا نؤيد أن يكون للمرأة دور على مستوى اتخاذ القرار فى الكنيسة ، ونحن لا نقول كيف يتم ذلك بالنسبة لكل كنيسة، ولكن أتحدث عن الطريقة التى نعمل بها ذلك، نحن ندعم دور المرأة من ناحية الاشتراك فى صنع القرار على مستوى الكنيسة أو المجتمع. نحن نؤيد سواد الناس ونعطى لهم الأولوية حيثما كانوا. وكما هو الحال فى المجتمع الإسلامى، كذلك داخل الكنائس، نجد أن الاتجاه حديثاً يزداد فى دعم رجال الدين، ويزداد الدعم لأن تكون الكنيسة مؤسسة كهنوتية، وليست مؤسسة للشعوب. وهذا هو السبب فى أن الأعضاء فى معظم الكنائس ليسوا صناع قرار، حتى فى الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، الناس الذين لا تتم رسامتهم لا يصلوا إلى مستوى اتخاذ القرار فى الكنائس. وفى الكنائس الإنجيلية الشيوخ المرسومون فقط هم الذين يكونون على مستوى صنع القرار مع الرعاة، أما غير المرسومين فليس لهم دور فى اتخاذ القرار. والانخراط فى الخدمة فى كل الكنائس حتى الآن يُعد عظيماً سواء بواسطة النساء أو الرجال. ولكن مستوى اتخاذ القرار سيء جداً بالنسبة لكل العلمانيين ولا سيما النساء. وكنا نؤكد هذا بقوة، ونحن المؤسسة التى تجد النساء فيها فى أعلى المستويات الإدارية، هذا معروف عن الهيئة القبطية. ونحن ندعم ذلك الاتجاه بالنسبة للكنيسة، ولعل هذا من بين

أسباب المعارضة التى نلقاها من قلة من الناس، ولا أقول إن الأمر ربما يكون ذلك، بل إننى على يقين من أن ذلك من بين الأسباب. وبعض المعارضة التى نلقاها سببها أننا لا نعطى كنيستنا أولوية على الكنائس الأخرى، وأننا لا نعطى الجزء الأكبر من عملنا لكنيستنا بغض النظر عن الكنائس الأخرى. والفكرة لم تُفهم فى الكنائس على هذا النحو وهى قبول خدمة المجتمع دون تمييز. ومازلنا نواجه هذه المشكلة بين آونة وأخرى، ثم أننى حين أتقابل مع قادة الكنيسة أواجه بالسؤال: "لماذا تصرف النقود على زراعة الأشجار ولا تضع نقوداً فى بناء الكنيسة"، ولكنى أرد على ذلك قائلاً: "لم تُوجِد الهيئة القبطية لبناء الكنائس، هذا ليس من بين لائحة الهيئة، بل وُجدت هذه الهيئة لزراعة الأشجار، إن هذا جزء من مساهمة الهيئة، وهناك متبرعون الذين يقدمون التبرعات للهيئة لزراعة الأشجار، ولذلك نستخدم هذا المال فى الغرض الصحيح الذى طلبناه من أجله.

س : هل من المؤكد أن من يدلون بهذه الملاحظات ويوجهون فى هذا النقد إنما هى أصوات فردية، وليست لجان الكنيسة أو مجالس إدارتها، أو مجالس الكنيسة؟.

جـ : كلا، هذه ليست قرارات الكنيسة، بل هم أفراد، وفى الأساس نوعية الناس الذين سبق أن أشرت إليهم، وهم الذين كانوا ينتقدون الكنائس. ومن بين المشاكل الكبرى التى أنا على يقين منها تكمن فى أيديولوچيتنا، ونوعية الفلسفة التى ننتهجها، وسياسة أداء عملنا والتى لا تروق لهم ولا يوافقون عليها. وفى كثير من المواقف، يشعرون بالضيق لأننا نؤيد المرأة، وذلك لأنه يشعرون بأن ليس هذا هو الطريق الذى يريدونه، وأعتقد أن الموضوعات التى تعاملت معها الهيئة القبطية الإنجيلية، أو النهج الذى تسير عليه فى عملها غير مقبولة لدى هذه المجموعة من الناس، ولهذا يهاجمونها.

وأتذكر أنه حينما كنا لا نعمل إلاً فى المجتمعات المسيحية فقط، وفى الوقت الذى شرعنا نعمل فيه فى المجتمعات التى تتكون من المسيحيين والمسلمين، فى سنتى ١٩٦٠، ١٩٦١، بل وحتى قبل ذلك حين عملنا فى مجتمعات كانت تتكون من الأرثوذكس والإنجيليين، كان الأرثوذكس يقولون لنا: أنتم جئتم لتجعلونا إنجيليين، وتجعلونا دخلاء وتأخذونا كأعضاء فى الكنيسة الإنجيلية. وكانت الكنيسة الإنجيلية تقول لنا: "أنتم لا تعطوننا أولوية، وينبغى عليكم أن تعطونا الأولوية فى العمل،

ويجب أن نكون نحن قادة البرنامج، لأننا ننتمي لكنيستك، وأنت تنتمي إلى كنيستنا ». وحين نعمل مع الكاثوليك نواجه نفس المشكلة، بين الكاثوليك والأرثوذكس والإنجيليين. وحينما بدأنا العمل مع المسلمين، بدأ المسلمون يقولون أنتم جئتم لتأخذونا إلى كنيستكم، لتجعلونا إنجيليين، وتنصِّرونا، وإلا ما سبب قدومكم؟

س : هل كان من المفروض ألا تذهب إلا إلى المجتمعات التى تطلب ذلك؟

جـ : على الرغم من أننا تلقينا الطلب، فإنها طلبات مقدمة من الرسميين، ولا نتلقى الطلب موقعاً عليه من كافة الناس. غير أنه سيكون فى ذلك المجتمع اثنان أو ثلاثة من القادة الدينيين الذين يقولون هذا، ونتيجة لهذا، يمكن لهؤلاء الناس أن يذيعوا معلوماتهم على الجماهير. وهنا يصبح لزاماً علينا التعامل مع هذا، ونقول لقد أتينا لنعبِّر عن محبة الله للشعب، وحين نبدأ فى شرح ماهية محبة الله، وماذا نعنى بعبارة محبة الله، وما إذا كان ذلك يُعد كرازة أم لا. فإذا ثار التساؤل "لماذا تحبوننا"، نقول: "لأنكم خليقة الله، ونحن شعب الله، أما طريقة تعاملكم مع دينكم أمر يهمكم، وأسلوب علاقتى بدينى أمر يخصنى أيضاً. وديانتى أمر بينى وبين الله، ولست مضطراً أنت لتتعامل مع ذلك، أحياناً يتم هذا من خلال الحوار، وأحياناً من خلال لقاءات ودراسات.

س : ما نوعية المستوى الذى سيكون عليه هذا؟ هل مع الأعضاء القياديين فى المجتمع، أو مع كافة الجماهير؟

جـ : يجب أن يكون مع أعضاء المجتمع القياديين، غير أن التعامل مع الجماهير سيكون من خلال المحادثات العامة. ما عليك سوى أن تصدر أقوالاً عامة "نحن لا ننصٌ أحداً على الإطلاق ولن نعمل ذلك أبداً. نحن نريد أن نخدمكم. نحن نحبكم"، وما إلى ذلك من الأقوال المماثلة. وحين نتعامل مع الجماهير، نلقى خطباً عامة، وهذا يكون له تأثير فى استمالة الناس.

س : ألم ينضم أعضاء من الكنيسة الأرثوذكسية أو الكنيسة الكاثوليكية، بل وحتى من المسلمين إلى الكنيسة الإنجيلية كنتيجة لعمل الهيئة القبطية؟

جـ : كلا ، ونحن لا نشجع ذلك. ولم نفتح الباب لهذا أبداً. لأنه إذا حدث ذلك مرة،

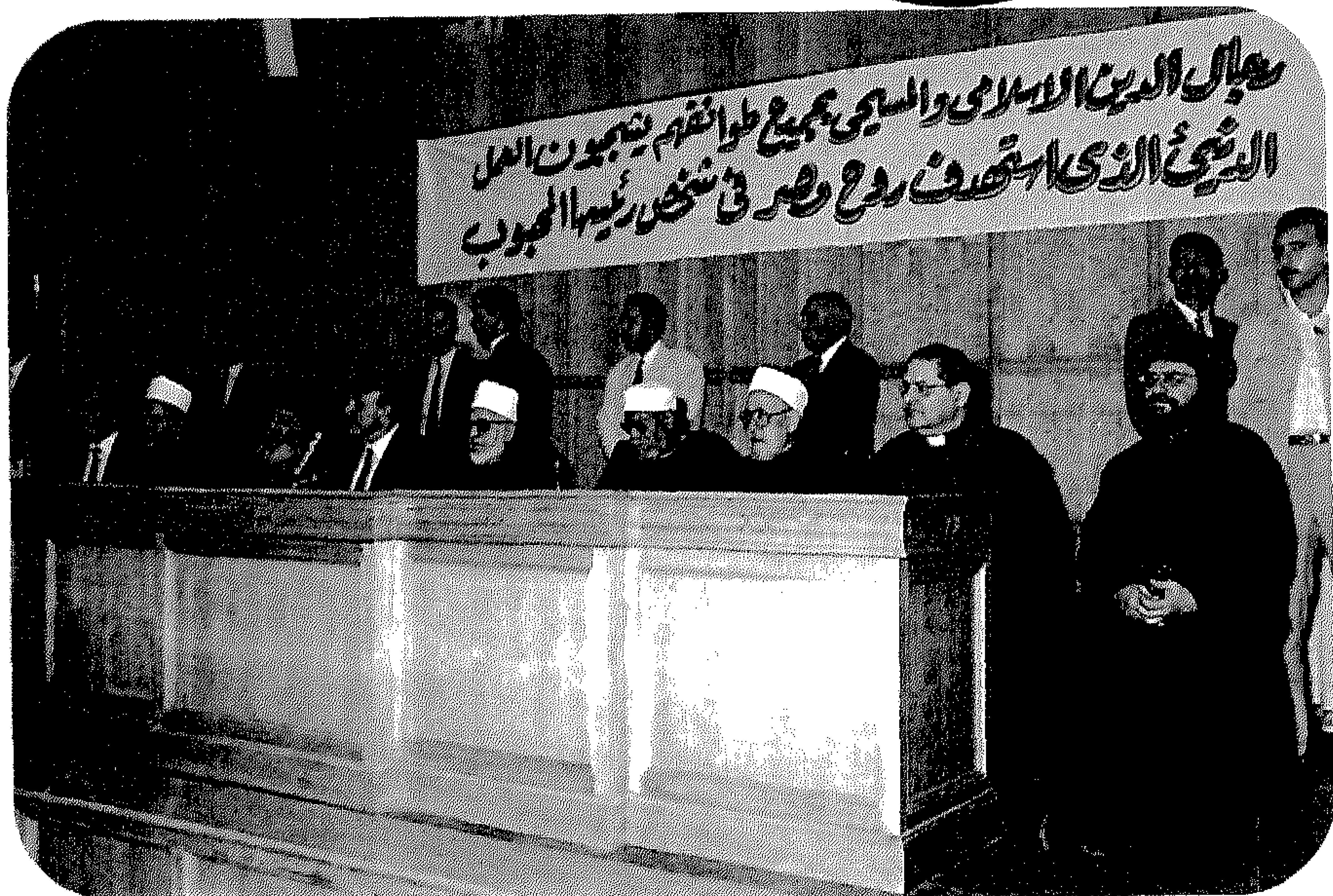
فلسوف يدمر كل شيء. ولأنك لا تعرف إطلاقاً ما إذا كان الشخص الذى ينضم إليك مخلصاً أم لا، أم أنه يريد الإيقاع بك.

س : إذاً جاءك البعض، هل كنت حازماً معهم.

ج : نعم، فى شدة الحزم. ثم إن العاملين معنا يجب أن يكونوا حازمين جداً. ومعظم الحالات تأتى إلى العاملين، وعلى العاملون أن يكونوا فى غاية الحزم معهم. وهناك موضوع آخر يجب أن يكون العاملين حازمين بشأنه، وهو التعامل مع الموضوعات السياسية. ونحن لا ننتمى إلى أى شخص، ولا لأى حزب، فمن الناحية الرسمية لا ننتسب لأى حزب، أو لأى شخص. ولذلك لا ترانا مشتركين فى أية مشاكل فى المجتمع.

.. رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر (١٩٨٠)





.. فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، والإمام الداعية محمد متولى الشعراوى ، وفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق



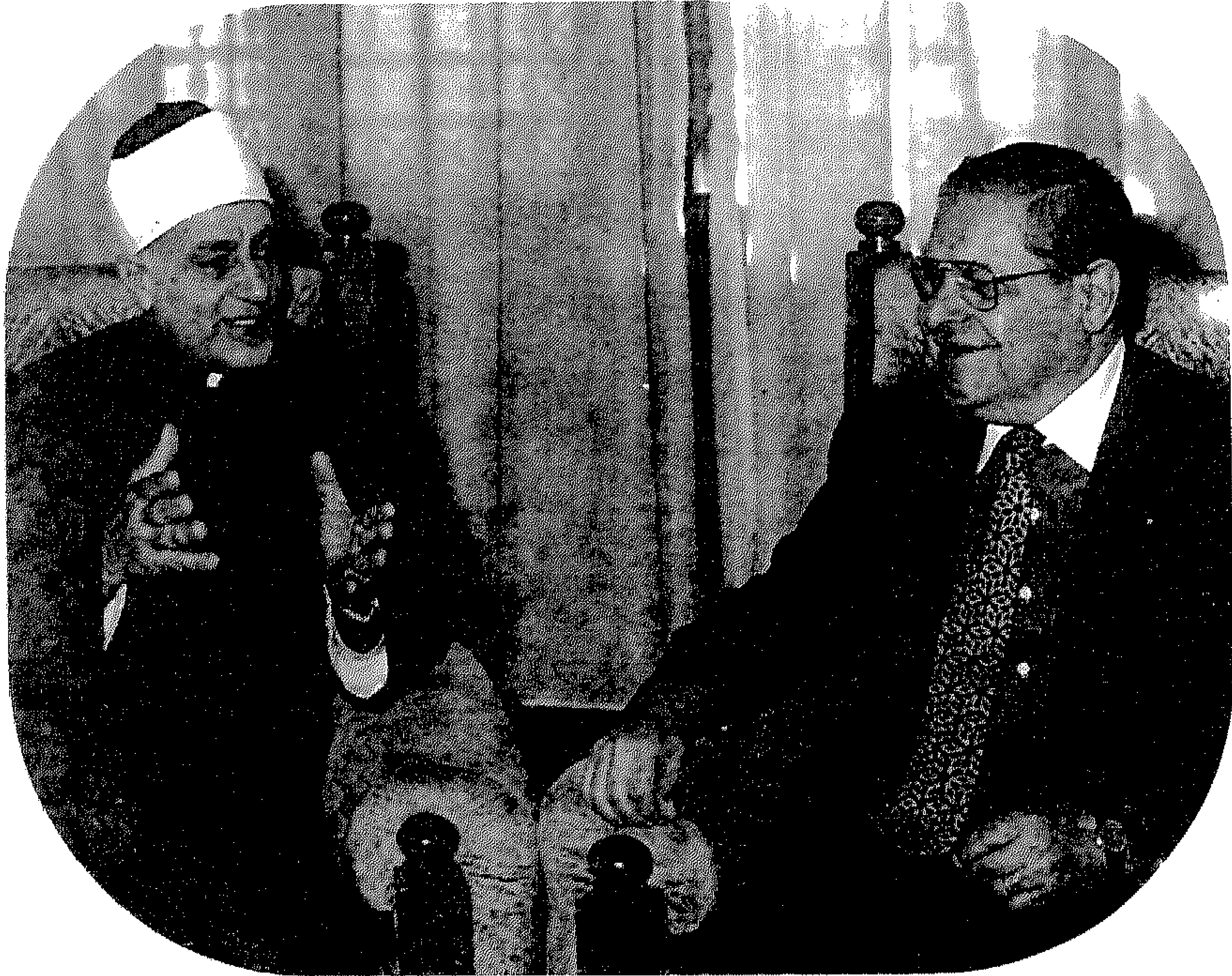
.. مع فضيلة الإمام الأكبر
جاد الحق على جاد الحق
وقداسة البابا شنودة الثالث



.. مع فضيلة الإمام محمد مهدى شمس الدين



.. مع فضيلة الإمام الأكبر
محمد سيد طنطاوى



.. مع فضيلة الشيخ نصر فريد واصل

١٢

الطرف الثالث ... هيئات وممولون

س : هناك سؤال عن المرسلين، ما هى الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية فى العمل مع المرسلين.

جـ : بالعودة إلى الخمسينيات، فى الخمسينيات كان هناك عدد لا بأس به من المرسلين يعملون داخل الهيئة، ففى بعض الأوقات كانت هناك عائلتان وثلاث مرسلين آخرين، وفى أوقات أخرى كانت هناك ثلاث عائلات واثنان آخران من المرسلين. وكان المرسلون يعملون فى مختلف النواحى، فعائلة منهم كانت تشتغل بتنمية القادة فى المجتمع، وبخاصة الرعاة فى المناطق الريفية. وعائلة أخرى كانت أكثر اهتماماً بتنمية برنامج دراسة الكتاب من خلال الهيئة. كان من الواضح من البداية أن أمر الإشراف أو القيادة أو الإدارة يجب أن يظل فى أيدى المصريين. على أية حال كان الأسلوب الديمقراطى فى الهيئة منذ البداية من كبار الموظفين الذين كانوا يتكونون من مصريين وأمريكيين عندما كان الأمريكيون يشاركون فى البرنامج . ومن خلال الحوار والدراسة والتفاوض على المستوى العالى، كانت تتخذ القرارات الرئيسية. وبدأ عدد المرسلين يقل شيئاً فشيئاً حتى ١٩٦٧ حين ترك الباقون منهم. وبعد ذلك اقتصر عمل المرسلين فى الهيئة على الأعمال المكتبية أساساً وليس فى العمل الميدانى، وإذا عدت إلى أيام العمل الميدانى، كان ذلك وقتاً علينا أن نواجه فيه مشكلات طبع البرنامج بالطابع الأمريكى بسبب عدد المرسلين الأمريكيين الذين كان يعملون، ولم يكن فى ذلك

تدعيم للبرنامج. فالناس يفضلون أن يكون البرنامج أكثر قومية.

س : ماذا كان يعنى ذلك فى المجتمعات؟ هل كانوا يرون إنه برنامج أمريكى وهم لا يريدون ذلك؟

جـ : هو كذلك. وكانت هناك مشكلة أخرى هى أنه كان علينا أن نتجنب أى إجراءات إدارية يقوم بها المرسلون الأمريكيون مع العاملين لئلا يتعرضوا لبعض الإجراءات القانونية التى يعسر عليهم معالجتها إدارياً. فقوانين العمل فى الستينيات كانت صارمة حتى إن التعامل مع الموظفين كان يجب أن يعالج بعناية شديدة ولا يتعرض لأخطاء.

س : فلم تكن تشعر بأن المرسلين الأمريكيين يمكنهم أن يفهموا ويطبقوا هذه التعليمات تطبيقاً صحيحاً.

جـ : نعم، كما أنه لن تُقبل أسماؤهم إذا وصلت المشكلات إلى المحكمة مهما كانت المشكلة.

س : أى أنه كانت هناك صعاب فى استخدام المرسلين فى الميدان بالنسبة لقبول المجتمعات لهم، كما كانت توجد صعاب فى عملهم فى المكاتب لضرورة وجود الإدراك المصرى لقوانين العمل وتعليماتها.

جـ : كان من الأسهل استخدامهم فى المكاتب.

س : ما فوائد استخدام المرسلين؟ ما هى أنواع المهارات أو الخدمات التى يمكنهم المساهمة بها ؟

جـ : هناك مجالات يمكن أن يكون المرسلون نافعين. فمن جانب كان مما يساعد الناس على أن تكون لهم رؤيا أوسع وطرق مختلفة للتفكير، أن يعمل بينهم أناس من ثقافات مختلفة يعملون معاً. فوجود أناس لهم خبرات مختلفة مفيد جداً. أن تعرف وجهة نظر شخص من الخارج فى بعض الأمور، يساعد – من خلال النقد – على إجادة العمل حيث يمكن أن تحدث أخطاء، فوجود شخص آخر له وجهة نظر مختلفة تماماً يساعد المواطنين على رؤية وجهات نظر أخرى أو آراء أخرى تساعد على تنمية البرنامج نفسه. ولكن كان يجب تنفيذ العمل بطريقة سليمة ومن خلال القنوات

المناسبة، ووظيفة الفريق، حيث أن الهيئة القبطية هيئة وطنية، فكان يجب أن يكون ذلك واضحاً ويجب ألا يعوقها أى شئ، لأننا عندما نتعامل مع الناس الفقراء نحتاج إلى تفهمهم الكامل، ولم نكن نريد أى شئ يعوق مواصلة البرنامج بسبب سوء الفهم. وعندما نعود إلى أيام الستينيات عندما قطعت مصر علاقاتها مع الولايات المتحدة، أثار هذا أسئلة حرجة عن وجود أمريكيين فى الفريق، ولم يكن هذا فى مفهوم الناس البسطاء، لخير العمل، ولم يكن مما يساعد على تقدم البرنامج.

س : إننا نتحدث عنهم كأجانب وليس كمرسلين، فلم يكن العائق هو دورهم فى الكنيسة، بل بالحرى قوميتهم.

جـ : إنها القومية. نعم، كانت القومية فحسب.

س : هل من الواضح الآن فى فكر كل إنسان أن الهيئة ١٠٠٪ هيئة مصرية فهناك زيارات تتم بانتظام من ممثلين أجانب من الهيئات المانحة إلى الحكر وغيره من مواقع العمل، فلابد أنهم يرون أناساً كثيرين من الأجانب قادمين بالسيارات للزيارة. هل مازالت بعض المجتمعات ترى أن «الهيئة» مرتبطة بالأجانب؟

جـ : إنهم يعلمون أن للهيئة علاقات دولية، فالهيئة لها أصدقاء فى كل العالم، ويأتى إلينا باستمرار ضيوف لزيارتنا، ولا توجد مشكلة فى ذلك، حيث أن هؤلاء الناس لا يديرون الهيئة، ولا يفرضون القرارات عليها، فطالما أنهم مجرد ضيوف، فليس ثمة مشكلة إطلاقاً، وتمر الأمور بسهولة. وفى الناحية الأخرى،لا يعتبر الحصول على معونات وأموال من الخارج مشكلة، لأن الدولة نفسها تحصل على أموال من الخارج. بل والهيئات الإسلامية تحصل على أموال من الخارج مثلها مثل الهيئات المسيحية. أعنى أنه مع النظام الاقتصادى للحياة فى مصر، فثمة حاجة إلى المعونة، معونة مالية من خارج مصر، وهو ما يحدث مع كل الهيئات فى مصر، فليس ثمة مشكلة فى هذا. وحيث أن هذه الأموال غير مصحوبة باتفاقات سياسية، فإن هذه الأموال تعطينا الحرية الكاملة للعمل كوطنيين فى مصر، فلا مشكلة فى ذلك.

س : هل كانت الحكومة فى أى مرحلة وتحت أى قيادة، تنتقد اعتماد الهيئة على الأموال الأجنبية، أو تسئ الظن بها؟ وهل هناك معارضون يسيئون الظن بهذه الارتباطات الأجنبية؟

جـ : كلا : لم تتعرض الهيئة إطلاقاً لسوء الظن أو أى مشكلة بخصوص الحصول على أموال من الخارج، إلا فى فترة قصيرة جداً عندما قطعت مصر علاقاتها بأمريكا فى الستينيات فى أيام ناصر، وحدث ذلك فى خلال الشهور القليلة الأولى بعد قطع العلاقات، ولكننا أوضحنا للحكومة وللجميع إننا نحصل على أموال من الخارج، فكان واضحاً فى حسابات البنوك أن هناك أموالاً تصلنا من الخارج، ومن أى المصادر، وفى موقعنا نعمل من خلال وزارة الشئون الاجتماعية، فنستأذنها فى الحصول على الأموال القادمة، ونقدم لها حساباً عن مقدار الأموال ومصادرها، كما يظهر ذلك فى ميزانية الهيئة حيث كل شئ واضح. ولكن فى فترة قطع العلاقات مع الولايات المتحدة، تعرضنا للسؤال مرة واحدة، ولكن لم يتكرر ذلك مطلقاً.

س : هل هو عمل شاق أن تحتفظ بهذه الشفافية والوضوح؟ يبدو أنك لا تستطيع أن تسترخى وتفترض أن كل شخص يعرف الهيئة ويحبها. هل عليك أن تعمل جاهداً باستمرار للحفاظ على هذا المفهوم؟

جـ : هذا حق. فالشفافية مطلوبة للحكومة المصرية وللمؤسسات المصرية، ولكنها مطلوبة أيضاً للمانحين. فكل مانح يريد أن يطمئن على ما يمنحه، وأننا لانحصل على أموال مضاعفة لنفس المشروع، وأن ما يمنحه يصرف فى الجهة المحددة فى الاتفاقات المبرمة، ونحن حريصون على تقديم تقارير للمانحين. وبعض المانحين لديهم مراجعون للحسابات يحضرون ليعرفوا وجوه صرف أموالهم ونحن نقبل ذلك. كما أن بعض المانحين يكتفون بتقارير المراجعة التى ترسل لهم سنوياً. وهناك تقرير أخبارى علاوة على التقارير المالية. وتتاح لنا الفرص لدعوة المانحين لاجتماعات تقدم فيها الهيئة كل التقارير، ليعرف كل مانح ما قدمه المانحون الآخرون، وهكذا تبدو الشفافية على أجلى صورة أمام الجميع، فيعرف كل واحد ما يفعله الآخر. وقد تم عمل هذا عدة مرات مما يساعد المانحين على التعاون معاً، والتعاون مع الهيئة، وفهم ما يجرى.

س : كم استغرق كل هذا العمل الضخم، حيث أن هذا بدأ عندما اضطرت الكنيسة المشيخية أن تخفض ميزانيتها، وتدفع الهيئة إلى السعى إلى مصادر أخرى للتمويل.

جـ : دعنى أضعها فى هذه الصورة : عندما كانت الكنيسة المشيخية (فى الولايات المتحدة) تقوم بالتمويل حتى أواخر الستينيات أو أوائل السبعينيات، كان هذا

يغلق الباب أمامنا من جهة المانحين الآخرين، وبخاصة من أوروبا الذين اعتادوا أن يقولوا لنا فى تلك الأيام : أنتم تمولكم الكنائس المشيخية فى الولايات المتحدة، فلستم فى حاجة إلى تمويل من جهة أخرى.

وفى تلك الأيام كان المشيخيون معروفون بحجم التمويل الذى يقدمونه لهيئات أخرى فى كل العالم. وقبل أن تبدأ الإدارة العامة للكنيسة المشيخية(فى الولايات المتحدة) فى المعاناة من العجز فى الدخل، فقد كانت الأموال الواردة للإدارة العامة قد نقصت، ولو أن أموال الكنيسة المشيخية لم تكن قد نقصت فى مجموعها، ولكنها كانت تدار من خلال الكنائس أكثر مماتدار من خلال الإدارة المركزية للجمعية العامة للكنيسة. وعندما بدأت الكنيسة المشيخية فى التخفيض من التمويل، بدأنا فى السعى إلى مانحين آخرين، وبهذه الطريقة بدأ المانحون الآخرون يكتشفون أن الكنيسة المشيخية تعانى من عجز فى ميزانية الإدارة المركزية، فبدأوا فى تمويلنا. وكان على هذا النوع من الترتيب والعلاقات أن يشق طريقاً صعباً للوصول إلى مانحين جدد، وقد بدأ بناء الثقة بتبرعات صغيرة ثم بدأت تكبر ببطء على توالى السنين. وتم بناء الثقة من خلال التقارير الدقيقة التى كانت تُقدم، تقارير تم مراجعتها جيداً عن الأموال التى مُنحت. كما كان يتم تأكيد ذلك من خلال زيارات من جماعات معنية من وكلاء المموليين الذين جاءوا وشاهدوا العمل بأنفسهم، ومن خلال اللقاء مع الشعب بزيارتهم أماكن مختلفة، فقد اكتشفوا أن كل التقارير جديرة بالثقة، ومن خلال هذا وبمرور السنين، رسخت الثقة وتأكد وكلاء المانحين من أن كل الاتفاقات التى نعملها تتم على الوجه الأكمل، وقد ساعد هذا على استمرار العملية وتقدمها. كانت السبعينيات وقتاً صعباً لبناء هذا النوع من الثقة مع المانحين الجدد، فعندما خفَّضت الكنيسة المشيخية (فى الولايات المتحدة) تمويلها، بدأنا فى التعامل مع مانحين آخرين الذين كانوا لا يعرفون الكثير عنا. فبدأوا يعملون معنا عن قرب شديد وبدأوا يعرفوننا. وكان لغالبية وكالات المانحين مندوب أو أكثر يأتون لزيارتنا على أساس سنوى. وعلى توالى الأيام، بدأوا يقللون من زياراتهم، والبعض منهم لم يكن يزورنا سوى مرة واحدة كل سنتين، والبعض الآخر مرة كل ثلاث أو أربع سنوات بحسب عدد العاملين فى الهيئة المانحة، ومقدار المساهمة المقدمة لأجزاء مختلفة من العالم. ولكن هذه العملية كانت شاقة جداً واستلزمت الكثير من الوقت.

س : كم من الوقت استمرت؟

جـ : ربما استغرقت من بعض الهيئات المانحة سنتين أو ثلاث سنوات، ومن البعض الآخر ربما استلزم الأمر خمس أو ست سنوات لبناء هذا النوع من الثقة والعلاقة.

س : هل اعترضت بعض وكالات المانحين على مقترحاتكم أو أوقفت تمويلكم بعد وقت؟

جـ : بعض هيئات المانحين الصغرى أوقفت التمويل، وعلى ما أذكر الآن كان أولئك قليلين جداً، لأنهم شعروا بأنهم يستطيعون التعامل مع هيئات أخرى في حاجة أشد إليهم، ولأنه ليس لديهم التمويل الكافي لمساعدتنا، ولكن أولئك الذين توقفوا كانوا قليلين جداً.

وبعض المانحين الذين يقدمون لنا هبات قليلة، مازالوا يقدمون عطاءهم بانتظام على مدى سنوات، ونحن نقدر هذا لأننا أكثر اهتماماً بعلاقات المشاركة أكثر من المال. المال مهم بلا شك، والمال جزء من علاقة المشاركة، ولكن علاقة المشاركة بين الهيئة القبطية كهيئة وهيئة أخرى، وإتاحة الفرص للاجتماع معاً ومناقشة القضايا والأعمال، هذه في ذاتها نافعة جداً، فبناء علاقة مع الناس والهيئات في ذاتها هامة جداً، وعندي شخصياً أهم من المال في ذاته.

س : كم من الحوارات تعقدها مع الهيئات المانحة؟ وكم تتعلم منهم؟

جـ : الكثير جداً، الكثير جداً، عندما يأتي المانحون ويدرسون برامجهم، فإننا نريد منهم ليس الاهتمام فقط بالجزء المعين الذي يعضدونه، ولكننا نحاول أن يتسع اهتمامهم إلى أجزاء أخرى من البرنامج، وهكذا نستفيد من خبرتهم في أجزاء أخرى من العالم، وتعاملهم مع العاملين الذين يتصلون بهم عندما يحضرون للزيارة ، فأحاديثهم ومناقشاتهم نافعة جداً للطرفين. فهم يعرفون عنا ونحن نتعلم من خبراتهم. هذا النوع من العلاقة هام جداً جداً لنا.

س : هل تستفيد منهم في استشارتهم؟

جـ : بكل تأكيد.

إحدى المشكلات الكبيرة التي نواجهها مع المانحين، مع الهيئات المانحة، هو التغيير المستمر في العاملين فيها، ففجأة تجد نفسك تتعامل مع أناس بعينهم، وفجأة

يتغيرون، فقد جاء عاملون جدد. وتبدأ من جديد في بناء علاقات مع العاملين الجدد، وأحياناً يستغرق هذا بعض الوقت - طبعاً لا يستغرق من الوقت مثلما كان يستغرق في الماضي مع نفس الهيئة، لأنهم يستطيعون أن يجدوا من التقارير والملفات التي لديهم بعض المعلومات التي تساعدهم في بناء العلاقة الجديدة. ولكن هذا ما يحدث. فمن ناحية يساعدنا التغيير في العاملين في بعض المواقع في الحصول على خبرات جديدة مع الآخرين، بدلاً من مواصلة العمل مع نفس الناس لفترات طويلة من الزمن. وكان هذا نافعاً، رغم أنه كان معوقاً من بعض الوجوه، ولكن ساعدنا من وجوه أخرى.

س : إن العاملين يتغيرون كثيراً أيضاً.

جـ : في الهيئة؟

س : ما الذي يحدث في الهيئة بالنسبة للعاملين؟

جـ : كبار العاملين يستمرون فترات من الزمن أطول. فمتى مكث كبار العاملين أربع أو خمس سنوات، أصبحوا قادرين على الاستمرار، أما التغيير في العاملين الأقل من أربع أو خمس سنوات فأكثر جداً.

س : ويبني مستقبله على هذا؟

جـ : ويبني مستقبله على هذا.

س : طوال حياته؟

جـ : بالتأكيد نعم بالتأكيد !

س : تحدثنا عن العاملين في الستينيات، وكنت تستخدم خريجي المدارس الثانوية،والآن نتحدث عن السبعينيات.

جـ : كانت لدينا طلبات من مختلف مسارات الحياة، فالهيئة لها شهرتها وعندنا لجان تفحص الطلبات وتقوم بالاختيار. وفي السبعينيات بدأنا نهتم بتعيين خريجي الجامعات أفضل من خريجي المدرسة الثانوية، لأن خريجي الجامعة لهم إمكانية أكبر وقدرة أعظم للقيام بالعمل الذي نريده. فتعيين موظفين من مستوى المدرسة الثانوية لم يساعدنا على الحصول على قيادات كافية على المستوى الأعلى في الستينيات والسبعينيات. وفي منتصف السبعينيات وأواخرها، استطعنا أن نجد من خريجي

الجامعات من نستخدمهم ويستطيعون العمل على المستوى الأعلى من كبار الموظفين، وبذلك أمكننا الحصول على عدد أكبر من العاملين على المستوى الأعلى، يكونون مسئولين عن اتخاذ القرار فى الحال، وبذلك استطعنا أن نجعل الإدارة غير مركزية، فأصبح ممكناً للناس فى مختلف الأماكن أن يكون لهم - إلى حد معين - صنع القرار، حتى يمكن للعمل أن يستمر ولا يتوقف على فرد أو اثنين من المستوى الأعلى.

س : ومتى تبدأون تدريب الناس على اتخاذ القرارات والقيام بالمسئوليات الأكبر؟ أى نوع من الأعمار أو طول الخبرة؟

جـ : نحن لا نعتمد على طول الخبرة ولا على العمر، بل على نوعية الشخص، وكيف يمكنه - أو يمكنها - سرعة الفهم وشغل المكان والتقدم فيه.

س : هل كان فى الستينيات قسوس أكثر؟

جـ : ليس أكثر عدداً بل أكثر نسبياً.

س : هل يدل هذا على نسبة أقل من الاهتمام بالناحية الروحية، وزيادة التركيز على الناحية المهنية والفنية.

جـ : كلا : ليس هذا دليلاً على ذلك، لأن اللجان المسئولة عن التعيين تبحث عن الكفوء سواء من المرتسمين أو غير المرتسمين.

س : هل ليس لدى الرعاة الوقت الكافى للعمل فى الهيئة؟ لابد أن العمل فى الهيئة يستلزم العمل كل الوقت، وكذلك الرعاية والوعظ والإدارة فى كنائسهم أيضا.

جـ : هذا يتوقف على الراعى الذى يجب أن يكون مستعداً للقيام بهذا النوع من العمل ليملأ الفراغ الموجود فى الأعمال. ولكن الأسلوب الذى أفهمه، هو أن اللجان المختصة بالتعيين عندنا، لا تغلق الباب أمام أى شخص، ولكنها تسعى للبحث بين الطلبات عن الأشخاص المناسبين لملء هذه الوظائف، فالمسألة هى اللياقة للعمل أكثر من أى شئ آخر.

س : علينا الانتقال إلى الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية وكيف تتنافس فى العمل الاجتماعى، وربما تتنافس أيضاً فى الحصول على التمويل فى بعض الأوقات. ما

مدى تعرض المانحين للحيرة؟

جـ : عندما بدأت الهيئة العمل فى برامج خدمة المجتمع، كانت الرائدة فى مصر من الخروج من العمل الاجتماعى التقليدى إلى العمل التنموى فى المجال الاجتماعى.

س : حدث هذا فى نهاية السبعينيات. أليس كذلك؟ أى أنه منذ نحو عشرين سنة عملت الهيئة بشدة فى مجال العمل الاجتماعى والتنمية الاجتماعية؟

جـ : حتى عندما كانت الهيئات تقوم بالعمل الاجتماعى فى الستينيات أو الخمسينيات، كانت لا تقوم بعمل تقليدى أى عندما بدأت الهيئات فى الخمسينيات لم يكن عملها تقليدياً. وماذا أعنى بهذا؟ العمل الاجتماعى التقليدى فى الخمسينيات والذى مازال يتم حتى الآن فى أماكن كثيرة تقليدياً، سواء فى مصر أو خارج مصر، يتم عن طريق إقامة مؤسسات، أى أنك تنشئ مؤسسة. وأن يكون لك مبنى، مثل مدرسة ابتدائية مثلاً، كان هذا هو الأسلوب التقليدى، أن تؤسس ملجأ للأيتام،أى مركزاً يأتى إليه الأيتام ويقيمون فيه - كان هذا هو الأسلوب التقليدى. أما ما عملته الهيئة ابتداء من الخمسينيات، فكان الخروج عن هذا الأسلوب التقليدى للعمل الاجتماعى إلى خدمة تنمية المجتمع، أى القيام بالعمل بدون مؤسسات، القيام بعمل أساسه المجتمع، العمل مع الناس أينما يكونون، خدمة الناس حيثما يعيشون دون الحاجة إلى مؤسسات أو مبانٍ. ومن الناحية الأخرى، اهتمت الهيئة بالعمل - مثلاً إذا كانت هناك حاجة لفصول، كانت الهيئة تختار الفصول وتستخدم حجرات فى البيوت أو تستخدم المبانى المتاحة بدون دفع مبالغ فى إقامة مؤسسات. ربما كنا نجرى بعض التجديدات. ولكننا استخدمنا الحجرات القريبة جداً من الأسلوب الذى يعيش عليه الناس. وجعلنا من النظافة وغيرها عوامل هامة بالنسبة لنا، لمساعدة الناس على فهم ذلك، ولكنها حجرات ومراكز قريبة جداً من الناس، قريبة من أماكن معيشتهم، فكانوا عندما يأتون إلى هذه المراكز، يشعرون بأنهم غير منعزلين عن حياتهم اليومية حيث يعيشون.

س : فعندما كانت الهيئة تأتى إلى قرية، لا تقيم مبانٍ أو مؤسسات، بل تأتى بأفكار، وتأتى بأنشطة. وعندما يسأل الناس أين الهيئة، يجدونها نشاط، وعمل، وحوار وليست مبنى عليه لافتة باسم «الهيئة».

جـ : هذا صحيح تماماً.

س : وكان هذا شيئاً جديداً فى مصر؟

جـ : كان هذا جديداً وهو ما نسميه ، غير التقليدى، غير الأسلوب الرسمى.

س : غير رسمى؟

جـ : اعتدنا أن نتحدث عن مكافحة الأمية بأسلوب غير رسمى، أى أنه ليس عملاً رسمياً، بمعنى وجود فصول وتلاميذ يأتون إليها فى فصول منتظمة وبرامج رسمية. نعم أسلوب غير رسمى وغير تقليدى. ولتحقيق هذا أدخلنا إلى مصر فى الخمسينيات هذا النوع من العمل. ومنذ ذلك الوقت بطريقة أو بأخرى ، ثبت أن بعض الأساليب التقليدية للبرامج يجب ألا تكون لها الأولوية. كما كان لهذا أثره فى الإدارة، لأنه إذا كانت لديك مؤسسة، فعليك أن تصرف مبلغاً كبيراً من المال على الإدارة وصيانة المبنى وتجديده وسائر هذا النوع من المصروفات. ولكن القيام بالعمل بأسلوبنا الخاص، يوفر المال الذى يصرف على الإدارة وتوجيه مبالغ أكبر للبرنامج نفسه، وصرف الأموال على الناس أنفسهم بمساعدتهم على النمو والانتفاع بها. كان هذا عملاً جديداً فى مصر، أن تعلم الهيئات الأخرى أن هذه هى الطريقة التى يجب أن تُحتذى. وبدأت هيئات أخرى فى الاقتداء بالهيئة فى هذا النهج

س : هل بذلت الجهد لتعليمهم أم أنهم لاحظوكم واقتدوا بكم؟

جـ : نحن نعمل فى المجتمعات، نبدأ ببرنامج ونعمل بحسب برنامج، وأنت تنفذ هذا البرنامج مع جميع الفئات والهيئات الموجودة فى ذلك المجتمع.

ومتى عرفت هذه الجماعات كيف تقوم بالعمل، يمكنها أن تنفذ برنامجاً مثله أن أردت.

س : هل يتم ذلك عن طريق المشاركة والعمل؟

جـ : نعم بالمشاركة والعمل، فينتشر، ويبدأ الناس فى معرفته بالاختبار والمشاركة، وبدأت هيئات أخرى تكتشف أن من المستطاع تنفيذ ذلك، وأنه أقل كلفة وأيسر، وفى الواقع ليس أيسر بل هو أصعب ، إذ من الأيسر العمل بمؤسسات، والأصعب العمل فى المجتمع، ولكنه أقل كلفة أن تعمل مع المجتمع عن أن تكون لك مؤسسة.

وبهذا يمكنك العمل مع مجتمعات أكثر، والوصول إلى أعداد أكبر من الناس أكثر من مؤسسة واحدة. ففى مؤسسة يمكن الارتباط بعدد صغير من الناس، مع دفع مبالغ أكبر لإدارة المؤسسة.

س : من هى هذه الهيئات الأخرى؟ هل هى حكومية، أم خاصة، أم دينية؟

جـ : هناك هيئات حكومية، وهيئات دينية مسيحية تنتمى إلى كنائس أخرى بدأت فى تقليد هذه الأساليب، سواء أرثوذكسية أو كاثوليكية، أو جمعيات حكومية أو جمعيات غير حكومية، بدأت جمعيات خاصة فى تقليد بعض الأساليب، وبدأت فى ممارستها. البعض منها نجح والبعض لم ينجح، وهكذا بدأ أن يكون هناك بعض المنافسة، وعندما تظل المنافسة منافسة فحسب، فهذا أمر صحى.

س : هل للمنافسة أساليب مختلفة؟

جـ : الأساليب المختلفة أو ما شابه ذلك، كان يمكن أن تكون خطيرة إذا حدثت منافسة فى المجتمع، ولم يعرف الناس كيف يتعاملون معها معاملة سليمة، فيمكن للمنافسة أن تكون صحية، كما يمكن أن تكون مدمرة، فهذا يتوقف على كيفية تأديتها.

س : فماذا حدث؟ هل كانت المنافسة صحية أم أنها كانت منافسة مدمرة أحيانا ؟

جـ : كلاهما حدث فى أماكن مختلفة، فكان هذا يتوقف على القيادة الموجودة فى الأماكن المختلفة. كثير من الهيئات، والكثير من المجموعات التابعة للكنائس، حاولت أن تقلد أساليبنا فى العمل، وكنا على استعداد لتعليم أية مجموعة تريد أن تتعلم من الخبرة التى اكتسبناها. وكنا مستعدين لمشاركة اختباراتنا مع أية مجموعة بدأت تعمل وبدأت تتعلم من خبرتنا. وبدأنا العمل معاً فى جهات كثيرة، ومن خلال ذلك، كانت توجد أحياناً بعض المنافسة، والمنافسة يمكن أن تكون مفيدة، ومن المؤكد أنها كذلك، إذا ما كانت منافسة شريفة وإذا ما كانت بنَّاءة بالنسبة لكلا الجانبين المتنافسين. ولكن إذا حاول أحد المنافسين أن يستخدم بعض الوسائل التى تعوق العمل، فكنا دائماً مستعدين لذلك، كنا على استعداد دائماً لأخذ المبادرة، ولعمل حوار، واتخاذ المبادرة للحوار تساعد على أن تكون المنافسة من خلال القنوات الصحيحة، لمساعدة الناس على الحصول على الخدمة، وهذا أمر مطلوب.

س : وكيف تستجيب الهيئات الأخرى؟ فبعض الناس لا يحبون أن يعلّمهم أحد، أو أن يريهم الطريق، ويحبون الوصول إلى الأمر بأنفسهم، ولا يحاولون سؤال غيرهم؟

جـ : هذا صحيح، وهذا يحدث فى حالات قليلة، ولكن فى حالات كثيرة، كانت هناك فرص أكثر للتعاون.

س : وماذا عن الحصول على التمويل؟ إذا كان لديك أحياناً أكثر من مشروع، أو كانت هناك أكثر من مؤسسة تعمل فى نفس المجتمع، ماذا كان موقف الهيئات المانحة حيال ذلك؟

جـ : بعض الهيئات المانحة تسمح بذلك، حين تعرف نوعية العمل، وإذا كانت هناك أهداف مختلفة للعمل، أو كان هناك اختلاف فى الجماهير المستهدفة. وتصبح مشكلة حقاً حين لا ترضى إحدى الهيئات المانحة عن هذا، غير أنه فى مواقف عديدة كنا نحاول تفادى ذلك فى مجتمعات معينة،

س : أى مجتمع؟ أين كنت تريد تجنُّب العمل؟

جـ : فى الهيئة القبطية نحن نتجنَّب العمل فى المجتمع الذى تعمل فيه منظمة أخرى فى مصر، أو كانت تقوم بنفس العمل الذى طُلب منا أن نعمله، ولكن قد يحدث أننا نقوم بالعمل فى مجتمع ما، ثم تأتى هيئة أخرى لبدء العمل بعد ذلك، وهنا لا نحاول تجنب العمل، ولكن فى ذات الوقت نحاول أخذ المبادرة للتفاوض حتى لا يحدث تداخل فى الخدمات فى ذلك المجتمع.

س : لماذا يطلب المجتمع من هيئة أخرى أن تأتى؟

جـ : قد تكون هيئة معينة فى المجتمع تتعاون مع طائفة بعينها، ولذلك كثيراً ما تكون مبادرة طائفية، وهذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن أن يحدث هذا من خلالها.

س : إذاً قد تجد فى مجتمع تعمل فيه بالفعل، أن المسلمين بدأوا يعملون فيه أو قد تبدأ الكنيسة الأرثوذكسية فى العمل، فهل هذا صحيح؟

جـ : نعم، نعم.

س : وفى هذه الحالة تكون المبادرة للحديث عن هذا ، ومحاولة التنسيق، وعدم الازدواجية.

جـ : هذا صحيح، ولكن بالنسبة لجميع الحالات الخاصة بنا، نجد أن الهيئة القبطية هى الهيئة الوحيدة التى تعمل من أجل المجتمع كله، وذلك يشمل كل الجماعات، كل الجماعات الدينية، كل الناس، الرجال والنساء، المسلمين والمسيحيين، كبار السن والشباب، كل إنسان.

س : والآخرون لا يفعلون نفس الشيء؟

جـ : فى معظم الحالات، نرى الآخرين ينحازون للطائفية.

س : ولكنهم ليسوا مسجلين، ولذلك لا يمكنهم العمل؟

جـ : البعض منهم مسجل، والآخر غير مسجل. ولذلك ترى البعض يقومون بأنشطة كنسية، تنفذ من خلال الكنيسة، غير أن هناك آخرين مسجلون فى وزارة الشئون الاجتماعية.

س : ولذلك يستطيعون العمل مع كل واحد إذا كانت هناك سياسة أخرى.

جـ : هذا صحيح.



.. مع القيادات المسيحية فى لقاءات مسكونية



١٣

لقطات شخصية ... العائلة

دعنا الآن نسمع عن متى وأين وُلد رفيق وبعد ذلك نرجع للحديث عن العائلة؟

جـ : وُلد رفيق فى القاهرة فى سنة ١٩٥٩ ، نعم، كان ذلك فى سبتمبر ، وقد وُلد فى القاهرة، فى حين أن روزانا وُلدت فى طنطا ، وقد كنا نقيم فى المنيا من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٨١.

س : إذاً كلاهما تربى فى المنيا ؟

جـ : نعم، كلاهما تربى فى المنيا ، وتلقيا هناك تعليمهما فى المرحلتين الابتدائية والثانوية. ولكن رفيق جاء إلى القاهرة لتلقى تعليمه الثانوى، وكان ذلك فى السبعينيات.

س : هل كانت هناك مدرسة داخلية؟

جـ : جاء إلى مدرسة داخلية فى القاهرة.

وفى الستينيات اضطرت سامية حبشى- والتى كانت مسئولة عن الاقتصاد المنزلى فى الهيئة اضطرت إلى الهجرة إلى كندا مع زوجها ، فقد تزوجت وتركت الهيئة، فوجدت عندئذ أن أفضل سبيل هو أن تُسند هذه الوظيفة إلى زوجتى، لأنها أيضاً خريجة كلية الاقتصاد المنزلى بمصر. وقد تسلمت العمل بدلاً من سامية، وتولت قيادة

برنامج الاقتصاد المنزلى فى الهيئة القبطية. ولما كانت فى المنيا، كانت لها القدرة على التعامل مع الجهات القروية، وكانت تستطيع السفر. وفى وقت من الأوقات كانت ترعى الأطفال، فكانت تقوم بذلك كعمل تطوعى فى الهيئة فى هذا البرنامج، وبعد ذلك اختارت أيضاً نشاط المرأة إلى جانب الاقتصاد المنزلى، وكانت تقوم بالعملين.

س : ماذا كانت الأنشطة الخاصة بالمرأة؟ ما الذى كانت تعمله مع النساء فى المجتمع؟

جـ : كان عملها مع النساء يتضمن تعليم النساء كيف يفهمن الحياة، وكيف يتحملن المسئولية فى المجتمع. أما الجزء الأكبر فكان تعليمهن كيف يتعاملن مع الخرافات ومع مشاكل المجتمع. حتى يتعلمن التصرف بحسب العقل لا العاطفة، ويفهمن نوعية التقاليد التى يتعايشن معها حتى لا يستسلمن للخرافات. وكان جزء أكبر من البرنامج يتمثل فى تدريب النساء على القيادة حتى يكن قائدات فى المجتمع وفى الكنيسة.

س : هل كان هذا يتم عن طريق المناقشة فى أثناء الحديث أم من خلال عقد الاجتماعات أو الذهاب إلى بيوت النساء؟

جـ : من خلال طرق مختلفة، والعمل مع المتخصصات فى هذا البرنامج، ومن أهم واجبات وظيفتهن زيارة النساء فى بيوتهن، ومن خلال هذا بوسعهن أن يتعرفن على من يصلحن ليكن قائدات فى المجتمع. ومن يقع عليهن الاختيار، يُعطين التدريب الكافى، وهذا هو السبب فى أنه لدينا مراكز للتدريب، حيث نقدم كثيراً من نواحى التدريب للقادة من الرجال أو من النساء أو من الشباب. كما أن هناك بعض النساء اللواتى يتم اختيارهن لبرامج معينة، فهناك من يُخترن ليكن قائدات لبرامج تنظيم الأسرة، أو ليكن قائدات فى برامج محو الأمية، أو قائدات لبرامج صحة المجتمع، وهناك من يتولين القيادة فى أمور شتى إلى جانب تولى النساء القيادة فى الكنائس. وحين يتم اختيار النساء لقيادة ناحية ما، يتم إعطاؤهن فرصاً لدراسة هذه الناحية، وذلك بصفة خاصة ليتمكن من القيام بأعباء هذه الوظيفة فى المجتمع.

س : وماذا عن عائلتك؟

جـ : نرجع ثانية للعائلة.

س : بالنسبة لعائلتك، وصفت والدك بأنه كان مواطناً مخلصاً، وأنك كنت تجرى حوارات بالأكثر مع والدتك، التى كانت صانعة للسلام، وكانت مضحية. وفى عائلتك، هل أنت وطنى؟ وماذا كانت فلسفتك كزوج وأب، هل أنت الرئيس فى بيتك؟ أم أنه بيت ديمقراطى؟ ولكنى أريد أن أسمع منك أولاً. بالمقارنة مع أبيك وأجدادك، كيف تمارس مسئوليتك كزوج وأب؟

جـ : طريقة ممارستى بهذا الخصوص، هى الطريقة التى يكون لكل منا مناطق إدارته. فهناك نواحٍ معينة تتعامل معها زوجتى، وهنا أعطيها الوقت الكافى، ولها كل السلطة لتفعل ما تريد. ونفس الشىء بالنسبة لى، فلى نواحٍ مختلفة، لأشياء معينة أقوم بعملها، ونفس الشىء بالنسبة لأولادى، كل واحد يعمل فى مجاله(أو مجالها)، وفى النواحى الخاصة بهما، يعملان فيها كل ما يريدان، وفى أكثر من مناسبة حدث تداخل بين الأمور، وهنا نجد أن بمقدورنا أن نناقش الموضوع، وأحياناً أتنازل أنا لزوجتى بالنسبة لشىء ما، وتفعل هى نفس الشىء بالنسبة لى، حين نناقش الموضوع. وأعتقد أن هذا أمر ديمقراطى أكثر من أى وصف آخر.أننى أتمتع بشخصية قوية، كما إننى أتمتع بقدرة على الإقناع حين أناقش موضوعاً ما، قد يكون لها أثرها فى المناقشة، ولكن هذا لا يعنى أننى دائماً الفائز فى المناقشات. ولكن أحياناً أتساهل بالنسبة لما تريد زوجتى أو ابنى، أو ابنتى أن تفعله. وعلى سبيل المثال: لقد كان موضوعاً كبيراً حين أراد ابنى الذهاب إلى كلية الهندسة، وبعد أن التحق بها وبدأ دراسته لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، على ما أعتقد، جاء رفيق ذات يوم وقال: لا أريد الذهاب بعد الآن إلى كلية الهندسة، أريد الالتحاق بكلية الآداب، وهنا جلسنا معاً وناقشنا الأمر. درسنا الأمر من كافة نواحيه، ما له وما عليه، وأخيراً قلنا له إن القرار هو قرارك، عليك اتخاذه بحسب ما تريد، وهذا هو التصرف الذى أفهمه بالنسبة لهذا الموضوع. لقد نشأ كل من رفيق وروزانا فى المنيا، وأخذا دورهما فى الحياة بالنسبة للكنيسة والمجتمع، إلى أن جئنا إلى القاهرة سنة ١٩٨١، وبدأنا نعيش فى القاهرة. وفى ذلك الحين كان كل من رفيق وروزانا فى القاهرة، وهنا ولأول مرة استطعنا أن نكون معاً كعائلة، أما قبل ذلك، فقد كانت ابنتى تذهب إلى كليتها فى أسيوط فى الصعيد.

س : هل كانت تذهب إلى مدرسة داخلية؟

جـ : كانت روزانا تقيم مع أختى فى أسيوط، وكان رفيق يذهب إلى الكلية فى القاهرة حيث كان يقيم مع أختى فى القاهرة معظم الوقت، وأخيراً استطعنا أن نجتمع معاً، بدءاً من سنة ١٩٨١ حين جئنا للإقامة فى القاهرة.

س : وفى طفولتهما، إلى أى حد اشتركت بدورك كأب. من الذى علّم رفيق أن يربط رباط حذائه، ومن علّم روزانا أن تنظف أسنانها بالفرشاة؟ هل قامت فوزية بذلك؟

جـ : فى الغالبية فوزية. لأنى لم أكن أعمل إلا القليل فى البيت، ومن حسن الحظ أننى قلّدت والدى. كنت أقوم بعمل كوب من القهوة أو الشاى، وقد أساعد قليلاً فى المطبخ، ولكن بقدر قليل جداً، لأنى لست طاهياً ماهراً. وإذا كانت زوجتى خارجاً، وكنت وحيداً فى البيت، كنت أقوم بشراء ما يلزمنى من طعام، ولكن لست أعرف الطهى أو أى شىء، وهذه واحدة من نواحى إخفاقاتى. ولكن سنوات إقامتنا فى المنيا قد مضت. وكانت المعركة الحقيقية هى معركة إنشاء الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية، فقد كانت معركة حقيقية منذ البداية، فقد واجهتنا مشاكل كثيرة جداً، وكانت فترة صعبة حقاً بالنسبة لنا. ثم كان علىّ السفر بين القاهرة والمنيا، وبين المكتبين. وكانت هناك مهمة كبيرة، هى القيام بعمل الهيئة، وكان اختباراً جديداً، وكان صعباً علىّ أن أواجه كل هذا. وأن ألتزم بإدارة جيدة فى مجتمع لا يؤمن بالإدارة الجيدة. كان أمراً شاقاً بالنسبة لى. ولذلك فإنى أعتقد أن دورى فى العناية بأولادى كان قليلاً جداً، وأعترف بأن زوجتى هى التى بذلت كل جهد ممكن للعناية بهما. ولقد بذلنا كل ما فى وسعنا من جهد كى نجتمع معاً لمدة ساعتين بعد الظهر كل يوم أحد، ولم يحالفنا النجاح دائماً فى ذلك.

س : ما الذى كنت تفعله، هل كنتم تقومون بنزهة قصيرة أو الألعاب، أم الحديث معاً؟

جـ : نجلس معاً، أو نتمشى فى المنيا، وفى تلك الأيام لم يكن هناك سوى مكان أو مكانين، كان هناك نادى المدينة، وفيما بعد كان هناك فندق لطيف ويناسب العائلات، حيث يمكنهم الجلوس فى هدوء. هذان كانا المكانين المناسبين اللذين يمكن الذهاب إليهما، وبخلاف ذلك لم تكن هناك حياة اجتماعية أخرى فى المنيا يمكننا الانخراط فيها، ولقد حاولنا فقط وبقدر جهدنا أن نكون معاً بعد ظهر كل يوم أحد، أو فى مساء ذلك اليوم. كنا نحاول ذلك، ولكن فى بعض الأحيان لم يكن يتيسر لنا

هذا، غير أننا كنا نستطيع ذلك فى عيد الميلاد (الكريسماس)، أو فى عيد القيامة المجيد، وكنا نقضى معاً أسبوعاً أو عشرة أيام تقريباً فى الصيف.

س : ماذا كنت تفعل فى إجازة الصيف؟

جـ : نذهب إلى الإسكندرية فى الغالب، وهذا ما كنا نفعله منذ بداية حياتنا الزوجية، فقد تعودنا الذهاب إلى الإسكندرية، وأحياناً كنا نذهب إلى مرسى مطروح، وإلى أماكن أخرى، غير أننا فى الغالب الأعم نذهب إلى الإسكندرية، كنا نقيم فى شقة فى البداية، ثم كنا نختار فندقاً لنقيم فيه، لأننا نريد مكاناً لا تشغل زوجتى نفسها فيه بأمور طهى الطعام، أو الاهتمام بالمكان، وهذا هو السبب فى أننا نقيم فى الفندق كلما أمكننا ذلك فى أثناء الإجازات.

س : هل كنت تواصل الزيارة العائلية للوالدين وإخوتك وأخواتك؟

جـ : نعم، تُتاح لنا الفرصة للزيارة مع العائلة، مع العائلة الأصغر. والدا فوزية كانا فى القاهرة، ولذلك لما أتينا إلى القاهرة كانت لدينا فرصة لزيارتهما. وكان والداى فى تلك الأيام يعيشان فى ملوى، وبعد إحالة والدى إلى المعاش، انتقل إلى ملوى، وملوى كانت قريبة جداً من المنيا. ولذلك كانا أحياناً يأتيان إلى بيتنا فى المنيا. وأحياناً كنا نذهب إلى بيتهما فى ملوى. ولكن، على الرغم من أنى كنت مشغولاً فى الهيئة القبطية إلاّ أننى واصلت خدمة الوعظ فى الكنائس، وكنت أتلقى الدعوات لإلقاء العظات بها.

س : إذا لم تكن تزاول هذا النشاط فى المنيا فقط، بل وفى البلدان التى حولها؟

جـ : ليس فى المنيا فقط، بل فى أماكن مختلفة سواء حول المنيا، أو فى القاهرة، أو فى أماكن أخرى. كما استمرت الدعوات تصلنى كى أقدم دراسات فى الكتاب المقدس، أو أقدم دراسات لها علاقة بالديانة، أو تتعلق بموضوعات أخرى. ولذلك كنت أقوم بالوعظ كراعٍ منتظم إلى جانب عملى كمدير للهيئة القبطية، أو فى برامج الهيئة. فضلاً عن أنه كانت لدى موهبة الكتابة منذ البداية، وكنت مهتماً بالكتابة منذ البداية حتى الآن، فضلاً عن عملى فى المكتب. كما كنت أعقد الاجتماعات، وأرد على المكالمات الهاتفية فى أثناء وجودى فى المكتب. وكل ساعات العمل تتم بهذه الطريقة إلى جانب اجتماعات اللجان، ثم أعود إلى البيت فى المساء، لأعاود العمل فآخذ الأوراق المتعلقة بالعمل، وأرد على كل ما كان يجرى، كما كنت أقوم بدراساتى

الشخصية، كل هذا يبدأ عند عودتي إلى البيت في المساء. وهذا يعطي صورة عن نوعية الحياة التي كنت أحياها، منذ بداية العمل في الهيئة، ومازالت مستمرة حتى الآن، وفضلاً عن ذلك فإنه بعد سنة ١٩٨٠، بدأت كرئيس للطائفة الإنجيلية أشترك بشكل متزايد في المناسبات الرسمية، رسامة الشيوخ، رسامة الشمامسة في الكنائس، رسامة الرعاة، الاجتماعات السياسية، الاجتماعات العامة المتنوعة، مثل الدعوة لاجتماع لدراسة مشكلة الخليج.

س : بين الكنائس البروتستانتية.

جـ : كل المسيحيين كانوا يُدعون إلى هذا الاجتماع، أو الدعوة لحضور تجمع سياسي. بل إني انخرطت في القضية الفلسطينية منذ الستينيات، وقد انعقدت اجتماعات عديدة في الستينيات والسبعينيات تتعلق بالمشكلة الفلسطينية، ودراسة المشكلة الفلسطينية سواء على المستوى المحلي أو في الخارج. وقد أضيف هذا إلى أعباء عملي، إني أكون مسئولاً رسمياً في الذهاب إلى مناسبة خاصة، وإلقاء كلمة. وفي كل مناسبة كان يطلب مني إلقاء كلمة، وأن أكون مسئولاً لأن أستجيب لكثير من الدعوات التي كانت تُوجه إليَّ.

وكل هذا بالإضافة إلى الأعباء الملقاة على عاتقي، وكان من شأن هذا أنه لم يتح لي – ولسوء الحظ– الوقت الكافي للبيت .وكانت زوجتي صبورة جداً بالنسبة لهذا الوضع، وتقبلته راضية، على الرغم من قسوته عليها، وكذلك الحال بالنسبة لأولادي.

س : هل تسافر الآن أيضاً أكثر من ذي قبل، أنت تسافر دائماً بين القاهرة والمنيا، كما تسافر إلى الخارج أيضاً؟ هل يشكل هذا عبئاً عليك، أم أنك تجد متعة في ذلك؟

جـ : فعلاً، أقوم بسفريات داخل مصر، وإذا ما رجعت إلى الثمانينيات فإن متوسط ما كنت أقطعه في سفري يزيد على ستين ألف كيلومتر في السنة. ذلك عندما أكون داخل مصر، إذ أسافر في معظم الأحيان بالسيارة، إلا حينما أسافر إلى أقصى صعيد مصر، أي إلى أسوان أو الأقصر حيث أسافر بالطائرة، أما بقية سفرياتي فهي بالسيارة، هذا علاوة على سفري إلى الخارج، لكوني عضواً في منظمات دولية، أو حين أتلقى دعوة لإلقاء خطبة أو محاضرة. وهذا كله كان يتطلب مني السفر طوال الوقت. وهذا السفر يعود بالطبع إلى فترة الخمسينيات، لكنه ازداد إلى درجة كبيرة في السبعينيات ثم في الثمانينيات، وأصبح أزيد بكثير في التسعينيات. وهذا ما

شكّل ضغطاً كبيراً على جدول مواعيدى. وأعتقد أن عائلتى عانت من ذلك كثيراً، سواء زوجتى أو أولادى، لأنى لم أعطهم الوقت الصحيح الذى كان يجب علىّ أن أعطيه لهم.

س : ثم إنك تُصاب أحياناً بنوبات قلبية؟ فهل غيّرت أسلوب حياتك نتيجة لذلك؟ ولاسيما عبء العمل الثقيل جداً الملقى على عاتقك؟

جـ : نعم، لقد أصبت بنوبة قلبية فى السنة الماضية، ولكن جدول مواعيدى لم يتغير نتيجة لذلك، لكنى قبلت نصيحة الطبيب. فحينما أشعر بالتعب أترك كل شىء وأجلس وأسترخى فى هدوء. وبدأت أعطى وقتاً أكثر للنوم أكثر مما كان عليه الحال قبلاً. فكنت أنام ما بين أربع إلى خمس ساعات، وكان هذا يكفينى، ثم أعود للعمل ثانية. فإذا استيقظت من النوم الساعة الثانية صباحاً، بعد منتصف الليل، أذهب وأجلس إلى مكتبى فى البيت، وأبدأ العمل حتى يغالبنى النوم. فأعود للنوم ثانية حتى الصباح. وبعد أن أصبت بالنوبة القلبية، وجب علىّ أن أكون أكثر انضباطاً، وأحصل على حصة كافية من النوم، لأننا لا نستطيع التهاون بالنسبة للنوبات القلبية، وأعنى أنه ينبغى على الإنسان أن يكون فى غاية الحرص لأن هذه تُعد تحذيراً بأنه يتعين أن أكون حريصاً وأن ألزم نفسى بالانضباط حيال أمرين: أن آخذ قسطاً يكفينى من النوم ليلاً، الأمر الذى لم أكن أتبّعه من قبل، وحين أتعب سواء كنت فى المكتب أو فى البيت علىّ أن أترك كل شىء وأسترخى إلى أن أشعر بأنى أصبحت على ما يُرام.

س : هل تعرف كيف تسترخى على نحو حسن أم لا؟

جـ : نعم، نعم، بدأت أتعلم ذلك، كان يجب أن أتعلم ذلك.

س : هل تحصل على إجازات فى نهاية الأسبوع، أم تعمل فى الأسبوع سبعة أيام؟

جـ : المشكلة هى أنه من المفروض أن تكون إجازتى الأسبوعية يومى السبت والأحد، ولكن للأسف هناك الكثير من اللجان التى تُعقد فى أيام السبت. وأحياناً لا أعمل فى بعض أيام السبت، غير أنه فى بعض أيام الآحاد، يُطلب منى أن ألقى عظة يوم الأحد الصباحية، وأحياناً مرتين فى يوم الأحد، ولو أن ذلك يحدث مرات قليلة. ولذلك كنت لا أستطيع بالفعل أن أستريح فى عطلة نهاية الأسبوع، لشهور، وبعد ذلك نجحت فى ذلك، ولكنى لم أكن ناجحاً حقاً فى الشهور الخمسة أو الستة الأخيرة.

س : فى ظل كل هذه الظروف، من الذين تطلب نصيحتهم، من الناس الذين تستطيع أن تتحدث إليهم وتقدر آراءهم، أو إذا أردت أن تتحدث عن شىء أو تشاركهم فى بعض الآراء؟

جـ : أقرب صديقين أستطيع أن أتحدث إليهما هما القس منيس عبدالنور، والقس فايز فارس فى المنيا، وهذان هما الصديقان اللذان أستطيع أن أذهب إليهما حينما يكون هناك شىء يحتاج إلى الحوار أو المناقشة أو التوضيح. وهذان هما أقرب شخصين إلىَّ، وهما يبادلانى نفس الشعور.

س : وحتى بالنسبة للأمور الشخصية التى تقلقك؟

جـ : بعض هذه الأمور الشخصية، نعم.

س : هل تكون زوجتك حاضرة حين تناقش أيضاً الأمور المتعلقة بالعمل، والموضوعات اللاهوتية، والسياسية؟

جـ : حين نحصل على فرصة للجلوس معاً، فهناك العديد من الموضوعات للمناقشة سواء ما يخص العمل، أو مناقشات لاهوتية أو موضوعات اجتماعية، وأشياء من هذا القبيل. هذا قد يحدث.



.. مع الزوجة



.. مع الأبناء والأحفاد

١٤

لقطات شخصية ... الأفكار

س : لمحت فى قائمة الكتب التى من تأليفك أن أحدها يتحدث عن الكنيسة، وعلاقتها بالمجتمع، أياً من هذه الكتب تعتبره هاماً، أو تحب مناقشة تأثيره أو تذكُّر نفسك به؟

جـ : الكتب التى أصدرتها حديثاً عن الكنيسة والتنمية(١٩٩١)، والكنيسة والدولة(١٩٩٠) وأعتقد أن هذين هما أحدث كتابين صدرا لى

هذان الكتيبان يمثلان اهتماماً كبيراً، وأعتقد أنهما يتفردان فى هذا المجال، وهما يمثلان فكرى اللاهوتى وأفكارى فيما يتعلق بدور الكنيسة فى التنمية، وفى علاقتها مع الدولة، وأعتقد أنهما الكتابان الوحيدان باللغة العربية اللذان يعرضان لهذه النوعية من الموضوعات فى المكتبة العربية.

هناك كتاباً آخر قد يكون مهماً بالنسبة لدور المرأة فى الكنيسة والمجتمع(١٩٩٨).

هذا الكتاب عن المرأة، وحاولت أن أعرض فيه لموضوع المساواة، لأنى أهتم للغاية بهذا الموضوع بالنسبة للمجتمع المصرى. فعلى الرغم من أننا نتكلم كثيراً فى مصر عن تقلد المرأة أرفع المناصب، حتى أنها أصبحت وزيرة، ولكن إذا نظرنا إلى المرأة بوجه عام فى المجتمع المصرى كله. نجد أن هناك عدة نقاط تحتاج إلى تعزيز. والنقطة الأساسية التى حاولت التركيز عليها فى هذا الكتاب هى المرأة على مستوى اتخاذ القرار، أو على مستوى وضع السياسة فى منظمة ما، أو على مستوى الدولة حيث

تشترك المرأة كإنسانة، وتتمتع بحقوق الإنسان، وعرضت فى هذا الكتاب لرسامة المرأة، ولكن لم أتناول هذا الموضوع بالتفصيل، ولكن أرجو أن أفعل ذلك حين يُعاد طبع هذا الكتاب.

س : وهل هذا موضوع مطروح فى الكنيسة الإنجيلية؟

جـ : إنه موضوع هام، ولكنه موضوع يقلق مع الأسف حين نتحدث عن حق المرأة. ولكن قليلين فى الكنيسة يؤيدون موضوع إعطاء المرأة حقها، وأعتقد أن جزءاً كبيراً من قيادة الكنيسة مقيدون بالتقاليد القديمة، ومازالوا يعيشون فى الماضى، ولم يعيشوا فى التسعينيات، أما إذا عاشوا بمستوى التسعينيات، فلسوف يغيرون أفكارهم. غير أنه مما يُؤسف له أن الكنيسة أحياناً تكون آخر منظمة فى الأمة تتحرك إلى الأمام، بمعنى أن كافة المنظمات الأخرى تتقدم، فنرى الكنيسة متمسكة بالماضى وأنها آخر من يفكر فى التحرك للأمام، ومما يُؤسف أن هذا هو الوضع فى مصر.

وعلى الرغم من أنى ركزت بعض الشيء على دور المرأة، ورسامة المرأة، إلا أنى آمل أنه عند إعادة طبع هذا الكتاب، سوف أخصص فصلاً كاملاً أعرض فيه لرسامة المرأة. والكتاب جاهز بالفعل، ولكنى أنتظر وقت إعادة كتابته حتى أضيف هذا الفصل إليه.

س : وأنت تؤيد ذلك؟ الآن؟

جـ : نعم، أؤيد ذلك بقوة، وأعلم أنه سيكون من الصعب للغاية، أنا أعترف بذلك الآن، لأن الكنيسة لن تفعل ذلك، لكنى أؤيد ذلك بقوة.

س : لماذا؟

جـ : لماذا؟ لأن الرسامة كما أفهمها ما هى سوى تخصيص الشخص لمهمة الخدمة، وأعتقد أن مثل هذا التخصيص يمكن أن يُعطى للرجل كما للمرأة أيضاً وعلى صعيد آخر، حتى لو اتفقنا مع التقليد، فإن المرأة تستطيع أن تتعامل مع الموضوعات الإنسانية على أفضل وجه، وهذا يعنى أن عمل المرأة فى الخدمة الرعوية للكنيسة قد يحقق نجاحاً لا يقل عن نجاح الرجل فى هذا المجال إنه لم يفقه.

سألت قساً فى الولايات المتحدة، ينتمى إلى الكنيسة الإنجيلية عن زملائه فى

الكنيسة الإنجيلية، فتبين لى أن ٢٥٪ من الخدام والقسوس هم من النساء. وهذا ما دفعنى إلى السؤال: وأين تجد النجاح الأكبر بالنسبة لوظيفة القس، هل فى الحالات التى يكون فيها القس رجلاً أم امرأة، فقال لى بشكل قاطع: النجاح يكون أكثر فى حالة تولى المرأة وظيفة القس. ولذا أعتقد أن المرأة يمكنها أن تنجح فى مجال الخدمة الرعوية، وذلك إذا ما درست اللاهوت ودخلت فى حوارات لاهوتية، والمساعدة فى جميع النواحى الرعوية إلى جانب قيامها بإلقاء العظات. أعتقد أن المرأة تستطيع أن تنجح فى هذا، وأعتقد أن إعطاء المرأة فرصة لعمل ذلك ،يُعد جزءاً من حقوق الإنسان، أو حقوق المرأة. فرسامتها كراعية أو ضمن شيوخ الكنيسة سيعطيها الفرصة لتصل إلى مستوى صنع القرار فى المجتمع. فإذا تحدثنا عن انخراط المرأة فى مجال الخدمة، نجد أنها انخرطت فيه بالفعل. وإذا تحدثنا عن انخراط الرجل فى مجال الخدمة، نجده منخرطاً فيها بالفعل، ولكن إذا جئنا للحديث عن مستوى صنع القرارت ووضع السياسة، هنا لا نجد فى هذا المستوى سوى الرجل. وأحسب أن هذا إجحاف بحق المرأة، فالمرأة النشيطة فى مجال الخدمة يجب أن تُتاح لها فرصة الوصول إلى مستوى وضع السياسة، فالمرأة اكتسبت خبرة الخدمة نفسها، ومن ثم يجب أن تصل إلى مستوى وضع السياسة.

س : وهل يجب أن تكون المرأة قساً يقدم الأسرار المقدسة؟

جـ : نعم، إذا ما رُسمت المرأة ضمن شيوخ الكنيسة يمكنها أن تقوم بذلك.

س : وهل يقوم الشيوخ بذلك فى الكنيسة الإنجيلية؟

جـ : الشيوخ فى الكنيسة الإنجيلية هم على مستوى وضع السياسة فى الكنيسة، فهم يديرون الكنيسة، ويقدمون الأسرار المقدسة. وإذا ما رسمت المرأة ضمن الشيوخ فيمكنها عمل الشىء نفسه، وأعتقد أن هذا موضوع مهم. وأنه موضوع مثير للجدل الآن فى الكنيسة الإنجيلية فى مصر، ولكن الواعين فى الكنيسة يؤيدونه.

س : هل هذه مشيئة الله؟ فالأمر يختلف كثيراً عن الماضى، لأن النساء لم يُسمح لهن بالتكلم فى الكنيسة؟

جـ : أعتقد أن هذا هو ما نربط فيه بين الثقافة والفكر اللاهوتى، غير أن بولس حين قال

ألاّ تتكلم المرأة فى الكنيسة، كان مدفوعاً بالأكثر بالناحية الثقافية. وعلينا أن نفرق بين الثابت والمتغير.

أعتقد أن التمييز فى الكتاب المقدس بين الثابت والمتغير قضية هامة، فكل ما ينتسب إلى الثقافة هو المتغير، وعلينا أن نتوخى الحرص بالنسبة لما قاله بولس، لأن أقوال بولس المتهمة بالتناقض تظهر الفرق بين أفكاره بالنسبة لموقف محلى وأفكاره العامة. ففى بعض الأصحاحات تجده يتحدث عن موضوع محلى، ثم يتحول إلى الموضوع العام، ويجب أن نكون حريصين بالنسبة للأقوال المتهمة بالتناقض فى أقوال القديس بولس، لأنها ليست متناقضة إلاّ من ناحية أن بعضها ثابت، والبعض الآخر متغير. والمتغيرات هى الموضوعات التى تحدث فيها عن مجتمع معين، ولكنها ليست المبادىء العامة التى يجب أن تُمارس فى كل مكان، وهنا نجد الفرق فى مناقشة بولس -كما سبق أن أوضحت بكل جلاء فى ذلك الكتاب.

س : وهذان الكتابان الآخران الكنيسة والدولة، والكنيسة والتنمية، ما هى الأفكار الرئيسية التى تضمنها هذان الكتابان؟

جـ : الأفكار الرئيسية فى كتاب الكنيسة والتنمية، أن هناك هدفين أساسيين لرسالة الكنيسة، والهدفان متوازيان، قد يختلطان فى مكان ما، ولكن ليس عليهما أن يفعلا ذلك لأنهما متوازيان، أحدهما يتمثل فى العنصر الإنسانى، والعنصر الثانى هو العنصر الكرازى. والأهداف الكرازية هى أهداف فى حد ذاتها، والغرض الإنسانى هو غرض فى حد ذاته. وفى بعض المواقف يجب الفصل بين الاثنين، وفى نواحٍ معينة يجب أن يكمل كل منهما الآخر. ومع ذلك، وكهدف، وكما أفهمه من الكتاب المقدس، كل منهما هدف مستقل. وعلى سبيل المثال، شفى يسوع آلاف الناس، ولكنهم لم يتجددوا، وهو لم يكرز لهم. وعلى الأقل نرى فى شفاء البرص، أن يسوع شفى العشرة، ولكنه لم يكرز لهم، ولم يتجددوا أيضاً، ولكنهم شُفوا تماماً من مرضهم. وقد جاء واحد منهم ليشكره، ولكنه لم يعد ليؤمن به، لأنه لم يسمع شيئاً عن هذا من قبل، عاد لمجرد أن يشكره فحسب.

وفى وقت لاحق، سمع عنه ذلك الرجل الذى عاد ليشكره، فآمن به. وكانت هذه مرحلة واقعية. يسوع لم يندم على أنه شفى البرص الذين لم يؤمنوا به. فمن ناحية أخرى

كان سعيداً لأنهم شُفوا من مرضهم. وهنا نرى العنصر الإنسانى، الغرض الإنسانى يجب أن يكون مستقلاً ومنفصلاً، ويجب القيام به لأسباب إنسانية فقط.

س : وما هو الهدف الإنسانى؟ خدمة الناس؟

جـ : خدمة الناس باعتبارهم بشراً، مساعدة الناس على أن يكونوا أصحاء، تمس فيهم النزعة الإنسانية، تجعلهم أصحاء وأكثر تفهماً، وتساعدهم على معرفة المزيد عن الحياة، وتساعد فى تعليمهم وما إلى ذلك.

ومن بين أخطار أخذ شخص إلى المستشفى لتعالجه من أجل أن تجذبه إلى يسوع، هو أن هذا يعنى أنك لا تهتم به حقاً كشخص، كإنسان، فما اهتمامك به إلاّ وسيلة لجعله مسيحياً، وهذا ما يفسد كلا الهدفين. وما أن يكتشف الشخص أنه قد تمت مساعدته على الشفاء ليس من أجل الشفاء بل ليصبح عضواً فى الكنيسة، فإنه سيعرف أنه قد غُرر به.

يجب على المسيحيين الانخراط فى الحياة السياسية كأفراد. ولكن لا تنخرط الكنيسة فى السياسة، وأقصد بهذا أن الكنيسة -ككنيسة- لا يجب أن تنضم إلى الأحزاب السياسية، أما الأفراد فعليهم الانضمام للأحزاب السياسية، وكل منهم يختار الحزب الذى يروق له، أما الكنيسة فلا يجب عليها الانضمام إلى أى حزب سياسى، أى أنها لا يجب عليها الانخراط مباشرة فى الحياة السياسية، وما قصدته بذلك هو أن الكنيسة يجب أن تكون محايدة. ويجب على الكنيسة أن تلتزم الحياد ، لأنها تعد قاضياً بالنسبة للنواحى الأخلاقية للقرارات السياسية. ويجب أن تكون الكنيسة فى وضع يسمح لها بأن تقول للحكومة أو للسياسيين هذا صواب ، وهذا خطأ، إذا فعلتم هذا فإنكم تضرون الفقير، وأنتم لا تقدرون أن تفعلوا هذا، لا يجب عليكم الإضرار بالفقراء. أما الكنيسة فيجب أن تكون على حياد ، ولكن لا يجب أن تنفصل عن الحياة السياسية، بل تكون القاضى بالنسبة للحياة السياسية. وهذا يعنى أن الكنيسة ستنخرط فى الحياة السياسية، ولكن على مستوى معين.

س : لا تكون حزباً، ولا تشترك فى أحزاب سياسية، ولكن تنخرط فى الموضوعات السياسية!

جـ : لا أحزاب سياسية، ولكن موضوعات سياسية، وتصدر حكمها بالنسبة للموضوعات السياسية، وتصدر حكمها على الأعمال التى يقوم بها السياسيون، فتساعد على تمسك السياسيين بالقيم فى الحياة السياسية. وبهذا ستُراعى القيم المسيحية فى الممارسة الفعلية للحياة السياسية. وهذا هو الموضوع الرئيسى الذى تناوله ذلك الكتاب.

س : فى عملك الفعلى فى الهيئة القبطية، حين يكون عليك التعاون مع جهة حكومية تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، ووزارة القوى العاملة، وحين تريد الحصول على تصاريح، أو حين تعمل مع وزارة الزراعة وما إلى ذلك، هل كان الأمر سهلاً أن تعمل مع هيئات حكومية. وإذا كنت لا توافق أحياناً -من وجهة نظر مسيحية- على تلك السياسات، فما هى المشكلات التى تنجم عن العمل مع سياسات قد لا توافق عليها؟

جـ : إذا كان الخلاف حول موضوعات صغيرة، هنا يمكننا مناقشتها، بصفة مباشرة مع المسئولين، وذلك حين تسنح الفرص، وحدث هذا فعلاً بطرق عديدة. وإذا كان الخلاف حول موضوعات كبيرة، فيمكننا مناقشتها على انفراد، غير أنه بمقدورنا أيضاً الكتابة عنها. ولقد أشرت إلى كتاب الكنيسة فى مجتمع متطور، سجلت فيه انتقادات للموضوعات الاجتماعية على أيام ناصر، فكنت أشعر بقوة أن هذا موضوع كبير، وأنه سيعوق تقدم مصر، وفى ذلك الوقت ذكرت صراحةً ما كان يجب عمله. ومن نواحٍ كثيرة، فبالنظر إلى أننا دولة نامية، لا يمكن للناس أن يفهموا كل الانتقادات، وأحياناً يحمِّلون الأشياء أكثر مما تحتمل. وهذا هو السبب فى أن أموراً معينة يمكن أن تُعمل على مستوى الحوار الشخصى مع أحد المسئولين، وتكون أكثر فعالية وأكثر نجاحاً، لأنها ما أن تُكتب أو تُنشر إلا وتصبح آراء عامة، وقد تخلق الامتعاض، أو تصبح موضوعاً شخصياً يبتعد عن الناحية الموضوعية. ولقد كنت حريصاً على الاحتفاظ بالموضوع على المستوى الموضوعى، حتى يمكن الوصول إلى اتفاق، أو نصل إلى علاقة تعد أكثر فعالية، مما سيكون عليه الحال لو ظل الموضوع على المستوى الشخصى. وهذا هو الأسلوب الذى أتعامل به.

س : هناك أيضاً علاقات يجب إقامتها مع الأجهزة والهيئات الاجتماعية، الحزب الوطنى،

على سبيل المثال، فكيف تحافظ على الناحية الشخصية فى هذه العلاقات؟ ولا سيما العلاقة بين الهيئة القبطية والحزب على سبيل المثال فى مجتمع معين. كيف تقيم علاقة عملية ضرورية وتظل موضوعياً.

جـ : بالنسبة للمؤسسات السياسية أو للجهات الحكومية، هناك موضوعان يتصلان بهذا، فالمطالبة بحقك هذه ناحية، وتحمل مسئوليات صحيحة، هذه ناحية أخرى.

أما طريقة قيامى بذلك، فسوف أبدأ بتحمل مسئولياتى، إذا كانت هناك مهمة يجب عملها فى مرحلة معينة، أو بالنسبة لبرنامج معين، أبدأ أولاً بعمل ما أنا مسئول عنه، ثم أطالب بحقى فيما بعد. إلاّ أنه مما يُؤسف له، ولا سيما فى البلدان النامية، تجد الناس منهمكين ومستغرقين فى المطالبة بحقوقهم ويواصلون ذلك، ويستمرون فيه، وبطريقة لا ينفذون فيها مسئولياتهم وعمل ما هو مطلوب منهم. وأعتقد أن النهج الواجب اتبّاعه هو أن تعمل ما هو مفروض أن تعمله، وأن تبدأ بذلك، وبعد ذلك تطلب ما هو حق لك.

س : هل بوسعك ذكر مثال عملى لهذا من واقع الحياة؟

جـ : افترض أنك مثلاً منتسب لحزب سياسى، فإنى أشجع الناس على أن يكون لهم بطاقات انتخابية، حتى يمكنهم الاشتراك فى الانتخابات. علينا أن نشجع الناس أن ينتسبوا للحزب السياسى الذى يروق لهم، وأن يكونوا نشيطين فيه، وبعد ذلك يطالبون بحق معين سواء كان للكنيسة أو بالنسبة للشخص. إذا أراد هذا الشخص البحث عن وظيفة، أو بالنسبة لنا إذا كنا نبحث عن ميزة معينة للكنيسة، أو شىء من هذا القبيل، والمشكلة هى أنه حين ينشغل شخص بطلب حق خاص، ولنقل مثلاً تجديد كنيسة أو بنائها وقيامها بمهمتها فى المجتمع، كثيراً ما يُفسر هذا على أن الشخص الذى يطالب بحقه، فإنه يفعل ذلك بمعزل عن المجتمع، وليس لكونه جزءاً من المجتمع. فإذا قمنا بمسئولياتنا نصبح جزءاً من المجتمع، وكوننا جزءاً من المجتمع يسهل لنا الحصول على حقنا.

س : هل البطاقة الانتخابية حق أم مسئولية؟

جـ : إنها مسئولية، من واجبك أن تنتخب، وأن تشترك فى العملية الانتخابية، وأن تختار

الشخص الذى تعتقد أنه يخدم أفضل من غيره، ولكن إذا لم تكن لديك بطاقتك الانتخابية، وما لم تذهب إلى الانتخاب، وتقول إنك لا ترغب فى ذلك، أو لست مرغماً على ذلك، فعندما تطالب بحقك، وتفعل ذلك وأنت منعزل، فأنت فى الواقع لست جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، فأنت تجلس فى الخارج، وكل ما تعمله هو أن تقول أريد هذا، هذا هو حقى، ويجب أن أحصل عليه. الناس الذين عليهم الاستجابة لا يجدونك جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، أو أنك تقوم بدور منتظم فيه. إذاً، لا تُوجد علاقة. وهنا قد تأخذ حقك أو قد لا تحصل على الرد الصحيح، لأنك لست مشتركاً. ومن بين المشكلات الكبيرة للمسيحيين كأقلية فى المجتمع، أنهم يعيشون منعزلين، سلبيين متقوقعين، يعيشون معاً فى عزلة، ثم يبدأون فى أن يصيحوا بأن لهم حقوقاً خاصة وأنهم يريدونها. أما المجتمع الأكبر فيقول: أين أنتم؟ لماذا لم تحطموا القوقعة وتخرجوا منها، هيا تعالوا هنا، دعونا نشعر بأنكم جزء من المجتمع. وهكذا نجد أن اللوم يقع على الطرفين، فلعل المجتمع الأكبر يفتح باباً للعزلة، أو يغلق الباب حتى تستمر العزلة، أو يفتح الباب حتى يخرج الناس من عزلتهم. قد يقع اللوم على كلا الطرفين، ولكن أولاً، يجب إقامة علاقة، وقبل أن ألومك يجب أن أبدأ بنفسى. وأعتقد أن هذا هو النهج السيكولوچى السليم. ولا يجب أن أقول يجب أن أكون هذا، أو أعمل هذا، قبل أن أقول: أين أنا؟ وأنه يتعين أن أبدأ بنفسى. يجب أن أتغير قبل أن أطالبك بأن تغيِّر من نفسك.

س : وهذا مثال من الواقع بالنسبة لبطاقات الانتخاب؟ وأعرف بشكل ما أن كثيراً من الناس يسجلون أنفسهم فى جداول الانتخاب، وكان هذا فى مرحلة معينة كى يتمكنوا جميعاً، ويتشجعوا على أن يتقدموا بطلباتهم فى شجاعة.

جـ : هذا صحيح.

س : إنها حجة كبيرة تلك التى يعتبرون أنهم يمتلكونها، فالآن لدىَّ بطاقة الانتخابات، وأصبحت عضواً مشاركاً فى هذا المجتمع، أريد حقى، هل الأمر على هذا النحو؟

جـ : سوف تعطى نهجاً أسهل للعلاقة لأنك مشترك، وأنت لست منعزلاً.

س : هل هذا مع الحكومة؟

جـ : نعم، مع المجتمع، ومع الحكومة، ومع الحياة السياسية، ومع الموضوعات التى تشترك فيها، هنا يصبح الأمر أكثر سهولة، هذا هو النهج السليم.

س : ثمة موضوع آخر، العلاقة بين المسيحيين والمسلمين فى مصر، كيف تقيّم الحالة الراهنة لهذه العلاقة، وكيف يمكن تحسينها ؟

جـ : هناك مستويات للعلاقة. ومن الطبيعى أننا إذا تحدثنا عن الإسلاميين المتطرفين، أو الجماعات الإرهابية الإسلامية التى تستخدم العنف والعدوان، أو الذين يستخدمون الأسلحة أو ما إلى ذلك ضد المجتمع، أو ضد المسيحيين، أو ضد الحكومة، أو ضد الشرطة، فبالنسبة لهذه المجموعة من الصعوبة أن نتكلم عن حوار، وهم يوجدون بشكل سرى أساساً، نستطيع الدخول فى حوار مع مجموعات أخرى سواء كانت إسلامية أو مسيحية داخل المجتمع. ولكن مما يُؤسف له، أن الجماعات التى تستخدم العنف بعيدة جداًّ، هم بعيدون جداً عن الحياة العادية للمجتمع، وأن إدخالهم فى حوار أو علاقة مفيدة مع المجتمع الأكبر سيكون أمراً صعباً للغاية. إن نهج الأمن، أو الشرطة بالنسبة لهذه المشكلة، لا يجب أن يكون هو المبادرة الصحيحة لهذه المشكلة، بل ولا يجب أن يكون المبادرة الوحيدة، فينبغى وجود سبل أخرى عن طريق أناس آخرين يكونون متدينيين للغاية، ولكن بمقدورهم التقدم بالمبادرة الصحيحة لهذه الجماعات. وإذا نظرنا إلى الجماهير الأكبر من المسيحيين ، والمسلمين معاً، فنجد أن المسيحيين والمسلمين يعملون معاً، فى المؤسسات والشركات والحكومة، وأنهم على أفضل حال فى هذا الخصوص، فترى المسيحيين والمسلمين وهم يعيشون معاً ، وكعائلات قد تكون هناك صلة بينهم، يتقابلون معاً، ويزورون بعضهم بعضاً، فلا تفرقة بينهم بسبب الدين.

ثم هناك التعصب، فهناك بعض المتعصبين، سواء بين المسلمين أو بين المسيحيين، ولسوء الحظ أن بعض نواحى التعصب كانت تتزايد، منذ السبعينيات وفى الثمانينيات، ويبدو أن ذلك نتيجة ما يعمله المتطرفون والإرهابيون المسلمون.ولكن بعض التعصب قد يقل فى التسعينيات، لأن الناس الذين هم على وعى كامل، بدأوا يكتشفون أن التعصب عرّض مصر للخطر بسبب الجماعات الإرهابية، ولذلك بدأوا يدركون أنه لا ينبغى عليهم أن يكونوا متعصبين. غير أن التعصب كان يتنامى سواء

بين المسيحيين أو بين المسلمين، ولسوء الحظ كان هذا ملمحاً لحقبة السبعينيات بخاصة، ولجزء من الثمانينيات فى مصر.

وأخذ أشكالاً متنوعة، الشخص الذى يفرق بين مسيحى ومسلم من ناحية المزايا، أو فى اختيار الخدمات. فهناك من الديانتين من يتعصبون فى التعامل مع الشركات ويضفون عليها صفة المسيحية أو الإسلامية. فعندما أريد شراء مذياع، سوف أشتريه من شركة مسيحية. وهذا فى رأيى هو التعصب.

وإذا كان هناك مسلم يتولى منصباً رئاسياً فى الحكومة، فإذا وُجد مسيحى فى القسم الذى يرأسه وكان يستطيع آداء العمل على نحو سليم، لكنه يرفض استخدامه لأنه مسيحى، فهذا تعصب. وكلتا الصورتين موجودتان.

س : وهل تزداد فى رأيك؟

جـ : كانت فى السبعينيات والثمانينيات تزداد فى جهات معينة، وكانت تقل فى جهات أخرى. كانت تزداد فى وسط أناس معينين، وتنخفض بالنسبة لآخرين.

وبسبب أعمال العنف التى وقعت والتى عَّرضت مصر للخطر، وأضرت بالسياحة، بل وبالبلاد ككل، ونتيجة الهجمات الإرهابية على الشرطة وما إلى ذلك. فإن ما أتطلع إليه هو مساندة الأشخاص من المسلمين وكذلك المسيحيين الذين بدأوا يشجبون التعصب، وبيان أخطاره، وأنه يجب علينا إزالته بطريقة أو بأخرى. وهناك من المسلمين والمسيحيين -على حد سواء- من عملوا من أجل القضاء على التعصب فى التسعينيات. ولكنى أتطلع إلى سنة ٢٠٠٠، حيث تتضاءل نزعة التعصب إلى أدنى حد. وعلى هذا، وبحسب ما أرى، فإن هناك فرصاً مختلفة بالنسبة لهذا الموضوع، فمن ناحية يجب علينا كمسيحيين أن نهتم بالموضوعات القومية، على سبيل المثال، علينا كمسيحيين أن نظهر اهتمامنا بالقضية الفلسطينية. فنحن جزء منها، والفلسطينيون بينهم المسلمون والمسيحيون، ويجب الاهتمام بالشئون العربية، وبالوضع فى العالم العربى، وبالمشكلات العربية التى مرّ عليها أكثر من أربعين سنة. علينا أن نهتم بها، وأن نظهر ذلك، وقد أثبتنا ذلك عبر السنين.

ولقد انخرطت مع سنودس النيل، وفى البرامج فى مصر. وقد اشتركت فى العديد من

البرامج مع مجلس الكنائس العالمى، وفى الولايات المتحدة، وفى القضايا العربية، أو بالنسبة للقضية الفلسطينية. فقد كنت أتلقى دعوات للمناقشة أو الحوار، أو لدراسة القضية من الناحية اللاهوتية، أو من الناحية السياسية، بطرق عديدة، وهناك آخرون اشتركوا فى هذا أيضاً.

وهناك طريقة أخرى للتعبير عن ذلك، هى أننا نحن المسيحيين يجب. أن نكون منفتحين لإقامة علاقة مع قادة الإسلام، والجماعات الإسلامية. وهذا أسهل لنا كأقلية، علينا أن نعمل هذا، ونحن كأقلية، يجب علينا القيام بالمبادرة، لأن النقد فى إطار مجموعتنا سيكون أقل، أما إذا اتخذ مسلم هذه المبادرة فسيواجه نقداً أكثر، ويواجه مشكلة أكبر.

س : سيكون لدى المسلمين مشكلة أكبر؟

جـ : نعم، فعلى سبيل المثال حينما دعوت المفتى دكتور محمد سيد طنطاوى (الآن شيخ الجامع الأزهر) مع الدكتور محمد سليم العوا لإلقاء محاضرة فى الكنيسة الإنجيلية بمصر الجديدة ، عملت شيئين. فقد عرفت أنه بالنسبة لجماهير عريضة من المسلمين أنهم يشعرون أن باب الكنيسة مغلق بالنسبة لهم، ولم يعرفوا ما الذى يجرى هناك. وعلى الرغم من أنه تولدت بعض الشكوك نتيجة هذه المخاوف، فإن فتح باب الكنيسة لبرنامج يُدعى إليه المسلمون، ليس كى يحضروا فقط، بل ليتكلموا من فوق المنبر، فهذا يُعد إعلاناً بأن الكنيسة مفتوحة لأى شخص، وليس هناك ما نخفيه عن المسلمين، ولا يُعمل شىء فى الكنيسة ضد المسلمين. فإننا إذا عملنا هذا، فنحلّ مشكلة كبيرة تؤرق الجماهير. وعلى صعيد آخر، دعوة قائد مسلم للتحدث عن مشكلة تمس المسيحيين، فهناك أيضاً موضوعات معينة يمكن للمسيحيين والمسلمين أن يعملوا فيها معاً، يمكننا الحديث عن المخدرات، وعن مشكلة البطالة، أو التعليم، أو الصحة العامة، بوسعنا الحديث عن المشكلات الكبرى، سواء بواسطة مسلم يتناولها من وجهة نظر إسلامية، أو مسيحى يتناولها من وجهة نظر مسيحية، يمكن أن يجتمعا معاً، وبهذا نوجد المناخ والعلاقة والارتباط التى تجمع بين المسلمين والمسيحيين معاً. وأعتقد أننا كمسيحيين علينا أن نقوم بالمبادرة فى هذا الشأن. فإذا لم يقبلها المسلمون، فلا ينبغى أن نكون فى عزلة، بل يجب أن نندمج فى

المجتمع، علينا أن نتخذ المبادرة.

س : كل واحد يأخذ المسئولية التى تقوّى موقفه للمطالبة بحق ما ؟

جـ : نعم.

س : وبعد ذلك تتوقع أن يحصل عليه؟

جـ : هذا صحيح.

س : وهذا يحقق المطلوب؟

جـ : لأنك بهذا تتحمل مسئوليتك من نحو المجتمع، وتقوم بدورك. أما الجانب الآخرمن هذا، فهو أننا حين نؤدى عملنا الاجتماعى كمسيحيين، فإننا لا نكون مسيحيين إذا خدمنا أعضاء كنائسنا فقط، وعلى مر السنين، حين أُقيمت الكنائس، لم تكن الكنائس تساعد إلا أعضاءها، ولكن الكنائس دُعيت لرسالة أكبر للمجتمع كله.

س : هل هذا بالنسبة للكنائس المصرية أم بالنسبة لكل الكنائس؟

جـ : يمكن القول بأن هذا ينطبق على عدد كبير من الكنائس، فلقد دُعيت الكنائس لتكون ملحاً للأرض ونوراً للعالم. ولم تُدع الكنيسة لتكون ملحاً ولتكون نوراً لنفسها، ولأن تخدم داخلها فقط، بل يجب أن تخدم خارجها، تقدم المعونة للعالم كله. وأعتقد أن الكنيسة تتسبب فى ضرر كبير إذا ما ساعدت أعضاءها فقط. وأعتقد أن الكنيسة ترتكب خطأً كبيراً حين تقول الكنيسة أو الشعب أنهم سيقدمون الإعانات من طعام وملابس وما إلى ذلك، لأى شخص خارج الكنيسة، إذا ما انضّم إلى الكنيسة. وكأنهم ينضمون إلى عضوية الكنيسة كى يحصلوا على المساعدات الخيرية، وإنى أرى أن هذه ليست كرازة على الإطلاق. فهى لا تتفق مع المسيحية كما أفهمها. أو مع المبادىء المسيحية التى أراد يسوع أن يعلمهما لنا. وأعتقد أن واجب الكنيسة أن تعمل العدل، وأن تكون أمينة بالنسبة لمهمتها. أن تكون ملحاً ونوراً بالفعل.

يجب أن تكون ملحاً ونوراً من ناحية الاهتمام بالعالم خارجها، وكما تهتم الكنيسة يجب أن يهتم أعضاؤها الذين هم تحت لوائها. على الأقل أن تتحمل مسئوليتها بالنسبة للذين هم أعضاؤها داخل الكنيسة، وكذلك بالنسبة للذين خارجها وليسوا من

أعضائها. إنه ليس من المسيحية فى شىء أن تخدم عائلة لأنها مسيحية، أو لأنهم أعضاء فى الكنيسة، فهناك عائلة أخرى تعيش أيضاً إلى جوارك تواجه نفس المشكلة، ولكنك لا تخدمها لأنها ليست مسيحية. أنا بهذا أمارس التفرقة. وهذه لا تتفق إطلاقاً مع إرادة الله. ويجب أن أمارس ما يعبرٌ عن ربوبية يسوع المسيح، كما أعبِّر عن الناحية الخلاصية ليسوع المسيح.

فلا يجب أن أنظر إليه كمخلص فقط، فالبعض يبرز كلمة المخلص باعتبارها المركز الوحيد للبشارة الإنجيلية. ولكن علينا أن ندرك ربوبية يسوع المسيح وسيادته وسلطانه، لأن ربوبيته تجعله رباً لجميع الناس بغض النظر عن ديانتهم أو جنسهم أو أى شىء آخر. ولذلك إذا اعترفت بربوبية يسوع، ينبغى علىَّ أن أخدم الناس أياً كانوا وبدون تفرقة.

س : فجهودك تتجه إلى الناحية الإنسانية بحسب المفهوم الإنجيلى الصحيح؟

جـ : هذا صحيح أيضاً، إذاً هناك كل هذه النواحى التى لها أهميتها من ناحية أن المسيحيين والمسلمين يعملون معاً، ويعيشون معاً فى نفس المجتمع. وأعتقد أن هناك موضوعاً أساسياً وهو كيف يتسنى للمسيحيين المتقوقعين على أنفسهم، الذين يخبئون حياتهم الخاصة وكذلك مشكلتهم داخل قوقعة، أن يكسروا هذه القوقعة، ليصبحوا متفتحين كمسيحيين للمجتمع الأكبر، الأمر الذى يعنى كيف يمكن للمسيحى أن يمارس نقد الذات، وأن يكون ناضجاً بما يكفى لأن ينتقد نفسه، على الرغم من أن نقد الذات قد يصبح علانية ويعرف به المسلمون.

س : حين تعمل فى قوقعة، معناه أن تجعل نفسك فى موضع السخرية، فى موقف ضعف؟

جـ : هذا صحيح.

س : أنت معرَّض للنقد من قبل أى شخص آخر، ولهذا سيبدأ كل واحد فى انتقاد نفسه علانية فى هذه المرحلة؟

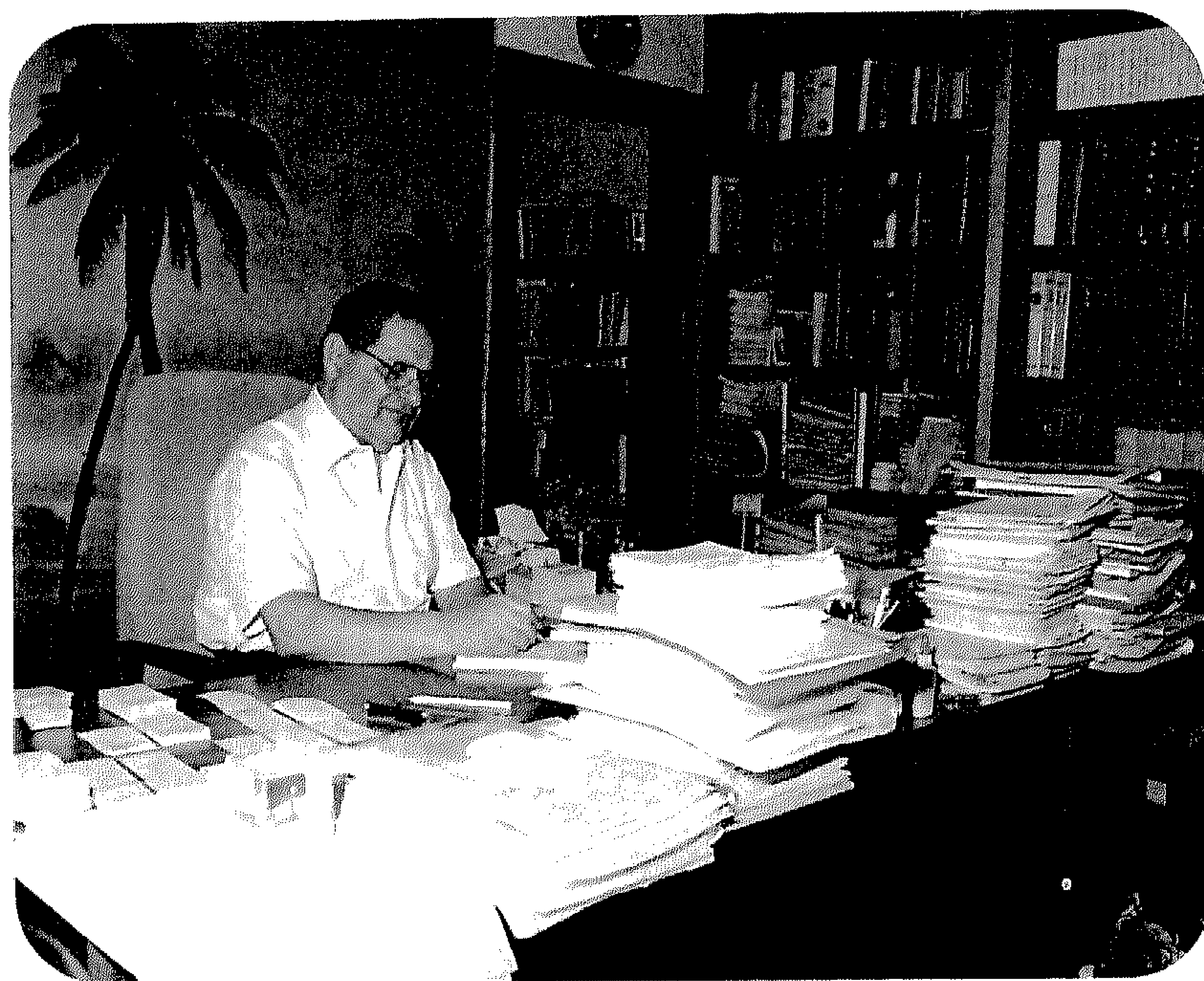
جـ : غير أنه فى هذه الحالة ما أن أصبح متفتحاً، وليس لدى ما أخفيه، هنا أخلق الثقة فى العلاقة بين المسيحيين والمسلمين فى المجتمع، بطريقة صحية من أجل تنمية المجتمع كله، لما فيه خير المجتمع بأسره. وأعتقد أن التجربة القاسية التى يحتاج

المسيحى إلى اجتيازها هى كسر القوقعة والخروج منها، وأن يتعرض لما هو صواب ولما هو خطأ فى الحياة الكنسية أمام المجتمع كله.

س : هل يحدث هذا؟ هل بدأ هذا يحدث فعلاً؟

جـ : لقد بدأ هذا يحدث، وبعض المسيحيين كانوا متفتحين بما فيه الكفاية ليعملوا هذا، والبعض الآخر سبق لهم أن عملوه لأنهم كانوا متفتحين بالفعل. ومن بين الأمور التى انتُقد ابنى رفيق لأجلها بشدة، كتابه الذى كان محاولة لكسر القوقعة، حتى يقرأ المسلم فى الكتاب نقداً ذاتياً للكنيسة، وهذا هو نوع من كسر القوقعة،وبعض هذه الكتابات تولدت عنها مشكلة كبيرة بالنسبة له، وبالنسبة لى، خلقها مسيحيون ضيقو الأفق، وإنجيليون ضيقو الأفق، ممن بدأوا يسيئون فهمه، لأنه كان لديهم استعداد لأن يسيئوا فهم أى شىء لا يتفق مع اتجاهاتهم. وأعتقد أنها كانت تجربة قاسية، وأعتقد أن رفيق نفسه كان يجتاز هذه التجربة الصعبة بنفسه، كى يكسر القوقعة وينتقد الكنيسة علناً ويقول للمسلمين هذه هى الكنيسة. ولدى الكنيسة مشكلات أخرى تعانون أنتم منها، ولديكم بعض المشكلات التى تعانى منها الكنيسة. فقد تعانى الكنيسة من مشكلات لا يعانى منها المسلمون، لكن المسلمين يعانون أيضاً من مشكلات لا تعانى منها الكنيسة. وبهذه الطريقة يمكن لكل منا أن ينظر إلى الآخر، وينتقده بكل صراحة، ونبدأ فى التعامل كل منا مع الآخر كأعضاء فى المجتمع، ونستطيع أن نقيم مجتمعاً معاً، نطرح فيه المشكلات التى يمكننا التعامل معها معاً، وأنه بوسعنا أن نتعاون معاً كمسلمين وكمسيحيين فى عملية شفاء المجتمع بأسره، وأحسب أن هذا موقف صحى يجب أن نُجمع عليه.











١٥

الهيئة .. أولا وأخيرا

س : لنلق نظرة على القفزة العظيمة إلى الأمام للهيئة القبطية فى الثمانينيات مع الهياكل الجديدة؟

جـ : لقد تحركنا فى الثمانينيات إلى الأمام تجاه تأهيل المعوقين. فى الثمانينيات كان اتجاهاً كبيراً فى أنشطة تنمية المجتمع، وكانت الثمانينيات هى الوقت المناسب للتفكير بجدية فى إيجاد مركز للهيئة القبطية فى القاهرة.

س : وأين هذا المكتب؟

جـ : مقرنا الجديد فى النزهة الجديدة، ولكن هذه لم تكن النهاية. ذلك أننا فى التسعينيات بدأنا نتحرك قدماً إلى الأمام من مجرد كوننا نعمل فقط فى مجال تنمية المجتمع، لنخوض المجال الأوسع لتغيير المجتمع. سوف نخدم المجتمع كله من خلال وسيط أو مؤسسة وسيطة، وهكذا سنتوسع فى خدماتنا بطرق عديدة. لقد بدأت دار النشر فى الثمانينيات الاهتمام بنشر بعض الكتب غير الدينية إلى جانب الكتب الدينية التى تحتاجها الكنيسة.

س : وهل استطعت أن توفر للعمل عدد أزيد من القادة الآن... واستطعت أن تعين المزيد من الموظفين.

جـ : هذا صحيح.

س : هل مازالت الهيئة فى وضع يتيح لها المزيد من التوسع، هل يمكنها أن تقوم بنهضة قوية، وتدخل إلى مجالات جديدة، حيث أنها الآن فى حالة تغيير مستمر.

جـ : بالطبع، الهيئة القبطية أصبحت تمتلك خبرة فى المشروعات ولها تجارب لمشروعات، لم تنجح فأغلقها، ومشروعات نجحت وتستمر حتى الآن. وعلى سبيل المثال كان لدينا مشروع للتدريب على الخياطة فى المنيا.

س : البيت السعيد؟

جـ : "البيت السعيد"، وبمضى الوقت اكتشفنا أنه مهما عملنا، فإن النساء اللواتى تم تدريبهن على الخياطة، لن يستطعن المنافسة مع الإنتاج على نطاق واسع الذى يغرق السوق فى الوقت الحاضر. فإن إنتاجهن سيكون أكثر تكلفة مما هو متاح فى السوق نتيجة الإنتاج الآلى الضخم، ولذلك وجدنا أن هذه الحِرف ليست الحِرف المناسبة للعصر، ويجب غلق هذا المركز، وقد قمنا بذلك فعلاً.

س : متى أُغلق هذا المركز، وما المدة التى كان يعمل خلالها؟

جـ : لعل هذا يرجع إلى الستينيات،ولقد أغلق فى العام الماضى، فى سنة ١٩٩٢. وظل يعمل لمدة ثلاثين سنة تقريباً. غير أننا أوقفنا أشغال الإبرة منذ ست أو سبع سنوات مضت، وواصلنا العمل فى مشغل الخياطة، ثم أوقفنا العمل به فى السنة الماضية.

س : ومبنى المنيا، فى الثمانينيات!؟

جـ : كلا، لقد شغلناه فى الثمانينيات، غير أنه كان من مشروعات السبعينيات، وهو مبنى مكاتب الهيئة القبطية فى المنيا، وكان آخر مشروعات السبعينيات، لكننا انتقلنا إليه مع بداية الثمانينيات كى نقيم فيه، ونستخدمه مكاتب لنا.

س : من بين الأنشطة التى أدهشتنى، إن تأهيل المعوقين أصبح موضع تركيز الهيئة فى الثمانينيات، وكنت أعتقد أنه مشروع قديم، هل يمكنك أن تتفضل وتخبرنى كيف بدأت الهيئة القبطية فى تقديم خدمات خاصة للمعوقين؟

جـ : حين بدأنا، كنا نتبع الأفكار البدائية عن المعوقين، حيث نقدم لهم العلاج فى المركز، وكان المكفوفون يأتون إلى المركز ويقيمون فيه. وكنا نهتم بهم ونرعاهم، وكان ذلك فى القاهرة. وأقمنا مشروعاً مماثلاً، ولكن ليس للمكفوفين، بل للمتخلفين عقلياً فى

المنيا وسمالوط.

س : وهل كانوا يقيمون فيه أيضاً؟

جـ : فى المنيا وسمالوط، كانوا يأتون فى الصباح ويعودون ثانية إلى بيوتهم فى المساء. وسرعان ما أصبحنا نقلق بالنسبة لمركز إقامتهم، ولأن هذا المشروع أيضاً نُفّذ على أساس نظم قديمة، بنظام المؤسسات أى بنظام الخدمة التقليدية.

وسرعان ما بدأنا نغيِّر مشروعاتنا إلى مراكز تدريب مهنية لمساعدة المعوقين على تعلم مهنة، حتى يستطيعوا إتقانها واحترافها. وهكذا غيّرنا مركز القاهرة (دار القاهرة) إلى مركز تدريب حتى يستطيع هؤلاء العثور على عمل.

م تغيير الاتجاه فى التأهيل فى التسعينيات إلى أسلوب جديد، الذى نظن أنه أحدث أسلوب وأفضل طريقة، بمفهوم مجتمعى، أى خدمة المعوقين حيثما يوجدون وحيثما يعيشون. وقد نقلنا برنامجنا من العمل فى مراكز يأتى إليها المعوقون ويتلقون فيها الخدمة، إلى انتقال موظفينا إلى الأماكن المختلفة للعمل مع المعوقين فى بيوتهم أو فى أماكن إقامتهم، وبذلك نساعد المعوقين على البقاء فى أماكنهم حيث توجد بيوتهم، وبهذه الطريقة نعلِّم الناس، المجتمعات مع العائلات كيف يتعاملون مع المعوق. وفى نفس الوقت لاكتشاف ما يمكن عمله للمعوق للحصول على مهنة أو عمل يمكنهم أن يقوموا به.

س : هل بدأت مراكز التأهيل فى أوائل الثمانينيات؟

جـ : نعم.

س : لم يكن هناك عمل فى التأهيل قبل الثمانينيات؟

جـ : كان ثمة عمل صغير يؤدى فى الميدان، مع برنامج تنمية المجتمع، ولكن لم يكن مهدًفا، ولم يكن هناك شخص متخصص فى هذا المجال للقيام به بشكل عملى. ولكن مع بداية الثمانينيات، بدأنا القيام به، من خلال فريق متفرغ للمشروع.

س : هل تطورت أساليب التقييم على توالى السنين؟ كان هذا جزءاً هاماً.. إن جزءاً هاماً جداً من العمل أن تعيد النظر فيه بين وقت وآخر، فهل كان هذا جزءاً من العمل فى الهيئة من البداية. التقييم المستمر؟ أم أصبح أكثر أهمية بالتجربة؟

جـ : حدث التقييم مرات عديدة فى تاريخ الهيئة، ولكنه أصبح برنامجاً كاملاً ومستمراً منذ الثمانينيات. فمنذ الثمانينيات بدأت أنشطة البحث والتقييم فى تخطيط المناهج لكل قطاع، لاكتشاف كيف يمكن لكل قطاع أن يقيِّم نفسه، وأنشطته. وفى نفس الوقت كيف يمكن تقييم كل قطاع بطريقة تساعد على اجراء النقد الذاتى وتطوير الأنشطة داخل القطاع. وهكذا بداية من الثمانينيات تم القيام بهذا كجزء من البرنامج.

س : ثم الاستشارات والتقييم الذاتى، والنقد الذاتى، والمراجعة الدورية، ثم الاستشارة أيضاً؟

جـ : نعم. بدأ أسلوب عمل الاستشارات لدراسة البرنامج وتقييمه والتخطيط للمستقبل، فى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وهذه الاستشارات تتم فيما يختص بموضوع خاص مثل التنمية الاقتصادية، والتنمية الزراعية، وخدمة المعوقين أو إعادة تأهيل المعوقين.

س: ماذا عن مجلس إدارة الهيئة، من هم أعضاؤه، هل هم من الكنيسة؟!

جـ : نعم كلهم من الكنيسة. ودكتورة مرڤت أخنوخ هى رئيسة المجلس. وهى دكتورة فى الطب، وأستاذة فى كلية الطب بجامعة القاهرة. وأمين المجلس هو د. وليم فرج وهو أستاذ فلسفة فى كلية الأداب فى جامعة بنها - الزقازيق. وأمين الصندوق هو السيد شاكر باخوم، وهو رئيس الحسابات فى إحدى الشركات الكبرى فى القاهرة. ثم المستشارة الرسمية السيدة أوديت اسكندر، وهى حاصلة على ليسانس فى القانون وكانت تعمل مدة فى الحكومة فى الإدارة القانونية، ثم باقى الأعضاء - أربعة - هؤلاء هم أعضاء المجلس، وتنتخبهم الجمعية العمومية الهيئة.

س : ومن هم الجمعية العمومية؟ هل هم ينتخبون أيضاً.

جـ : لا. هم أناس طلبوا العضوية وقُبلوا أعضاء فى الجمعية.

س : أى أنهم أناس يهتمون بعمل الهيئة، ويشعرون بمسئولية من نحوها.

جـ : نعم. نعم.

س : وهم من الكنيسة أيضاً؟

جـ : غالبيتهم من الكنيسة. وهم نحو سبعين عضواً فى الجمعية العمومية، والمجلس من ثمانية أعضاء.

س : وما نوع القرارات التى عليهم اتخاذها ؟ إن عندكم فريقاً للإدارة!

جـ : هم الذين يُعيِّنوننى !

س : ما هى الفترة التى يعيدون تعيينكم خلالها ؟ هل كل سنة أم ماذا، أم أنك تستمر لمدة أربع سنوات كل مرة بدون قلق.

جـ : عليهم إعادة تعيينى كل ثلاث سنوات، ولو أن هذا لا يحدث لطول عهدى بالهيئة، ولكنهم ملزمون بتعيين مدير عَام كل ثلاث سنوات، وبذلك يكون للمجلس فرصة للنظر فى القضية. إذا أفسد أحد شيئاً، فأمامهم الفرصة ليقولوا له «اخرج»، ويبحثون عن شخص آخر. وهم صنَّاع سياسة العمل. فكل القضايا على مستوى وضع السياسة، يقوم بها المجلس، ثم يراجعون التقارير عن البرامج الجارية، ويراجعون الميزانية، ويفحصون تقارير مراجعى الحسابات، وهم الذين يعينونهم. وهم يستجيبون لطلبات الحكومة التى تأتى إلينا، وكل ما تطلبه وزارة الشئون الاجتماعية، ولكنهم لا يتدخلون فى عملنا الإدارى اليومى، لأن هذا من اختصاص العاملين كل الوقت.

س : وماذا عن تدريب القادة، هل جميعهم أعضاء فى الكنيسة ؟

جـ : نعم نحن نقدم الفرص لقادة الكنيسة بعامة - من كل الطوائف - للدراسة. بعض القضايا الكثيرة ، مثل مجالات التنمية، ومعاونة الكنائس لاكتشاف الطرق والوسائل لتوسيع خدمتها ، والوصول إلى المجتمع، ولتكون أكثر فاعلية فى مجتمعاتها.

س : ألا يوجد وعى كبير بالتنمية حتى الآن فى بلد نامية، وما زالت الكنيسة غير مهتمة إلى حد بعيد بالتنمية؟

جـ : نعم. هذا صحيح. وكتابى عن إدارة الكنيسة، بعض الناس لا يحبونه لأنهم يظنون أنه ليس روحياً بدرجة كافية، ويظنون أنهم هم روحيون. أنت لا تخطط لشئ، بل تعمل يوماً بعد آخر كما يكون. وفى الواقع هذا الكتاب يساعد الناس على التخطيط مقدماً، وأن تضع خططاً إدارية منظمة لتنفذ عملياً بطريقة علمية، حتى تستطيع

الكنيسة بلوغ أهدافها فى زمن معين. وهذا الكتاب - على ما أظن - قد ساعد الكنائس والجماعات للانتقال إلى أفكار جديدة عن القيام بعمل الكنيسة كعمل، لكى ينجح فى التخطيط مقدماً، واضعين أهدافهم ثم التنفيذ حسب الخطة التى وُضعت.

س : هل هذا مبنى على أساس علمى أو جاء من الخبرة العملية؟

جـ : من الاثنين.

س : أنت قرأت عن هذا الموضوع، كما اختبرت فى عملك؟

جـ : نعم.

س : ما معنى لقب رئيس الطائفة الإنجيلية؟

جـ : فى مارس ١٩٨٠ أُنتخبت رئيساً للكنائس الإنجيلية. وهذا اللقب معناه أننى انتخبت من المجلس الذى يجمع ممثلين من كل الطوائف البروتستنتية فى مصر. وهم نحو ١٩ شخصاً حالياً، نعم ١٩ على ما أظن، لقد انتخبونى ثم اعترفت الحكومة بذلك بقرار رسمى يعطينى الحق الرسمى فى رياسة الكنائس الإنجيلية فى مصر.

س : من وجهة نظر الكنيسة يعنى هذا أنك الممثل للكنائس، وأنك الشخص الذى يلجأون إليه إذا أرادوا تبليغ شئ أو السؤال عن شئ بخصوص المجتمع الإنجيلى؟

جـ : نعم. هذا صحيح، ولكن من الجانب الآخر، لا يمكن قبول طائفة إنجيلية جديدة إلا بموافقة المجلس. فهذا المجلس مسئول عن أشياء متنوعة فى الكنائس، وإن كانت كل كنيسة لها إدارتها المستقلة، تسيِّر شئونها المحلية، ولكن هناك أشياء سواء فى داخل الكنيسة أو فى العلاقات المسكونية بين الطوائف، التى يختص بها المجلس، ويجب أن يبت فيها المجلس. كما أن المجلس يحاول أن يقوم ببعض الأنشطة الكنسية وبرامج كنسية، تجمع كل الكنائس الإنجيلية فى علاقات مسكونية فتعمل معاً وتدرس معاً.

س : هل هذا يجعلك نقطة الاتصال بالكنائس الأخرى والجماعات الدينية، مثلما مع الحكومة. إذا أرادوا مخاطبة المجتمع الإنجيلى، فأنت الرأس الإقليمى أو الممثل؟

جـ : هذا صحيح، فمن خلال هذا المجلس أنشأنا حواراً مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

بناء على موافقة قداسة البابا شنودة، ودرسنا قضيتين، وكان هذا بين ١٩٨٩، ١٩٩٠ - بل ٨٨، ٨٩، ٩٠، فى الثلاث سنوات، درسنا قضيتى الخلاص والمعمودية.

س : ومن الذى اقترح الموضوعات؟

جـ : البابا اقترح الموضوعات ونحن قبلناها، واستطعنا أن نجد أرضاً أساسية حيث نستطيع أن نجتمع ككنائس فى اتفاق على بعض العقائد والممارسات فى هاتين القضيتين، وكما وجدنا اتفاقات، فإنه كان هناك نقاط اختلفنا فيها فى بعض القضايا التى طرحناها فى الحوار، وظللنا غير متفقين للآن، كل كنيسة لها عقيدتها اللاهوتية. ولكن هذا الحوار أدى إلى علاقة طيبة بين الكنائس، وفهم أكثر بين الأفراد الذين اشتركوا فى الحوار.

س : ما هو المدى الذى وصلتم إليه؟ تكلمنا من قبل عن المسيحيين والمسلمين على مستويات مختلفة من العلاقات، فإذا كان بينك وبين البابا شنودة تفاهم، فهل ينتقل هذا للجماهير؟

جـ : نعم ينتقل إلى الجماهير، لأن هذا يُنشر، كما تُنشر صور فى المجلات الكنسية، والقرارات والمناقشات، أو بالحرى نُشر جزء من المناقشات، لتبين للكنائس على المستوى المحلى، أنه على مستوى القمة على الأقل، سنحت فرصة للالتقاء والحوار معاً.

ففى مرة من المرات نجحنا فى الإعداد لإصدار عدد من مجلة يحررها قداسة البابا شنودة الثالث، وغبطة البطريرك استفانوس الثانى وأنا. قمنا بتحريرها، ولكن استعنا أيضاً بآخرين فى تحرير هذا العدد. وكانت المقالات المنشورة فى المجلة من الطوائف الثلاث : الأرثوذكس والكاثوليك والإنجيليين. ولكنه كان عدداً واحداً حتى الآن، ونحن نأمل أن يسمح لنا الوقت بإصدار عدد آخر.

س : هل يستلزم الأمر وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً لإصدار عدد آخر.

جـ : نعم. يستغرق وقتاً طويلا.

س : كم أخذ؟ هل كان عليكم أن تتفاوضوا حول كل مقال؟

جـ : كل مقال يجب أن تدرسه وتقرأه الطائفتان الأخريان وتتم الموافقة عليه، لأننا لا نريد

أن ننشئ مشروعاً يعرِّض المشروعات الأخرى للخطر. يجب أن نحرص جداً على نجاح المشروع.

س : هل تريد أن تقول شيئاً عن المعمودية؟

ج : الحوار حول موضوع المعمودية، اكتشفنا أننا متفقون على معمودية الأطفال، واجراء المعمودية باسم الله الآب والابن والروح القدس. وأننا نعتبر المعمودية ليست شيئاً مصطنعاً، ولكنها سر ثمين فى الكنيسة نعتبره فى غاية الأهمية، واختلفنا على نقطة أنها فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تتم لمغفرة الخطايا، بينما المعمودية فى الكنيسة الإنجيلية هى اعتبار علاقة الكنيسة بالطفل الوليد بينما ننتظر تثبيته عندما يبلغ الطفل سن الرشد ليتجاوب مع عضوية الكنيسة.

س : هل كنت هنا تتكلم نيابة عن الكنيسة الإنجيلية أو المجتمع الإنجيلى؟

ج : أنا أتكلم الآن عن الكنيسة المشيخية الممثلة فى الحوار. ثم ناقشنا موضوع إعادة المعمودية، وهنا حدث عدم الاتفاق، لأن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تعترف بمعمودية الكنيسة الكاثوليكية فى مصر ولا الكنائس البروتستنتية فى مصر. وعندما يتزوج شخص قبطى شريكاً بروتستنتيا مثلاً، أو يتزوج أرثوذكسى بكاثوليكية، فإن الشخص الكاثوليكى أو البروتستنتى يجب أن تعاد معموديته بالتغطيس، وهو ما لم نتفق عليه، وحاولنا الوصول إلى حل، ورغم كل مناقشاتنا لم يمكن الوصول إلى حل سهل لهذه المشكلة.

حيث تعتبر الكنيسة الارثوذكسية أن الطفل عندما يعتمد يصبح فى الحال عضواً فى الكنيسة، وبالمعمودية تُغفر خطايا الطفل، ويصبح الطفل عضواً فى الكنيسة. هذا هو الحال.

أما عن العلاقة بين الهيئة والطائفة البروتستنتية، فهنا على أن ألبس القبعة المناسبة فى الوقت المناسب، ففى بعض الأحيان أكون ممثلاً للطائفة، الطائفة البروتستنتية، وفى أحيان أخرى أنا المدير العام للهيئة، وفى مواقف معينة، أمثلهما كليهما، ولهذا فوائده كما أن له مضاره. والعمل للطائفة يستهلك الوقت، وعلىَّ الاتصال بكل الكنائس البروتستنتية، وأن أحضر كل الاجتماعات التى يلزم أن أحضرها، والبرامج

التى يجب تنفيذها. وفى نفس الوقت تتسع الهيئة وتكبر وتستلزم وقتاً أطول رغم عدم مركزية السلطة وتوزيعها فى أيدى أخرى كثيرة، ولكن لأن البرنامج يستلزم تنسيقاً أكبر بين القطاعات المختلفة فى الهيئة، ففى هذه الحالة يحتاج العمل إلى زيادة فى التنسيق، ويجب أن أقوم أنا بهذا العمل.

س : وبمرور الوقت، وتحت هاتين القبعتين المختلفتين، فهل يتوقف الأمر على من تتكلم إليهم وعلى من تمثلهم، أم أنك أحياناً تقول أشياء مختلفة بحسب أدوارك المختلفة؟

جـ : يجب أن أقول أشياء مختلفة حسب الأدوار المختلفة، فعندما أكون مديراً عاماً للهيئة، فأنا مسئول أمام الهيئة وبرنامجها مباشرة. وعندما أكون ممثلاً للكنيسة - الطائفة - فهذا شئ آخر. وأحيانا يكون التمثيل متوافقاً فى معظم المواقف، ولكنه يكون غير ذلك فى أحيان أخرى.

س : هل يتفق دوراك كناشط اجتماعى وواعظ، هل يسيران معاً؟

جـ : نعم يسير كلاهما معاً.

س : وهل تقوم بالعملين فى الهيئة؟

جـ : نعم بالعملين.

س : بالتوازى؟

جـ : نعم.

س : فأى الشخصيتين تحس بأنها الشخصية الأساسية، أيهما هى مركز حياتك؟

جـ : إن عملى الرئيسى هو الهيئة، بلا شك، ففى الهيئة أنا أعمل وانشغل، ولكن يجب ألا تكون الهيئة بعيدة جداً عن الكنيسة، ولا أن تكون الكنيسة بعيدة جداً عن الهيئة.

س : هل ثمة خطر فى ذلك؟

جـ : لا. لأن عملنا واضح جداً.

س : هل هو واضح وأنت تعمل مع فريقين مختلفين من الناس، كمدير للهيئة ورئيس للطائفة الإنجيلية؟

جـ : يكون الأمر كذلك لو أن هناك شعبين مختلفين فى العملين، وهنا يكون العمل فى الطائفة منفصلاً عملياً عن العمل فى الهيئة ولكن يجب ألا تنفصل الهيئة عن الكنيسة.

س : هل هناك مجالس إدارة ومجموعات حاكمة تضمن ذلك؟ هل هناك روابط تنظيمية وعلاقات طيبة.

جـ : لا - لا توجد رابطة تنظيمية، ولكنها رابطة شخصية، إنها الرابطة بين قادة الهيئة الذين يرغبون فى الحفاظ عليها. أعتقد أيضاً أنها رغبة قادة الكنيسة أن يحافظوا عليها، فالأمر من الجانبين.

س : هل تقوم الكنيسة بأى شكل آخر من أعمال التنمية الاجتماعية؟ أم أن كل الجهود التنموية تتركز فى الهيئة؟

جـ : هناك برامج خدمة اجتماعية أخرى تقوم بها كنائس مختلفة، كنائس محلية. وهذه تتم بصور مختلفة فى أجزاء مختلفة، وتقوم كل كنيسة بذلك بحسب رؤيتها. ولكن هناك جمعية إنجيلية عامة، وهى الجمعية الإنجيلية الخيرية، التى اعتادت القيام بمسئولية ملاجئ الأيتام فى الماضى، ومازالت مسئولة عن ذلك.

س : وهل تقوم بأشياء أخرى لأننى أفهم من الاسم أنه يعنى المعاونة فى برامج عديدة.

جـ : إنهم يقومون بأعمال أخرى، ولكنها ليست كثيرة. فيقدمون أموالاً للفقراء وأشياء من هذا النوع.

س : ولكن ليس كثيراً فى مجال التنمية؟

جـ : لا.

س : هل ثمة شئ آخر؟ أظن أننا وصلنا إلى مرحلة السؤال : «هل ثمة شئ آخر».

جـ : لعلى أذكر بعض التواريخ عن أشياء سبق أن أشرت إليها .فى خلال مدتى فى الاتحاد العالمى للكنائس المصلحة، كنت عضواً فى لجنته التنفيذية لمدة ١٤ سنة، كما كنت نائباً لرئيس الاتحاد لمدة سبع سنوات، وأظن أنها انتهت فى ١٩٩٠. فقد بدأت أعمل نائباً لرئيس الاتحاد، وعضواً فى لجنته التنفيذية فى ١٩٧٦ لمدة سبع سنوات،

ثم ظللت بعد ذلك لمدة سبع سنوات أخرى عضواً فى لجنته التنفيذية، ولا أعلم إن كانت قد تمت الاشارة إلى ذلك أم لا.

كانت لى الفرصة أن أحضر مؤتمر رسالة العالم والكرازة لمجلس الكنائس العالمى فى سان انطونيو فى تكساس. وقد عُقد هذا المؤتمر من ٢٢ مايو إلى الأول من يونيو سنة ١٩٨٨، وكان هذا المؤتمر يدرس رسالة الكنيسة وعلاقتها بالمجتمع والاتصالات السياسية.

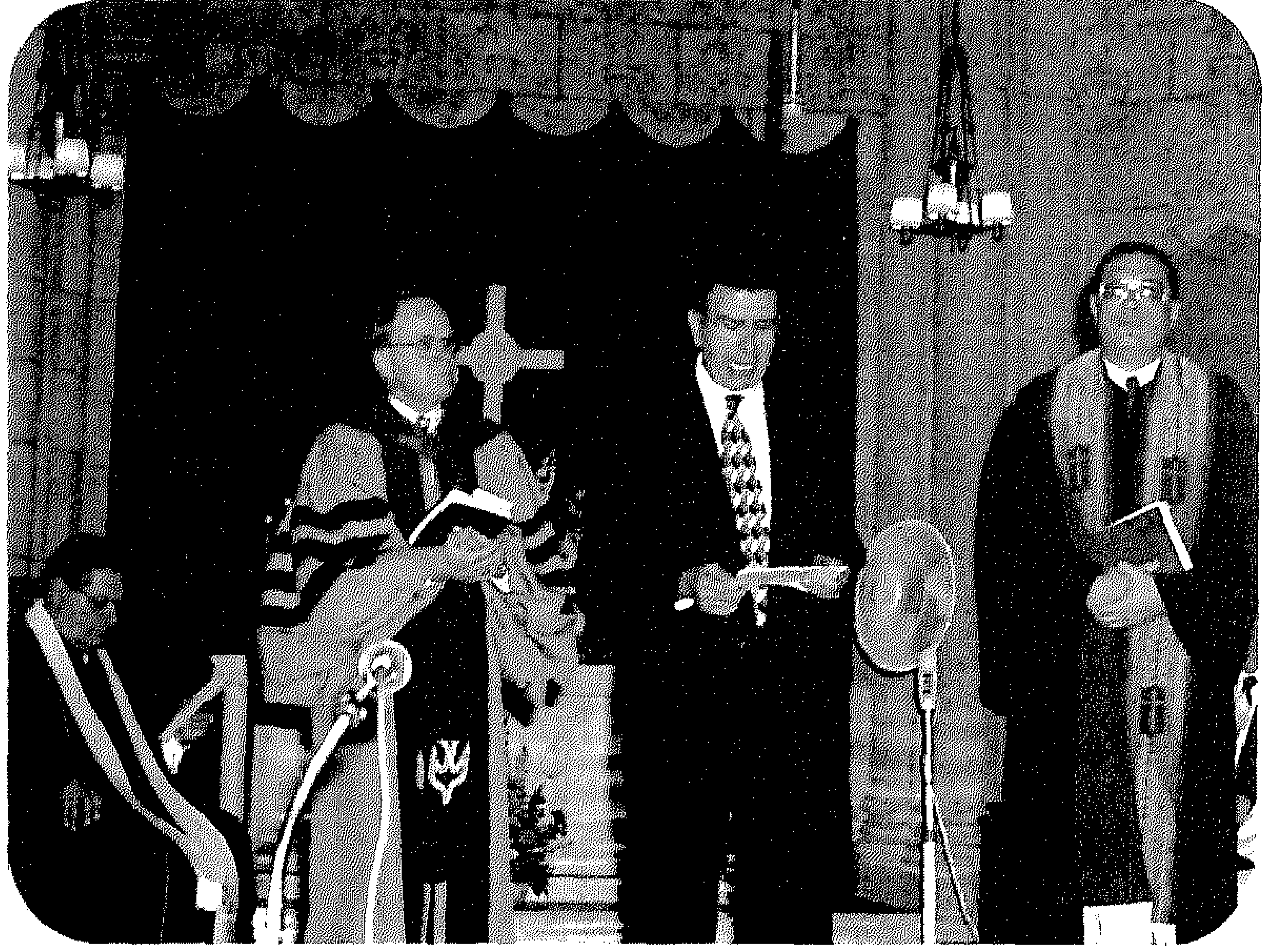
لقد طُلب منى أن أكونَ عضواً مراسلاً للجنة «الإرسالية والتعليم والشهادة» وقد بدأ هذا فى ٢٢ نوفمبر ١٩٩١. وهى لجنة تابعة لمجلس الكنائس العالمى.

***

وبعد .....

تلك كانت صفحات تروى مشاهد من حياة الرجل.

هى ليست كل الصفحات، ولكنها تلقى الضوء على الكثير من الجوانب. وقد جاءت تلقائية، مما جعلها فيضاً طبيعياً، فآثرنا أن نتركها، حواراً حراً، عبر فيه عن مشاعره وأفكاره، فكان تجسيداً حياً له.



.. المناسبة الأخيرة



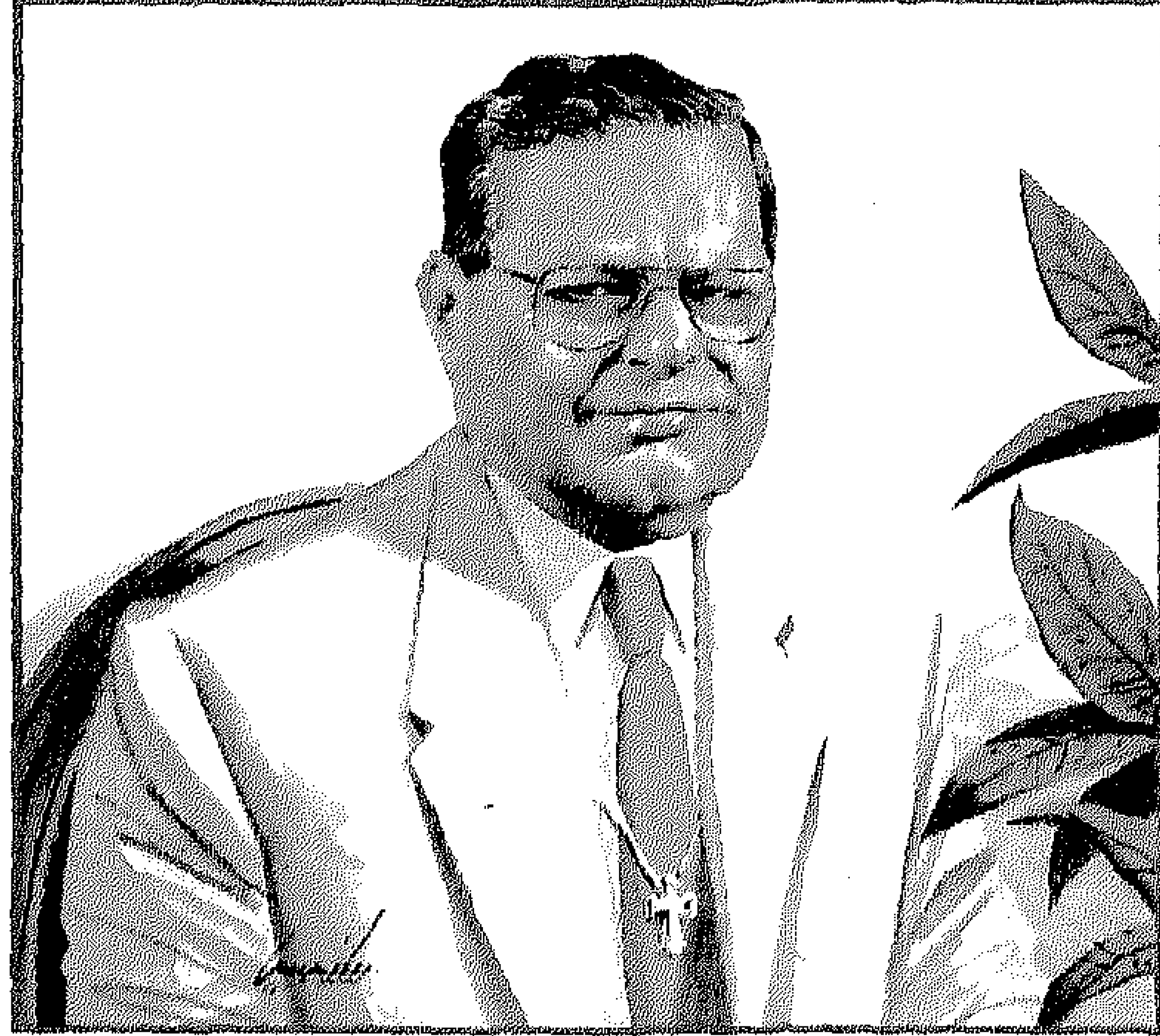
حفل رسامة القس مجدى جرجس ٥ أكتوبر ١٩٩٧ فى بسادينا فى كاليفورنيا



.. اللقطة الأخيرة



رقم الإيداع ٩٩/٥٦٦٧
الترقيم الدولى 4 - 476 - 213 - 977
(١٠/ ٧٩٠ ط١/١-١/ ٩٩)



طريق التحدى

صموئيل حبيب

هذا الكتاب

مشوار كفاح، فى طريق ممتد من الآمال والعقبات، هو قصة لتحدى المستحيل، من أجل الأفضل لمصر، المجتمع والكنيسة. سبعون عاماً هى عمر المشوار، ولكن أحداثه تتجاوز عدد السنين، تلك الأحداث يرويها صاحبها الدكتور القس صموئيل حبيب (١٩٢٨-١٩٩٧) فى حوار مسجل استمر لعدّة ساعات مع أحد الصحفيين فى عام ١٩٩٣.

إنها قصة حياة مؤسس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية (١٩٦٠)، ورئيس الطائفة الإنجيلية بمصر (١٩٨٠-١٩٩٧)، وهى تجربة من تجارب العمل الاجتماعى والكنسى، واكبت فترة هامة من تاريخ مصر.

دار الثقافة

١٠١٠٢٥٠٧